

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة العربية

\*مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات التطبيقية\*

الموسومة بعنوان:

**\*\*التطبيقات اللسانية في تعليمية اللغة العربية\*\***

**\*دراسة مقارنة\***

**إشراف**

أ.د مناد ابراهيم

**إعداد الطالبة**

بن عبد الله سعاد

**لجنة المناقشة**

رئيس	مستغانم	جامعة
مشرفا مقرا	تلمسان	د. مناد ابراهيم - جامعة
عضوا مناقشا	مستغانم	د. سعدي محمد - جامعة
عضوا مناقشا	تلمسان	د. خالد هشام - جامعة
عضوا مناقشا	مستغانم	د. حاج علي عبد القادر - جامعة

**السنة الجامعية**

1435هـ - 1436هـ \_\_\_\_\_ 2014 م - 2015

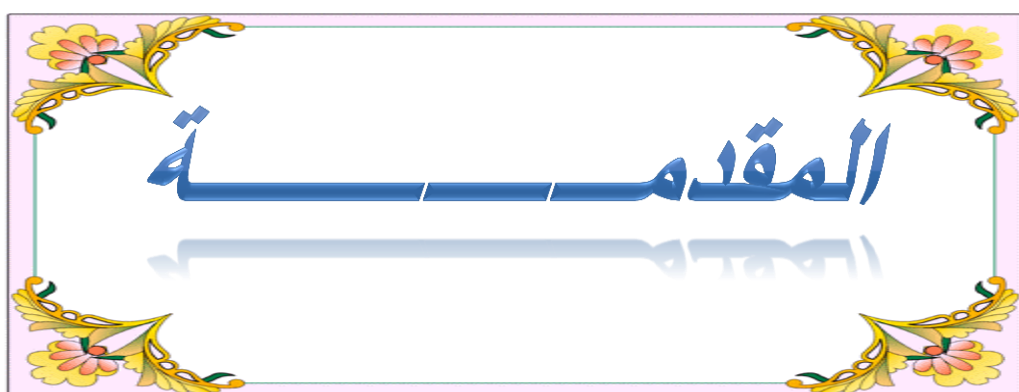
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(( ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت

علي و علي و والدي أن أعمل صالحا ترضاه ))



إهداء إلى:  
والدي و إخوتي  
وإلى أساتذتي و زملائي



## \*المقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة على سيدنا المصطفى أما بعد:

تسهم علوم اللغة جميعها في دراسة القضايا المتعلقة بمجالها المعين، صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا ومعجميا، حينها تجتمع هذه الوحدات لتؤسس علما قائما بذاته، يدرس طبيعة اللغة، ويسبر أغوارها، ويحلل معطياتها، لتتجلى علاقة هذه الوظائف المتعددة في القدرة على إجلاء اللغة من بين اللغات المختلفة، ووضعها في إطار المقارنة والتحليل، أو ما يسمى بمناهج البحث اللغوي.

واللغة العربية إحدى لغات هذا العالم، لها مقوماتها التي أثمرت من وراء جهود علمائها عبر مختلف العصور، وما خلفوه من ثراء لغوي ومعرفي هائل، ثم إنَّ التطرق للمفاهيم اللسانية ليس بالأمر الجديد في الدراسات اللغوية العربية، فالعديد من الأعمال اللغوية المبكرة التي تعرّض لها علماء اللغة الأوائل تعد من قبيل مباحث علم اللسان، وقد كان مرجعا في كثير من الأحيان لدراسات لغوية أخرى، إمّا لتقارب الحقول المعرفية بينها، وإمّا لتأصيل الدراسات وبوادرها، ومما لا شك فيه؛ أنّ هذه اللغة كانت وما زالت تحتاج إلى ارتباط وثيق لهذه المستويات الدراسية، التي - وإن يكن ما قدمه التراثيون فيها أمر جليل - تعتبر قوام العربية وروحها، فإذا ما اجتمعت وتناسقت ظلت خادمة للغة القرآن الكريم، باعتباره هو العربية، قصد الوصول إلى المكونات العلمية والغيبية على حد سواء، باجتياز الحدود والتعمق الشديد في أوساطها وشموليّاتها.

وفي إطار دراسة اللغة والاهتمام بوظائفها وخصائصها وطرائق تعليمها وتعلمها، كان ذلك التطور العجيب الذي شهدته علوم اللسان، بتعاقب النظريات وتباين اتجاهاتها، وبالتالي تطورت علوم اللسان، وظهور مصطلح اللسانيات الذي يعتبر علما

قائماً بذاته، ساعية كونها دراسة وصفية علمية، إلى دراسة اللغة وفق المنهج العلمي تتقصى خصائص تلك اللغة دون مفاضلة بين لغات العالم.

ونظراً للاهتمام الكبير الذي أولاها علماء اللغة لطرائق تعليمها وتعلمها، والنشاط المتواصل في سبر أغوار هذا الميدان الحيوي ، وتحت ضوء هذه المعطيات العلمية ، حاولنا اقتراح هذا العنوان لمذكرتنا والمتمثل في **\*التطبيقات اللسانية في تعليمية اللغة العربية\*** وذلك للكشف عن مدى مطابقة الأسس الإجرائية التي أرستها النظريات اللسانية الحديثة كقاعدة علمية لعلوم اللسان ، وتعليمية اللغات مع تعليمية اللغة العربية . والرجاء هنا هو البحث عن نسبة استفادة اللغة العربية كلغة لم تقص من البحث العلمي اللغوي ، لأن علم اللغة يدرس اللغة لذاتها وبذاتها دون مفاضلة بين اللغات ، أو أولوية لواحدة عن الأخرى. قد كانت هذه المحاولة عبارة عن دراسة مقارنة في ظل النظريات اللسانية المتعاقبة (السلوكية والمعرفية). وغرض البحث تجلّي في تقصي العلاقة بين اللغة العربية التي تتمتع بكل مقومات اللغة التي تؤهلها أن تكون في الصدارة ، وأحدث الإجراءات العلمية اللسانية وما مدى توافق العربية معها .

وأثناء هذه الدراسة لم نحد عن المناهج اللغوية المختصة بمثل هذه التحليلات ، حيث وقعنا على المنهج التاريخي الوصفي لعلم اللغة – اللسانيات – سواء بشقه النظري أو التطبيقي. كما عرّجنا على النظريات اللسانية المتباينة وركزنا على أشهرها لما وجد لها من صدى في تعليمية اللغة العربية . و إلى جانب ذلك وصفنا العملية التعليمية وما هي بواعثها ، لنصل في آخر المطاف إلى النتيجة المرجوة وهي واقع تعليمية اللغة العربية في ظل هذه النظريات. إضافة إلى المنهج التقابلي وهذا بغية فسح المجال للموازنة بين الأفكار السابقة واللاحقة ، ومعرفة ما بينها من تشابه واختلاف .

ويعود سبب اختيار هذا الموضوع نظراً لما أحدثته اللسانيات من تحولات عميقة في المشهد المعرفي العالمي، نجم عنها ظهور فروع علمية جديدة كاللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية واللسانيات التعليمية و الحاسوبية ولسانيات النص...، وتعددت التطبيقات اللسانية في مجالات تعليم اللغات، والترجمة، وتحليل الخطاب، وغيرها؛

علاوة على ما استجد من تصورات ونظريات وبرامج علمية مختصة بدراسة الظاهرة اللغوية. وكان من أهم نتائج هذه التحولات نشوء فضاء علمي تُستثمر فيه النظريات اللسانية في مجالات المجتمع الحيوية: الإنسانية والاجتماعية والتعليمية وغيرها. وأسهم ذلك في تطوير النظريات ذاتها بعد تبين مدى كفايتها الإجرائية، وبيان أوجه قوتها وضعفها، وكذا في تقديم حلول للمشكلات ذات الصلة باللغة واستعمالاتها.

ولئن كان المشهد المعرفي العربي قد عرف جزءا من هذه التحولات، بفضل الجهود المُميز لنخبة من اللسانيين العرب، المتمثل في استيعاب النظريات اللسانية الاستيعاب الجيد، وتطبيقها على معطيات اللغة العربية وآدابها، بل والإسهام في تطويرها، ونشرها على أوسع نطاق؛ فإنه ظل في مجمله بمعزل عن استثمار هذه النظريات في مجالات المجتمع العربي، أو في حل المشكلات التي تعاني منها اللغة العربية في الاستعمال. واستمرت هذه القطيعة بين الجهود النظري وبين التطبيقات العملية قائمة إلى اليوم.

يُعد مجال تعليم اللغة العربية، أحد المجالات التي لم تستفد الاستفادة المطلوبة؛ مما أحرزته اللسانيات من نتائج في اكتساب اللغة وتعلمها، ومما أثبتته الدراسات والأبحاث في اللسانيات التعليمية؛ نروم في هذا البحث الحديث عن الأنشطة الممكنة التي يكتسبها استثمار اللسانيات في تطوير تعليم اللغة العربية، وذلك بدارسة الجوانب النظرية والتطبيقية والإجرائية التي يقتضيها هذا التطوير.

والتساؤل بعد كل هذا هو: ماهي التطبيقات اللسانية في تعليمية اللغة العربية، ومن أجل الوصول إلى إجابة لهذا التساؤل سنستعين بأسئلة فرعية مفادها: ما ماهية المبادئ اللسانية عموما والتطبيقية منها خصوصا؟ وما فاعليتها في التأصيل لتعليمية اللغات عموما واللغة العربية خصوصا؟ وما واقع اللسانيات والتعليمية العربية؟ وحتما هذه الإشكاليات ستمهد السبل لتحقيق هدفنا الأساس ألا وهو إثبات وجود تعليمية اللغات في تراثنا أولا وواقعه المعاصر في ظل التحديات ثانيا.

أما عن خطة البحث فقد صممت كالتالي:

\*المقدمة ، والتي من خلالها قدمنا نظرة عامة لما حاولنا التطرق إليه والكشف عنه من خلال دراسة وتحليل بعض المعطيات الإجرائية ، بناء على جملة من الإشكاليات الإيجابية السليمة عنها تفضي إلى فضاء معرفي قيم عن علوم اللسان وعلاقتها بالتعليمية.

## \*الفصل الأول:

وهو الإطار النظري لهذا البحث ؛ والموسوم "بالدرس اللساني بين النظري والتطبيق". وقد انطوى على مجموعة من العناوين الفرعية ؛ أهمها تبلور الدرس اللساني ، ثم علاقته باللسانيات التطبيقية ، وهذه الأخيرة التي أسهبنا في عناصرها وفروعها المتمثلة في : "اللسانيات النفسية " والتي من خلالها توقفنا على ماهية هذا العلم – علم اللغة النفسي- ومجالاته . وعرجنا على "اللسانيات الاجتماعية" عرفناها وأشرنا إلى أهميتها وعلاقتها الوطيدة بتعليم اللغة وتعلمها. ووصلنا بعد ذلك إلى علم اللغة التربوي "اللسانيات التربوية " والتي تهتم بعناصر العملية التربوية وبيان منهجية تعليم اللغة وخطواتها المختلفة ، وكذا البحث في طرائق التدريس والوسائل التعليمية بأنواعها إلى جانب الأهداف والمهارات.

## \* الفصل الثاني :

خصص هذا الفصل للتطرق إلى "نظريات التعلم وماهيتها ومجالها الإجرائي"، باعتبار عنوان البحث قائم بالأساس عليها ، وارتأينا في هذا الباب أن نركز على النظريات "السلوكية" و"المعرفية" باعتبارهما أكثر نشاطا في مجال التعليم عموما والتفصيل لتعليمية اللغة خصوصا. وقد أفردنا هذا الفصل لها – النظريات – حتى نتقصى مبادئها وخصائصها و نتائجها . وختمنا هذا الفصل بنقد كل نظرية على ما أهملته في ثنايا الدراسة.

## \*الفصل الثالث: هذا الفصل هو الجانب التطبيقي لكل ما تقدم تحت عنوان "تعليمية

اللغة العربية وفق النظريات اللسانية"، حيث تطرقنا فيه إلى نشأة الدرس اللغوي العربي ومقوماته باختصار حتى نقف على أرضية نطلق منها للبحث عن العلاقة بين

ماضيه وحديثه ، وواقع تعليمية اللغة العربية بين القديم والمعاصر . لنصل في الأخير إلى نتيجة مفادها الوقوف على العلاقة بين اللسانيات المعاصرة وتعليمية اللغة العربية في ظل التنافس والتحديات.

ووقد ذيلت هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وأثناء البحث عن المصادر والمراجع لإثراء هذه الدراسات بالجهود الكبيرة التي أفرد لها علماء اللغة كتباً ومراجعا أثرت المكتبات العربية ، واجهتنا صعوبة التعامل مع هذه المصادر والمراجع ، إلى جانب حداثة الدراسات حول التعليمية التي جعلت من المصادر حولها متداخلة ومتشعبة ضيقت علينا مجال استثمارها ، فحاولنا قدر الإمكان الوقوف على أجلها واستصاغة معلوماتها في هذا البحث بغية تدعيم هذه الدراسة وإثراءها .

وفي هذا المقام أوجه الشكر للدكتور "مناد ابراهيم" على متابعته وسهره من أجل نجاح هذا العمل ، جزاه الله عنا كل الجزاء.

# الفصل الأول

"الدرس اللساني بين النظري و التطبيق"

إنّ اللغة في أبسط تعريف لها هي الوسيلة الأساسية لعملية التواصل الأفراد فيما بينهم داخل المجتمع. "فبواسطتها يستطيع (الفرد) نقل أفكاره وأحاسيسه إلى غيره ممن يتعامل معهم"<sup>1</sup>، وهي وسيلة هامة في عملية الاستعاب والفهم والإسال والإفهام.

وقد أشار إلى هذا المفهوم "ابن جني" حين قال إنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"<sup>2</sup>، إذن هي وسيلة تعبير وتبليغ تحمل رسالة من مرسل إلى مرسل إليه عبر قناة اتصال . وانطلاقاً من هذه الإشارات حددت ماهية اللغة ،على أنها ظاهرة إنسانية تصل بها الأفكار والرغبات إلى الهدف المرجو. فهي عادات كلامية يكتسبها الفرد من مجتمعه ويوجه رسالته إليه –المجتمع –بواسطتها ، وبهذا تصبح اللغة وسيلة وغاية في الوقت نفسه.

واللغة كونها بوابة الولوج إلى ثقافات الأمم وعاداتهم وتقاليدهم ،ولما "كانت (اللغة) هي الرابط الوحيد الذي يصل عالمين مختلفين في طبيعتهما (... )لقيت عناية الكثير من الفلاسفة والعلماء قديماً وحديثاً ،عرباً وأعاجم، فدرسوا طبيعتها ووظيفتها الاجتماعية وعلاقتها بالإنسانية"<sup>3</sup> . وعليه نستنتج أن الإنسان لا يستطيع أن يفكر أو يتواصل من دون لغة ، إذ هي المظهر الخارجي له. وتؤدي اللغة جملة من الوظائف كالوظيفة الاجتماعية ،والثقافية ،والفكرية وكل ما يشكل كيان الفرد وبيئته لا يستطيع أن يشتغل خارج نطاق اللغة.

ولأن اللغة دور فعال وكبير في حياة الناس، قد اكتسبت أهمية كبرى من حيث الدراسة والاهتمام واستقطبت العديد من الباحثين والمهتمين، فحاولوا دراسة وظائفها عامة وخصائص وطرائق تعليمها وتعلمها فهي " أداة هامة من أدوات التعلم والتعليم

<sup>1</sup> -ينظر د.هشام الخالدي –محاضرات في تعليمية اللغة (مشروع الدراسات المصطلحية وتعليمية اللغة) ص04.

<sup>2</sup> -ينظر ابن جني –الخصائص ص 33

<sup>3</sup> ينظر د.نعمان بوقرة – اللسانيات :اتجاهاتها وقضاياها الراهنة- ص03

وعليها يعول في تعليم التلاميذ المواد التعليمية **تامختلفة في جميع مراحل دراستهم**<sup>1</sup> ونظرا لتزايد الحاجة لمعرفة تلك الخصائص لاحظنا ذلك التطور العجيب الذي شهدته علوم اللسان، إذ تعاقبت النظريات، وتباينت الاتجاهات. وهذه الحركات التطورية والتجديدية لأشك في أن اللسانيات – علم اللغة – أثارا مهمة فيه حيث أن اللغة هي الظاهرة الإنسانية المشتركة بينهم.

واللغة كمفهوم عام، وكما اعتبرها "دي سوسير" على أنها نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنها مجتمع ما ليساعد أفرادها على ممارسة تلك الملكة. إذن اللغة نتيجة تجربة إنسانية عاشها أفراد ضمن جماعة، وتختلف عن بقية التجارب كون المجتمع الذي يتكلمها هو الذي يسهم بفاعلية في صناعتها.

### **1-الدرس اللساني:**

لما صارت اللغة محورا أساسيا تمخضت عنه جملة من البحوث والدراسات، حق لها أن تتبنى علما خاصا بها يقوم على تلك المنهجية العلمية التي تعترف بدراستها كموضوع له القيمة العلمية. وقد اجتمعت آراء علماء اللغة وكادت تكون قطعية، بأن اللسانيات (علم اللغة) أنها علم قائم بذاته، مجاله الأساسي هو اللغة البشرية "فاللسانيات باعتبارها علما موضوعه الأساسي والوحيد هو اللغة الإنسانية، تطمح أن تكون دراسة وصفية علمية بعيدة عن الاعتبارات المعيارية، التي طبعت الدراسات اللغوية والنحوية منها خاصة"<sup>2</sup> ولم ينشء علم اللغة – اللسانيات – إلا لغاية واحدة وهي دراسة اللغة الإنسانية دون النظر في خصوصية أي لغة كانت، فكل لغة تنطبق على حضارة شعبها الذي يستعملها وعلى أنماط حياته.

وقد اجتمع رأي أهل الاختصاص على أن اللسانيات علم شمل اللغة في عمومها، وقد قال 'دي سوسير' "إنّ الهدف من الأساسي والوحيد للدراسة الألسنية، **ينحصر في**

<sup>1</sup> ينظر د. هشام الخالدي – محاضرات في تعليمية اللغة (مشروع ماجستير الدراسات المصطلحية وتعليمية اللغة) ص 04-

<sup>2</sup> ينظر د. أحمد حساني – مباحث في اللسانيات ص 13.

**دراسة اللغة كواقع قائم بذاته ولذاته<sup>1</sup>** أي أن اللسانيات لا تهتم بالمعاني التي تؤديها أي لغة وما مدى صلاحيتها بقدر ما تهتم بذات اللغة نفسها و دراستها في خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، يعني هذا أنها (اللسانيات) العلم الذي يهتم بفهم اللغة ودراستها. وقد نوه تلامذة 'دي سوسير' أن دراستهم للغات دراسة ترتكز على اللغة نفسها، وبهذا وصفوا هذا العلم بأنه دراسة علمية وصفية للغة. وهذا إن دل إنما يدل "على أن علم اللغة في أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علمي، ويعني هذا التعريف أن الدراسات اللغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية"<sup>1</sup>. وقد أدت هذه الموضوعية المنشودة إلى استقرار كثير من الحقائق، وتكون كثير من المناهج وخلق مناخ علمي يتبادل فيه اللغويون باختلاف توجهاتهم واختصاصاتهم التجربة والخبرة. وقد تبين من خلال المسيرة التي قطعتها اللسانيات منذ أن أسس لها 'دي سوسير' منذ مطلع القرن 18م إلى مشارف هذا العصر. أنها علم جديد أرسى قواعده لدراسة الظاهرة اللغوية بمجهر علمي، وقد اتخذ أشكالاً متعددة، وسلك مسالك دفعت بعجلة البحث وأحدثت خطوات جديدة على مستوى الدرس اللساني اللغوي نفسه.

### **\*تبلور الدرس اللساني الحديث:**

علم اللغة دراسة علمية موضوعية للغة ذاتها ولذاتها، أي دراسة بنية اللغة دراسة وصفية تحليلية للوقوف على عناصرها وخصائصها، وكان ذلك بظهور المدارس اللسانية البنوية الحديثة التي كان رائدها 'دي سوسير'. وكونها (اللسانيات) علم قائم بذاته، فهو علم حديث النشأة نسبياً إذا ما اعتمدنا ظهوره تزامناً مع تلك الدروس التي ألقاها 'سوسير'، وقد أخذت بالرواج عندما تعاقبت بعده الآراء والأفكار وقد دفعت تلك اللبنة الأولى إلى خطوات أخرى أكثر جرأة، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: أين نلمس نقطة الإنطلاق أو بدايات حقيقية لهذا العلم حتى استقر إلى هذا الحال؟ لقد حدد 'دي سوسير' ثلاث مراحل مهمة مر بها الدرس اللغوي قبل أن يستقر في أنموذجه الحديث –اللسانيات العامة – وهذه المراحل تمثلت في:

<sup>1</sup> ينظر د. ميشال زكريا – الألسنية (علم اللغة الحديث). المبادئ والإعلام ص 225.

## \*مرحلة النحو:

نشأ في حضن اللغة اليونانية ، وسيطرة عليه النظرة الفلسفية المنطقية ، والتي تستند إلى خلفية ومرجعية معيارية نقدية تهتم بتوضيح والكشف عن الصحيح من القواعد والخاطيء منها ، وبالتالي هو دراسة علمية محضة بل أعمق من ذلك فهو يعتبر تصنيفات وسلميات، يحتفظ بالقواعد التي تخضع للمنطق ويقصي كل ما هو شائب وغير مقنن.

## \*مرحلة الفيلولوجيا:

ركز علماء اللسانيات مع مطلع القرن 19م على التحليل التاريخي المقارن للغة ، وذلك بدراسة النصوص المكتوبة ، واكتشاف عناصر التشابه بين اللغات ، وملاحظة التغيرات التي تطرأ عليها. **"ويعني دراسة التطور التاريخي لبعض اللغات دراسة تفصيلية وصياغة الفرضيات حول التطور اللغوي ، أو ما يسمى بالوصف التعاقبي"**<sup>1</sup> وتهدف الفيلولوجيا إلى تحقيق النصوص وتحليلها والتعليق عليها ، وهي بذلك تشتغل على النصوص المكتوبة أو اللغونة المدونة. وقد اعتمدت (الفيلولوجيا) على إعادة تشكيل اللغة الميتة ، ولاسيما بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية\* . وترتبط الفيلولوجيا ارتباطا تلازميا بعلم اللغة ، لأن كليهما يشتغلان على مصادر النصوص اللغوية . ومن هاهنا جاء معنى الفيلولوجيا أنها دراسة النصوص القديمة من حيث القاعدة وما يتصل بذلك من شروح وإشارات تاريخية.

## فقه اللغة المقارن:

وتنصب الدراسة فيه على المقارنة بين لغة وأخرى ، وقد سادت هذه الدراسات في بداية القرن 19م. يعتمد هذا المجال على المفاضلة بين الألسن، ويرى 'فرانز بوب ' 1

<sup>1</sup> ينظر د. أحمد شامية - مادة فقه اللغة - اللغة مصطلحات ومفاهيم ص41

" أنه يمكن فسخ المجال لأن يكون هناك علم قائم بذاته يقوم على المقارنة بين الألسن

اللغات" <sup>1</sup> ويعتبر فقه اللغة المقارن بوابة ظهور علم جديد كانت هذه المرحلة التي

مهدت الطريق لظهور دراسة جديدة تجعل من اللسان موضوعها الأساس.

وهنا يستوقفنا المقام أنه إذا كانت اللسانيات علم يدرس اللغة دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، فإنه يستوجب على هذا العلم أن يستند إلى علوم أخرى تسهم في تذليل العوائق أمامه .

وعندما يقول 'سوسير' أن موضوع اللسان يتكون من جميع مظاهر اللغة الإنسانية وتعبيراتها سواءا كانت الشعوب بدائية أو متحضرة، فهو بهذا يأخذ بجميع أصناف التعبير وأشكاله.

وعليه فإن – علم اللغة – ليس علما واحدا ، وإنما هو مجموعة علوم متضافرة ومنسجمة مع بعض . وباعتبارها علم ، فالعلمية تتطلب منهج علمي له إجراءاته وقوانينه الخاصة ، وعليه نجد الكثير من أهل الاختصاص يقنون بأن اللسانيات دراسة علمية موضوعية للسان البشري ، وعلى هذا الأساس استحكمت اللسانيات أن تكون علم "وينبغي أن نشير إلى أن طبيعة موضوع اللسانيات والمناهج البحثية فيه جعلته علما يجمع بين خصائص العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية"<sup>2</sup>.

وتفرعت عن هذه الدراسة العلمية للغة علوم مختلفة. وتناول العلماء هذه الاختصاصات بالدراسة والبحث والاستكشاف حتى تفردت لها الكتب والبحوث. ورغم اختلاف هذه الفروع من ناحية المنهج أو أسس البحث ، ورغم تباين المناهج وطرائق الدراسة ، إلا أنّ الصلة وثيقة بينها ، بحيث لا يكتمل بحث لساني أو إجابة عن إشكال إلا أن يكون له وطئة في تلك الفروع المحيطة به "ونتيجة للتقدم الذي أحرزه علم اللغة والفروع المختلفة ، اتفق أغلب علماء اللغة على تقسيم علم اللغة إلى فرعين: علم اللغة

<sup>1</sup> ينظر محمود سليمان ياقوت – منهج البحث اللغوي – ص90/89.

<sup>2</sup> ينظر د. محمد محمد يونس علي – مدخل لمبادئ اللسانيات ص11

العام (علم اللغة النظري) الذي ينطوي على مجموعة من العلوم كعلم الأصوات ، والفونيمات ، وعلم الصرف... وعلم اللغة التطبيقي...<sup>1</sup>

وبهذا القدر نخلص كنتيجة إلى أن أهم تعريف تأخذه اللسانيات بعد صهر كل التعاريف والآراء التي تناولها علماء اللغة ، هو أنها علم يدرس اللغة الانسانية دراسة علمية موضوعية تقوم على الوصف والتحليل ، وعندما نقول أنه "علمي المنهج" ، فكلمة علم هنا "ذات دلالة حاسمة...أو الدراسة أو الوصف العلمي ، هو الذي يقوم على طريقة منهجية تقوم على أسس موضوعية ،بالإضافة إلى ملاحظات يمكن التحقق منها وإثباتها وكل ذلك في إطار نظرية عامة ملائمة للحقائق والمعلومات التي حصل عليها"<sup>2</sup>.

وبهذا نجد أن إجراء اللسانيات العلمي يقوم على الوصف والتحليل للوقائع اللغوية ، بعيدا عن النزعة التعليمية والمعيارية التي تخطب فيها النحو عموما.

كما نجد أنها – اللسانيات – تختلف كل الاختلاف عن علوم اللغة " فاللسانيات علم حديث لازال في أوج تطوره ، وقد خلص ببطء من التعاليم النحوية ، ومن بحوث الفيلولوجيا والتفكير الفلسفي حول أسس المعرفة وحول العلاقات بين الفكر ووسائل التعبير عنه"<sup>3</sup> وابتعاد اللسانيات عن هذه العلوم وعن علوم الدين حتى لطبيعة اشتغالها على اللغة ، كما أنها تهتم بالمنطوق أكثر من المدون مهما كانت أهميته. حتى أنها تعنى بدراسة اللهجات على اختلافها وتباين أقاليمها الجغرافية واهتمامها بالمنطوق لأن اللسانيات تشتغل على الوظيفة التي تؤديها اللغة داخل أطر معينة . حيث أن " أن الأساس هو وجود لغة منطوقة تتمثل وظيفتها في إرسال واستقبال الأصوات الناتجة عن فعل الكلام ، وهذه اللغة بالمعنى الأكثر تداولاً هي موضوع اللسانيات "<sup>4</sup> فاللسانيات كما عرفها 'سوسير' هي دراسة وفق المنهج العلمي تشتغل على اللغة لذاتها وبذاتها دون أي تفاضل أو أولويات بين اللغات الإنسانية أي "

<sup>1</sup> ينظر تكوين الاساتذة عن بعد –علم اللسانيات – السنة الاولى ص03.

<sup>2</sup> ينظر –جون ليونز – نظرية تشومسكي اللغوية – ترجمة د.حلمي خليل ص 36

<sup>3</sup> ينظر – جان بيرو – اللسانيات – ترجمة الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس – مقدمة الكتاب.

<sup>4</sup> ينظر المرجع نفسه –مقدمة الكتاب.

دراسة بنية اللغة دراسة وصفية تحليلية للوقوف على عناصرها وخصائصها<sup>1</sup> ، وعلى أساس هذه المبادئ والأسس التي اعتمدها اللسانيات في قيامها كعلم ، سعت إلى بناء نظرية لسانية عالمية تدرس كل لغات العالم دون تفريق بين تلك اللغات من حيث الخصائص أو الاستعمال. لأن موضوع اللسانيات والغاية منه هو إخضاع اللغة للتجربة العلمية " فهي ترى التحليلات التي هي اللغات ظاهرة متعددة الجوانب "2 .

وتهدف اللسانيات في عرضها العام إلى وصف اللغات ، وتباين القوانين التي تحكمها في صيرورتها ونظامها الداخلي. وإن "أهم ما يميز اللسانيات الحديثة في دراسة اللغة ، هو أنها تنظر إلى اللغة نظرة وصفية تعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية الموجودة بالفعل.."<sup>3</sup>

واشتغال اللسانيات على اللغة ، يندرج ضمن مستويات متدرجة لا انفصال بينها ، بدءاً بالأصوات وانتهاءً بالدلالة مروراً بالجوانب الصرفية والنحوية . وقد تفردت اللسانيات بهذا لتشق طريقاً خاصاً بها منذ لحظة بزوغها كعلم قائم بذاته له إجراءاته ومناهجه ، وهكذا " نجد أن علم اللغة عندما يحاول أن يتخذ لنفسه منهجاً مستقلاً ، إنما كان يبحث لنفسه عن بداية جديدة وموضوعية في النظر إلى اللغة ودراستها دون أحكام مسبقة أو أفكار تقليدية...ولكن هذا لا يعني أنه لا توجد صلة بين علم اللغة والعلوم الأخرى التي تعنى باللغة."<sup>4</sup> إذا اللسانيات هاهنا تبني قاعدة علمية ذات منهج خاص يبتعد عن التقليد والمحاكات والوقت نفسه تحتك بعلم أخرى رأت أن اللغة محورها الأساس فتتوعدت الدراسات والمسميات وظهرت علوم إلى الوجود كل يدرس اللغة حسب منظاره أو عوامل معينة .

وهكذا استقطبت اللغة جملة الدارسين والمهتمين ، محللين طبيعتها وكاشفين عن وظيفتها وفقاً لإجراء علمي وصفي "وظلت هذه الطريقة باقية مع من جاؤوا بعد 'دي سوسير' ، ينظرون إليها نظرة تأسيسية تأصيلية ، لا يحيدون عنها بحال ، إلى أن حدث

<sup>1</sup> ينظر أ.د أحمد شامية - مادة فقه اللغة - اللغة مصطلحات ومفاهيم ص 39.

<sup>2</sup> ينظر - جان بيرو - اللسانيات - مقدمة الكتاب

<sup>3</sup> ينظر د. نعمان بوقرة - اللسانيات اتجاهات وقضاياها الراهنة ص 15.

<sup>4</sup> ينظر جون ليونز - نظرية تشومسكي اللغوية - ترجمة د. حلمي خليل ص 38.

ما يسمى بالتقاطع المعرفي الحاصل بين حقل اللسانيات والحقول المعرفية الأخرى ،  
الأمر الذي أفرز لنا فيما بعد عدة تخصصات معرفية...<sup>1</sup>

وقد نوه الكثير من علماء اللغة واللسانيون أن علم اللغة قد اكتسب مكانة لا يستهان  
بها أمام العلوم والمعارف الإنسانية قاطبة ، فقد أصبح علما وجيها ذا شأن ليس بالهين  
أمام جملة العلوم التجريبية . لأنه لا يفتقر إلى أي خاصية في إمكانيتها أن تقصية من  
دائرة البحث والتجربة والتحليل فمنهجه علمي بحث يؤهله أن يصنف ضمن علوم  
البشرية " فاللسانيات ..موضوع متعدد الأبعاد ، ولمنها تتناولها ككل وتعطي أبعاده  
بشكل يجعله موضوعا خاصا به " <sup>2</sup> فغاية اللسانيات هي الإحاطة باللسان البشري عن  
طريق التطرق بالدراسة لكل جوانبه وتعقيداته وتختص في ذلك باللغات العالمية دون  
حياد أو مفاضلة .

وعندما أخضع الدرس اللساني عبر مساره منذ النشأة إلى بدايات ازدهاره كعلم  
استطاع أن يصنف نفسه ضمن لائحة العلوم ، استطاع أن يخضع اللغة للدراسة وفقا  
للمنهج العلمي الإجرائي ، وبذلك الفعل استطاع أن يمتد إلى جوانب أشمل وأوسع  
حتى وصل الأمر إلى أن يطول "الدرس النقدي الحديث" وهذا إن دل على شيء إنما  
يدل على شمولية اللسانيات وتشعب مجالاتها . وقد "بلغت الدراسات اللسانية الحديثة  
والمعاصرة درجة من الدقة والضبط والشمول ، ما أتاح لها أن تتبوأ مكانا عليا بين  
فروع العلم الأخرى ، بل لقد أخذت هذه الدراسات زمام المبادرة في هدم الأسوار  
التقليدية التي أقيمت بلا مبرر علمي واضح"<sup>3</sup>

وهذا التوسع الذي شهدته اللسانيات سمح لها أن تدخل مجالات عامية مختلفة حتى  
أنها متباينة أحيانا ، وهذا قد أسهم ومهد لبروز مدارس حديثة . واستنادا إلى هذا  
المنحى العلمي الذي سارت وفقه اللسانيات ، وجب علينا أن نستوعب أنها خلقت  
مناخا علميا جعلها ترقى وتتوفر على حظ وافر من التطور الميداني ، ولم تعد مفهوما  
محددا أو مدرسة وحيدة بل تجاوزت ذلك ، فهي مفرد متعدد ، مما يعني أنها علم

<sup>1</sup> ينظر د. حنفي بناصر ود. مختار لزعر - اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية ص 03.

<sup>2</sup> ينظر جان بيرو - اللسانيات - ص 04.

<sup>3</sup> ينظر د. حلمي خليل - دراسات في اللسانيات التطبيقية - ص 15.

غزير ووفير.سواء من ناحية المفهوم والمتصور أو المنهج والوسائل .كما أنها تفرع مدارس ومذاهب.

وقد أكد 'سوسير' على أن الحقيقة التي تتبعها اللسانيات هي **دراسة اللغة ذاتها ومن أجل ذاتها**<sup>1</sup>. وقد تطورت نظرتة بعد أن تبناها العديد من اللسانيين ، والذين اختلفت مآخذهم ، فتولدت عن ذلك عدة نظريات لسانية ، تباينت في المنهج ، ولكنها اتفقت على الموضوع الأساس هو الأخذ بالوجه العام للسانيات تجعل من أول أهدافها تحديد مكونات اللسان البشري وتعتمد على اللغة لبنة كل الدراسات.

وقد مضت اللسانيات تدرس العلاقات ضمن ميادين علمية متعددة ، فهي علم لا يقف على لغة معينة وفق مقاييس معينة ، بل هو يعنى بكل ما هو لغة التي تتبلور وتظهر وتحقق في أشكال كثيرة ولهجات متعددة ، وصور مختلفة من صور الكلام الإنساني **"ولا ينبغي للغوي أن يدرس في كل فترة من الفترات اللسان الصحيح واللغة المنمقة ، بل جميع أنواع التعبيرات الأخرى أيضا..."**<sup>2</sup>

وعلى هذا الأساس نخلص إلى أن الدرس اللساني هو ذلك المجال المتوخى لدراسة اللغة الإنسانية دراسة علمية حيث يستخدم المنهج العلمي بإجراءاته وقوانينه الخاصة ، وباختصار نعني به الدراسة التي تعتمد في دراستها لظاهرة لغوية عن طريق إخضاعها للتجربة والتحليل والاستقراء . والدرس اللساني باعتباره علما موضوعه اللغة ، يطمح أن يمون دراسة وصفية علمية بعيدة عن الاعتبارات المعيارية.

ولم يعد بالإمكان الحديث عن اللسانيات وكأنها شيء سابق للسان ، وأنها مرتبطة بقوانين تقع عليه من خارجه ، بل إن اللسانيات هي العلم المختص بدراسة جميع القوانين والعوامل المكونة للظاهرة اللسانية ، لأن الهدف الذي يسعى إليه الدرس اللغوي هو المعرفة اللغوية.

<sup>1</sup> ينظر د.حلمي خليل - دراسات في اللسانيات التطبيقية ص9

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه ص71.

وأما مستويات الدرس اللساني أو أجزاءه ، فتشتمل الظواهر اللغوية كافة ،  
فالسانيات سعت إلى دراسة اللغة ككل متجانس ومتلاحم ، وأعدت الإتصال بين  
مستويات هذا الدرس جميعها لينتهي متنسق المستويات ومتسلسلها بدءا من الاصوات  
إلى الدلالة و "إن هذه المستويات الدراسية المعتمدة في التحليل اللساني النظري تشكل  
علوما تضبط المسائل النظرية ضبطا علميا دقيقا ، يسمح بالتضافر والتكامل ولا يتيح  
التداخل أو الخلط"<sup>1</sup>. وترمي اللسانيات النظرية أو العامة عموما إلى صوغ نظرية  
بضوابط دقيقة ومنهجية ، بغض النظر عن التطبيقات العلمية التي يتضمنها البحث في  
اللغات "ومن المعلوم أن علم اللغة بلغ بجميع فروعه في هذه السنوات الأخيرة من  
الدقة والتشعب بفضل جهود أقطاب مبرزين فيه ، إلى درجة لم يبق معها يعد في عداد  
العلوم النظرية الصرفة ، بل أصبح علما دقيقا له قواعده الثابتة ونظرياته المتناهية في  
الضبط ، ومعادلاته السليمة التي تقربه من العلوم التجريبية وتبعده عن العلوم  
النظرية"<sup>2</sup>

وهنا يتبين أن ما يمكن للسانيات أن تضيفه إلى الدرس اللغوي من علوم جديدة  
ومدارس ومنتهج متعددة ، فمن الإفادة المرجوة أنها قامت بتحديث مناهج البحث  
اللغوي وخلصته مما لحقه من معطيات خارجة عن مجال اللغة ( الدراسة التاريخية  
وتطور الأسر اللغوية). فاللساميات تبلورت كضرب من ضروب الدراسات اللغوية  
ولكن بعيد عن الخوض في مضمار علوم اللغة من حيث النشأة والمصطلح والمفهوم.  
لقد انتهى الحديث المنهجي في اللسانيات إلى الاتفاق على تقسيمها إلى فرعين  
متلازمين لا يقوم الثاني إلا على قاعدة الأول . وحيث "يدرس اللسانيون اللغة من  
جوانب مختلفة وفقا لأغراضهم المتنوعة ، واهتماماتهم المختلفة ، .. قد نتج عن ذلك  
فروع مختلفة للسانيات منها: اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية"<sup>3</sup> ، وكلاهما  
يخدمان اللغة خدمة جليلة . فأما علم اللغة النظري وكما أسلفنا الذكر فهو العلم أو القسم  
الذي يعنى بالظواهر اللغوية حيث يدرس الصوت والصرف والنحو منهجه في ذلك

<sup>1</sup> ينظر -فردينان دي سوسير - علم اللغة العام - ترجمة بوثيل يوسف عزيز ص24.

<sup>2</sup> ينظر د. التهامي الراجي الهاشمي - توطئة لدراسة علم اللغة (التعريف) ص05.

<sup>3</sup> ينظر د. محمد محمد يونس علي -مدخل لمبادئ اللسانيات - ص11.

تاريخي ومقارن ، وأما الجانب التطبيقي فهو الذي يهتم بتطبيق المفاهيم النظرية التي أرساها العام(اللسانيات النظرية) واستغلال نتائج تلك الدراسات وتطبيقها على مجالات لغوية متنوعة كمجال التعليم والترجمة ... إلخ.

### \*الدرس اللساني التطبيقية /ماهيته ومجاله الإجرائي:

يجمع علماء اللغة أن علم اللغة العام هو الذي أرسى القواعد والأساس العلمي لظهور اللون التطبيقي (اللسانيات التطبيقية). إذ نشأ هذا الأخير من جراء التطبيق اللساني على مجالات علمية غير لغوية ، وقد كانت العلاقة وطيدة بينهما **"فالسانيات التطبيقية من هذا القبيل ... في علاقة تبعية مع اللسانيات البحتة ، شأنها شأن المهندس والطبيب في علاقتهما مع المعطيات الأساسية التي يقوم عمله عليها"**<sup>1</sup> . وكلمة تطبيقي هي مقابل لما كان نظري من حيث المبدأ ، إلا أن هذا الشق(التطبيقي) ، لا يكتفي بتلك الفكرة التي تنادي بدراسة اللغة ذاتها ولذاتها **"وإنما يسعى إلى أهداف علمية نفعية ..."**<sup>2</sup>

وعلم اللغة التطبيقي مصطلح جامع ، يدل على تلك التطبيقات المتنوعة لعلوم اللغة في ميادين علمية ، ويستغل تلك العلوم (اللغوية) في حل مشكلات علمية ذات صلة باللغة ، وانطلاقاً من حقائق علمية حول اللغة ، وفي إطار نظرية لغوية معينة يبدأ علم اللغة التطبيقي في وضع الأساليب والإجراءات التي يستطيع بها أن يحول هذه المسلمات إلى استراتيجية تعليمية.

غير أن هذا العلم ما لبث أن تعددت فروعه ومجالاته ، وذلك انطلاقاً من بعض المشكلات التي أثارها بعضها علماً اللغة في دراستهم العلمية أو النظرية للغة. ولم يقف علم اللغة التطبيقي في حدود معينة ، بل تشعبت طرقه ودراساته حتى تفرعت عنه هو أيضاً علوم أخرى تناولت اللغة بصيغة غير لغوية ، ومن فروع هذا العلم **"فن صناعة"**

<sup>1</sup> ينظر شارل بتون – اللسانيات التطبيقية – ترجمة د.قاسم المقداد ص09.

<sup>2</sup> ينظر د.حلمي خليل –دراسات في اللسانيات التطبيقية –ص73.

المناجم والترجمة وأمراض الكلام علاجها ، وتتسع دائرته أحيانا فيضم ، علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي وعلم الأسلوب ...<sup>1</sup>

وهكذا نسلم أن اللسانيات التطبيقية وما تستمده من الاطار النظري الذي خلفته اللسانيات النظرية يعتبر مادة خام ذات منهجية مسطرة خصصت لها مصطلحاتها ، فتتوسط بهذه المادة من أجل التطبيق اللساني في ميادين معينة كتعليم اللغة وتعلمها، وبهذا نخلص إلى أنّ "علم اللغة التطبيقي يفيد من علم اللغة العام الذي يهدف إلى كشف جوانب اللغة ويلتقيان في الكثير من المناشط ، كما أنهما ينظران إلى الأداء اللغوي نظرة تعتمد الاستخدام اللغوي ..."<sup>2</sup> وهكذا نستنتج أن علم اللغة العام هو النظرية وعلم اللغة التطبيقي هو تطبيق لتلك النظرية التي تقترح الموضوعات فقط. وعلم اللغة التطبيقي يجري عليها الدراسة التطبيقية " فعلم اللغة العام لا يقترح حولا ، ولا ينظر في إمكانية تطبيقها وعلم اللغة يدرس تلك الحلول ، وكيفية تجسيدها"<sup>3</sup> وهكذا تتبين العلاقة الوطيدة بين العلمين التي قوامها التأثير والتأثر.

ثم إن الغاية في مجال الدراسة تلك الدراسة التطبيقية ، لاتعنى إطلاقا بخصائص اللغة عموما ، ولا تهتم بميزة هذه اللغة عن لغات أخرى فهذا " ليس هو المقصد بالعملية في علم اللغة ... وكذلك في سائر العلوم الأخرى ، لأن العلم يجرى المعارف الجزئية من خصائصها الفردية ليصل إلى فكرة عامة تشملها جميعا ..."<sup>4</sup> .

وعندما أكد 'دي سوسير' على أن الغاية من علم اللغة هو دراسة اللغة لذاتها وبذاتها ، ودون الخوض في ماهية أي لغة أو خصوصياتها. فهذا العلم – التطبيقي- إذن يعنى بكل لغات العالم دون تحيز حتى اللهجات منها. ولذلك لا يجدر به كعلم قائم بأسسه ومقوماته الممنهجة أن يشتغل على التفاصيل والجزئيات ، "ومعنى هذا أن الدراسة العلمية للغة هي المعرفة بخصائص لغة معينة ، أي ليست دراسة للغة الفردية ، وإنما

<sup>1</sup> ينظر د.حلمي خليل – دراسات في اللسانيات التطبيقية ص 74.

<sup>2</sup> ينظر د. صالح بلعيد –دروس في اللسانيات التطبيقية –ص19.

<sup>3</sup> ينظر المرجع نفسه – ص20.

<sup>4</sup> ينظر د. حلمي خليل – دراسة في اللسانيات التطبيقية – ص70.

دراسة الظاهرة الإنسانية المعروفة في المجتمعات البشرية باسم لغة بغض النظر عن كونها لغة قوم بعينهم ، لها خصائصها الفردية التي تميزها عن سائر اللغات...<sup>1</sup>

وعلى هذا الأساس تتجلى الغاية المنشودة من تلك الدراسة العلمية للغة ، وهي الوصول إلى القوانين العامة التي ترسي القاعدة الأساس على وجه العموم لتحليل الظاهرة اللغوية ووصفها ضمن نظرية لغوية محددة. وهكذا خلص القول الفاصل عند علماء اللغة وحصل بينهم الاتفاق على أن المقصد الحقيقي لعلم اللغة (اللسانيات) هو وضع اللغة تحت تجربة علمية قصد الوصول إلى حقائق موضوعية للغة المدروسة .

وترمي اللسانيات من خلال هذه الإجراءات إلى صوغ نظرية شاملة لبنية اللغة وتركيبها بعيدا عن التحيز والتعقيد والخصوصية أو أي تطبيق إجرائي منغلق .

ومن البديهي أن أي مصطلح يبرز إلى كيان الدراسات الحديثة إلا ما يكون له إرهاصات ,لبنات ضربت في التاريخ السابق له ،وإذا ما عدنا إلى الأوائل نستشف من دراساتهم وإنجازاتهم الوافدة إلينا نجد بعض الإشارات إلى موضوع التطبيق اللغوي ،"حيث يرى الفرابي أن علم اللسان ضربان : أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما ، وعلم يدل على شيء منها ، والثاني :علم قوانين تلك الألفاظ ، أي أن علم اللسان يتفرع عنده إلى فرعين هما : علم اللسان الإجرائي ذي الغرض التعليمي وعلم اللسان النظري يعنى بالقضايا العامة في البنية اللغوية"<sup>2</sup>

وعندما قرر 'دي سوسير' بأن علم اللغة هو الدراسة العلمية ،عنى هذا الأمر أن المنهج في تحليل الظاهرة اللغوية علمي ، ولكن صفة العلمية التي تقلدت اللسانيات النظرية ،لا تستطيع أن تكون خاصة يستقل بها علم اللغة التطبيقي ، ولا تصدق عليه لأن هذا الشق من علم اللغة ، لم يتبلور ويصبح علم قائما بذاته له أسسه إجراءاته ومؤهلاته إلا اعتمادا على ما قدمه النظري له ، وحتى بالنسبة للمصطلح – التطبيقي

<sup>1</sup> ينظر المرجع نفسه ص71.

<sup>2</sup> ينظر د. شرف الدين الراجحي ود.سامي عياد حنا- مبادئ علم اللسانيات الحديث. ص58..

– الذي تكبده العناء حتى استقر على هذا الحال ولم يكن له ذلك إلا "حوالي 1947م

حين صار موضوعا مستقلا في معهد تعليم اللغة الإنجليزية بجامعة ميتشجان..."<sup>1</sup>

وهكذا بدأت البوادر الأولى لهذا العلم ، الذي تمثل في صورة الجانب الإجرائي لما قدمته اللسانيات النظرية ، وأخذ حيزا واسعا وانتشارا متسارعا وتعدد مجالاته وذلك لوجود ظروف علمية مناسبة ، وحاجة ملحة إلى هذا الإجراء لبسطه على مجموع البحوث اللغوية التي تنافس عليها علماء اللغة ، وقد لقي هذا العلم اهتماما بالغا حتى تأسس له ما يعرف بـ "الاتحاد الدولي لعلم اللغة التطبيقي سنة 1974م"<sup>2</sup>

ورغم ذلك الصيت الذي أحدثه هذا العلم ، إلا أن العلماء والباحثين لم يتسن لهم الوقوف على تعريف نهائي أو مفهوم محدد لمعنى هذا العلم – علم اللغة التطبيقي –. وذلك لصعوبة حصر مجالاته فهو يكاد يشمل كل شيء ، وحتى مصطلحه الذي شاع به أو استقر عليه مبدئيا ، قد تباينت فيه الروى والأفكار.

وحتى جموع الدارسين بالمؤتمرات الدولية ، والدراسات التي خاضت في هذا المجال ، قد وجدت عدة مرادفات أو تسميات اختلفت رغم أنها تصب فيه فهذه " المؤتمرات تضم عددا كبيرا من المجالات من مثل تعلم اللغة الأولى وتعلمها ، تعليم اللغة الأجنبية ، التعدد اللغوي ، علم اللغة الاجتماعي ، علم اللغة النفسي ، علاج أمراض الكلام ، الترجمة ، والمعجم..."<sup>3</sup> وفي خضم هذه الكثرة والأراء المتعلقة بالاختصاص الذي تعالج قضاياها استطاع العلماء أن يتفقوا في الأخير على أن هذه الجملة من الاختصاصات وحتى وإن كانت علوم قائمة بذاتها إلا أنها تندرج تحت ما يسمى بعلم اللغة التطبيقي لتصبح في نهاية المطاف مجالاته التي يشتغل عليها ويطبق عليها إجراءاته المستوحى من تلك النظريات التي قدمها علم اللغة العام.

وهكذا تعارف اللغويون على أن علم اللغة التطبيقي هو حقل خصب من حقول اللسانيات الذي ظهر في الوقت الذي كان الشغل الشاغل للعلماء اللغويين وخاصة مع

<sup>1</sup> ينظر عبده الراجحي – علم اللغة التطبيقي – ص 14.

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه ص 14.

<sup>3</sup> ينظر د. ينظر عبده الراجحي – علم اللغة التطبيقي – ص 15.

القضية الشائكة ومشاكلها المتعلقة بتعليم اللغات الحية لغير الناطقين بها .إلى جانب ازدهار الدراسات التطبيقية ، أو نظرية علمية يتم تمثيلها عن طريق تطبيق ما هو بالإمكان.

ورغم التطور الحاصل في ميدان اللسانيات وبزوغ فروع وعلوم قائمة بذاتها ، إلا أن فرع تعليم اللغة أضحي الجانب الأكثر هيمنة على مستوى الدراسات اللسانية التطبيقية وأكثرها نشاطا وفاعلية لأنه " يدرس اللغة بغرض الحصول على طبيعتها في ذاتها ومن أجل ذاتها ، ويسعى دائما إلى عمل علمي هادف وهو الكشف عن جوانب اللغة والمعرفة الواعية بها ، للتمكن من الأداء اللغوي الجيد..."<sup>1</sup> .

وعلى هذا الأساس كان علم اللغة التطبيقي يمتاز باستخدام أساليب وإجراءات علمية لحل مشكلات معينة ذات صلة باللغة ، وهذا ما هيا لظهور فروع جديدة مستقلة العناوين والمشكلات اللغوية ومتباينة الأفكار إلا أن المنهج العلمي موحد ومركزي "كما أن كثيرا من معاجم مصطلحات علم اللغة ، تعرف علم اللغة التطبيقي بأنه عبارة عن استخدام منهج النظريات اللغوية ونتائجها في حل بعض المشكلات ذات صلة باللغة ..في ميادين غير لغوية"<sup>2</sup>

وبهذا استطاع هذا العلم الحديث النشأة أن يأخذ كل هذا الإتساع والانتشار ، وتلقفه الكثير من المهتمين "لأن مقارنة اللسانيات التطبيقية يكمن في كيفية دراسة مشكل أو معالجة ظاهرة أو بلوغ غاية ..."<sup>3</sup> وهذا هو الهدف المرجو من الدراسات التحليلية التي خصت بها اللغة.

ولما كانت اللسانيات التطبيقية هي استخدام المفاهيم اللسانية العامة واعتماد نتائجها في العديد من الأنشطة ، كان ميدان 'تعليم وتعلم اللغات' هو الميدان الخصب لمثل هذه الاستثمارات العلمية كون هذا المجال المرجعية الأساسية للنشاطات الديدانكتيكية اللغوية.

<sup>1</sup> ينظر د. صالح بلعيد – دروس في اللسانيات التطبيقية – التمهيد.

<sup>2</sup> ينظر د. حلمي خليل - دراسة في اللسانيات التطبيقية – ص74.

<sup>3</sup> ينظر د.صالح بلعيد –دروس في اللسانيات التطبيقية –ص11.

ويرى الكثير من علماء اللغة أن علم اللغة التطبيقي علم قائم بذاته ، له مرجعيته ومنهجيته الخاصة. ورغم أنه يستند إلى نظرية مستقلة إلا أنه يبتل جسرا يربط بين جملة من العلوم التي تشتغل وتمارس فعلها على مستويات مختلفة من النشاط اللغوي ، أو كما أشير إليه أنه " **اللفظة التي تلتقي عندها هذه العلوم وأشباهاها حين يكون الأمر خاص باللغة<sup>1</sup>** ، إلا أنه وكما أشارنا لم تكن هناك آراء قوية تشهد لعلم اللغة التطبيقي بالعلمية المحضة ، لأنه يهدف إلى حل مشكلة لغوية في الأصل ، ومن هذا المنطلق يقول عنه " **كورد**" بأنه استعمال ما توافر لدينا عن طبيعة اللغة ، من أجل تحسين كفاءة عمل علمي ما تكون اللغة العنصر الأساسي فيه...<sup>2</sup>. ولكن عندما نجد أن هذا العلم قائم في الأساس على أقوى الميادين التطبيقية للغة وهو ميدان تعليم اللغات وتعلمها ، فهو يتمتع بالمنهج العلمي إلى أبعد الحدود كون التعليمية نشاط قائم على استراتيجيات تسعى إلى تحقيق غاية معينة.

ومن هاهنا يتبين لنا أنه إذا كانت هناك آراء لا تجعل من علم اللغة التطبيقي إلا فرع من اللسانيات يستمد منها خصائصه ولا يحق له الشرعية الكاملة أن يكون ذا منهج علمي خالص أو أن يتمتع بالعلمية المطلقة ، إلا أن هناك آراء أخرى خلصت إلى أن علم اللغة التطبيقي أنه إذا لم يكن له نظرية في ذاته ومنهجه المستقل " فهو ميدان تلتقي فيه علوم مختلفة حين تتصدى لمعالجة اللغة الإنسانية<sup>3</sup> . وكون اللسانيات التطبيقية تنطلق من علم اللغة العام لأن مجالها مرتبط ارتباطا وثيقا بتدريس اللغات لأن " **علم اللغة التطبيقي في مواقف التعلم اللغوي المختلفة موضوعه هو الإفادة من مناهج علم اللغة ونتائج الدراسات في هذا المجال<sup>4</sup>** فأى تطور ينتج في مستقبل تعليم اللغات وتعلمها هو تمازج بين النظرية والتطبيق.

<sup>1</sup> - ينظر د. عبده الراجحي - علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية - ص18

<sup>2</sup> - ينظر د. حلمي خليل - دراسات في اللسانيات التطبيقية - ص 18 . -

<sup>3</sup> - ينظر د. عبده الراجحي - علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية - ص18.

<sup>4</sup> ينظر د. صالح بلعيد - دروس في اللسانيات التطبيقية - التمهيد.

وعلم اللغة التطبيقي قد شمل مجموعة من المجالات يصعب حصرها ، لأنه علم استطاع أن يطول كل ما له علاقة باللغة من قريب أو بعيد فهو **"يتصل اتصالا وثيقا بالعلوم الأخرى ، ... يأخذ منها في بعض الأحيان ، كما يقدم شيئا من المعطيات.."**<sup>1</sup>

ويعتبر علم اللغة التطبيقي ذا أنظمة علمية يستثمرها لتحديد المشكلات اللغوية التي تستوقفه فيحاول بأساليب معينة إيجاد حلول لها ، فمن غير المنطقي أن يقوم فعل تعليم اللغة كفعل إجرائي أن يقوم دون قواعد وأسس (والتي تعود إلى القاعدة الأساس). لأنه أهم عنصر فيه **"فكما يراه 'كورد' أن هذا العلم بحق يهتم بمجموع العملية التربوية للغة ، بمعنى أنه هو الذي يهيمن على التخطيط وعلى اتخاذ القرارات المطلوبة باعتباره علما يستهدي قواعد العلم..."**<sup>2</sup>

وعملية تعليم اللغة لا يمكن لها أن تقوم من دون قاعدة علم اللغة التطبيقي الذي لعب دورا فعالا في صقلها وبلورتها من أجل هذه المهام. **"لأن علم اللسان التطبيقي يحتاج إلى فعاليات تعليمية يدرها عليه علم اللغة العام يتخذها لتطبيقاته.."**<sup>3</sup>

وتعتبر فنيات تعليم اللغة أكثر المشكلات التي يتداولها الناس أثناء ممارستهم للعملية التعليمية لأي لغة كانت ، فاستقطبت هذه الأخيرة – مشكلة تعليم اللغة – علم اللغة التطبيقي إليها وأضحت أكبر اهتماماته وأعطاه جانبا تطبيقيا مكثفا ، وبحث لها عن حلول تناسبها أين ما ثقف ذلك. لأنه جسر استطاع أن يشد عدة علوم إليه رغم اختلافها وتباينها واختلاف مجالها الإجرائي **"فحين توجد مشكلة ما فإن الحل لا يلتمس من مصدر واحد..."**<sup>4</sup> فهو يجمع الملاحظات ويقترح الفرضيات بعد تحديد المطلوب ، ثم يقدم اقتراحات تشتغل على مستوى المشكلة المطروحة بالتحليل والتفسير حتى يصل إلى حقائق ونتائج تقضي إلى تذليل تلك المعضلة .

<sup>1</sup> ينظر -فردينان دي سوسير - علم اللغة العام - ترجمة يوثيل يوسف ص 03.

<sup>2</sup> ينظر د. عبده الراجحي - علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية - ص18

<sup>3</sup> ينظر د. صالح بلعيد - دروس في اللسانيات التطبيقية ص 14.

<sup>4</sup> ينظر د. عبده الراجحي - علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية-ص23

ومن هاهنا نجد أن علم اللغة التطبيقي عند وقوفه على مسألة لغوية فإنه يعتمد عدة روافد ومصادر ،يستمد منها مادته ليستقصي منها الحل المنشود للمسألة المحددة أنفا والقائمة كعائق .

### \*فروع اللسانيات التطبيقية:

إن التقدم الكبير الذي أحرزه علم اللغة التطبيقي ،أدى إلى انبثاق فروع كثيرة يصعب حصرها ،فقد استقى من كل العلوم موادته وشد أو اصر العلاقة معها،وأمام هذا التصعيد إرتأينا أن نشير في دراستنا هذع إلى أهم العلوم والمجالات التي تقترب في ماهيتها من ميدان تعلم اللغة وتعليمها . كما أنه **"ثمة اتفاقا على أن علوما أربعة تمثل المصادر الأساسية لعلم اللغة التطبيقي ،وهي علم اللغة (اللغوي) ،علم النفس ، علم الاجتماع،وعلم التربية.."**<sup>1</sup> ويرتبط علم اللغة التطبيقي ارتباطا وثيقا بهذع العلوم خصوصا و أن محورها جميعا وأساس قيامها كعلم هو البحث عن حل لمشكلة ما تعرقل العملية التعليمية التعلمية.

وقد نوه تشومسكي إلى أن هناك ضرورة حتمية تلح على تزاوج العلوم وانصهارها مع بعض في مثل هذه التطبيقات **"فعندما يقصر اللغوي اهتماماته البحثية على بنية اللغة وأنظمتها دون أن يتطرق إلى الأبعاد النفسية أو الاجتماعية أو الأدبية ،فإنه يبحث في اللسانيات المضيقية ،أما إذا اختلط البحث ببعض الأبعاد والجوانب السابقة فسيندرج في اللسانيات الموسعة"**<sup>2</sup>

وعندما ربط المنشغلون في هذا المجال – تعليم اللغة وتعلمها – بأمور مجاورة لها ظهر إلى الوجود علوم جديدة ،نعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة التعليمي.

1-علم اللغة التعليمي(اللغوي):

<sup>1</sup> ينظر المرجع نفسه ص 23.

<sup>2</sup> ينظر –تشومسكي –اللغة والمسؤولية – ص 20.

وهذا العلم قد يستخدم أيضا مصطلح علم اللغة التطبيقي اللغوي للدلالة على أن فرع من التطبيقي، ويعدّ بشكل عام من أهم فروع علم اللغة التطبيقي، كونه يهتم بالطرق والوسائل التي تساعد المعلم على تعلم اللغة وتعليمها فهو " **العلم الذي يدرس اللغة** ، **مقدما نظرية لغوية ووصفا لظاهرة لغوية**"<sup>1</sup>. فهو يضع الخطط والبرامج التي تسهم في تسهيل العملية التربوية (تعليم اللغة). وقد اتخذ هذا الاسم لما ظهرت العلوم الأخرى كالنفسى والاجتماعي والجغرافي ....، تمييزا له واستقلالية عن العلوم الأخرى المتداخلة .

وهكذا نجد أن هذا العلم قام على صرف النظر عن أي قاعدة علمية أو فوائد معرفية، وطبيعة هذا التجريد ليست وليدة اللحظة، وإنما تعود إلى ما دعا إليه 'دي سوسير'. يهتم علم اللغة التعليمي بطائق التعلم وأساليبها ولهذا يسعى دائما إلى تصميم المناهج والبرامج لكيفية التعامل مع اللغة أثناء تعليمها.

وقد عرف هذا العلم عدة تغيرات على مستوى النظريات والمناهج التي اعتمدها كمرجعية معرفية يبني عليها نتائجها المتوصل إليها، وقد تمايزت تلك النظريات وتباينت ، فكانت نظرة النظرية البنائية " **منذ دي سوسير إلى بلومفيلد أن دراسة المادة اللغوية التي أمامنا باعتبارها الشيء الحقيقي الملموس... إطار سلوكي يؤكد أن أي فعل لا يفهم إلا في ضوء مثير واستجابة**"<sup>2</sup> وقد لوحظ على هذا العلم أنه غالبا ما ينطلق من بعض النظريات السلوكية والنظريات اللغوية ، يستقي منها مادته في وصف الظاهرة اللغوية التي تعترضه. وهذا يؤدي إلى حتمية المنهج البنائي الاستقرائي الذي يعتمد على تكوين مادة إلى أن يخلص إلى قاعدة أو نظرية . فكون اللسانيات التعليمية تهتم بالطرق التدريس وتعليم اللغة الأم أو اللغة الثانية ، فهي تسهم بشكل مباشر في صناعة البرامج والوسائل التعليمية، التي تؤهل كلا من المعلم والمتعلم للاشتغال على تلك اللغة، حتى يقوم بواجبه على أكمل وجه . ويتم إعداد تلك الخطط التربوية بمساعدة المخابر اللغوية المهينة . وهذا ما أصبح يعرف حاليا

<sup>1</sup> ينظر عبده الراجحي - علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ص 24

<sup>2</sup> ينظر - فردينان دي سوسير - علم اللغة العام - ص 24

بالديداكتيك ، وهذه الأخيرة مجالاللساني حيوي يفتح ذراعيه لعلوم أخرى لا تقل أهمية كالنفسية والاحتماعية ،" والتي تسهم بدورها في إنارة الطريق نحو تيسير سبل الحصول على المعارف والمهارات والتخطيط لإنجاز مشاريع تنموية في الجانب اللغوي.."<sup>1</sup> إذن اللسانيات التعليمية هي لسانيات تطبق وتمارس درسها بكل طاقتها من قريب أو بعيد ،وهي تصف المبادئ المتحكمة في وضع المناهج في حقل تعليم اللغات وفق قانون التعميم .

## 2- علم اللغة النفسي:السكولسانية:

تدرس اللغة على أكثر من وجه ،ومن أوجهها أنها تدرس من ناحية العلاقة بين"اللغة والعمليات الفكرية"أي التي تهدف إلى محاولة التوصل إلى ما يحدث في الدماغ عند يسمع كلام غيره، وإلى معرفة كيفية اكتساب الطفل للغة وإلى تحديد الصفات الخاصة بلغة البشر"<sup>2</sup>

تختص اللسانيات النفسية بدراسة العوامل النفسية المؤثرة في اكتساب اللغة ،كما تدرس عيوب النطق والكلام والعلاقة بين النفس البشرية بشكل عام واللغة بشكل خاص ،وقضايا الاكتساب والإدراك عند المتكلم."ويعود الفضل إلى ألفريد سيبيوك في توطيد دعائم هذا التخصص الجديد الذي نهض بدراسة العلاقة المتبادلة بين النسق اللغوي والنفس الإنسانية في مستوى تلقي عملية التكلم.."<sup>3</sup> ويؤكد تشومسكي' على أن الدراسات اللغوية لا تنفك تتصل بالدراسات النفسية ،وأنه ينبغي أن تفهم العلاقة بينها على هذا الأساس ،وأما التميز بينهما فمن أجل الدراسة." فالدراسة اللغوية هي دراسة اللغة ،والدراسات النفسية هي لاكتساب اللغة والإفادة منها."<sup>4</sup>

ويهتم هذا العلم بالسلوك اللغوي ،وخاصة من حيث اكتساب اللغة ،أو استخدامها ،وهذا العلم نتيجة جهود علماء النفس وعلماء اللغة في محاولة الوصول إلى نظرية

<sup>1</sup> ينظر د. عبده الراجحي -علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية -ص76.

<sup>2</sup> ينظر -نايف الخرما - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة - ص169.

<sup>3</sup> ينظر د.نعمان بوقرة - اللسانيات :اتجاهاتها وقضاياها الراهنة 23.

<sup>4</sup> ينظر تشومسكي -اللغة والمسؤولية -ص 32

علمية حول اكتساب اللغة والقدرة اللغوية عند الفرد ويعود الفضل في ذلك يعود إلى النظرية التحويلية التوليدية.

ومن هاهنا نستنتج أن مجال هذا العلم هو السلوك اللغوي للفرد ، **"والمحوران الأساسيان في هذا السلوك هما الاكتساب اللغوي ، والأداء اللغوي ، ولا يمكن الوصول إلى شيء من ذلك إلا بمعرفة الأنظمة المعرفية عند الإنسان."**<sup>1</sup>

وقد أصبح الاكتساب اللغوي فهو من أهم قضايا العلم المعاصر ، وقد فتح آفاقا هائلة أمام البحث العلمي. كما يهتم على اللغة النفسي بالعمليات الذهنية (العقلية) التي تسبق الكلام ، وأهم إجراء لساني يقوم به هذا العلم أنه يركز على عملية الإدراك والقدرات اللغوية التي تنجم جراء سلوك إنساني معين.

علم النفس اللغوي أذن يدرس السلوك اللغوي عند الإنسان ، ودراسة هذا السلوك تتمايز في منهجين ، منهج سلوكي يدرسه في إطار المثير والاستجابة ، والمنهج الثاني في فهم السلوك اللغوي والذي يرى أن السلوك اللغوي الإنساني ينتقل من العوامل الخارجية إلى الطفل. ويؤكد أصحاب هذا الإتجاه بأن الاكتساب تلقائي غير مخطط له ، ويؤكد بعض الدارسين من جهة أخرى على أن عملية الاكتساب بقدر ماهي تلقائية فطرية بقدر ما لها علاقة بالنمو البيولوجي للإنسان أي كلما زاد عمر الطفل زادت مكتسباته اللغوية. وفي هذا المجال ظهر اتجاهان في فهم الاكتساب اللغوي **"اتجاه استقرائي يرى أن الطفل يجمع ما يتعرض له من ظواهر ويخزنها ثم يصل إلى تجريدات عنها عن طريق تصنيفات وإجراء تعميمات عليها..."**<sup>2</sup> ويقابل هذا الاتجاه الذي يستقرئ كيف يتعامل الطفل أثناء تعامله مع اللغة وكيف يمارسها ، يأتي في هذا المقام المنهج الاستدلالي **"الذي يرى أن الطفل لديه نظرية فطرية عن اللغة مركزة فيه وهي تتكون من مفردات موروثة أي أنها جاهزة مسبقا..."**<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر د. عبده الراجحي - علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ص 26.

<sup>2</sup> ينظر د. عبده الراجحي - علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية - ص 27.

<sup>3</sup> ينظر المرجع نفسه ص 27.

وعندما ارتبطت عملية اكتساب اللغة بسلوك الإنسان، تبلور هذا العلم وأصبح يولي اهتماما بالغا بكيفية الأداء اللغوي عند الفرد، وكيف يمارس الفرد لغته عندما يكون منتجا لها كلاما أو كتابة أو استقبالا عن طريق السماع والقراءة.

ومن الجوانب التي يهتم بها أيضا علم اللغة النفسي أثناء ممارسة اللغة، دراسة الأخطاء على المستويين، سواء الإنتاج أو الاستقبال، وعليه فإن علم اللغة النفسي يدرس السلوك اللغوي وفقا لمنهجين متميزين، المنهج السلوكي والذي ينطوي على الثنائية المتلازمة مثير فاستجابة، والمنهج العقلي الذي يرى أن السلوك اللغوي خاصية إنسانية "ومن هنا انتقل الاهتمام من العوامل الخارجية إلى الطفل ذاته"، حيث أن تعلم اللغة يجرى وفق قدرة فطرية في الإنسان، ولذلك ظهر مصطلح جهاز الاكتساب اللغوي الذي يمد الإنسان بافتراضات عن اللغة، ثم يختبر الإنسان افتراضاته مما يسمعه، ويعدل قواعده إلى أن يصل إلى القواعد المستقرة..."<sup>1</sup>.

علم النفس اللغوي يختص بالسلوك اللغوي عند الفرد، وباعتبار اللغة مبدأ من هذا الاشتغال فهو ينطوي تحت علم اللغة التطبيقي لا ريب، ومحم حين نلفت إليه فلأنه مصدر مهم في هذا العلم الواسع، ولكن هذا لا يعني أنه الوحيد فهو لا يغني عن علوم أخرى لا تقل أهمية عنه، فمن العلوم التي اهتمت بأساسيات اللغة وتعلقت بدراستها نجد علم اللغة الاجتماعي الذي انهمك في دراسة اللغة داخل المجتمع.

\*علم اللغة الاجتماعي/(السوسiolسانية):

إذا كان علم اللغة يعزل اللغة إلى قطع أو أجزاء وفق معايير معينة من أجل دراستها دراسة موضوعية، فإن علم اللغة الاجتماعي يدرس اللغة داخل النظم الاجتماعية، أي أنه يدرس الظاهرة اللغوية حين يكون هناك تفاعل لغوي، أي لا بد من وجود متكلم ومتلقي. وبالتالي موقف لغوي. وهذا بالعودة إلى الوظيفة الرئيسية للغة "فهي تتعلق بالوظيفة أو الوظائف التي تؤديها" في المجتمعات البشرية"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر د. عبده الراجحي - علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية ص 29.

<sup>2</sup> ينظر نايف الخرماء -أضواء على الدراسات اللغوية-ص 170.

ويعرف "لاينز" هذا العلم بأنه "دراسة اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع ، وهو فرع نشأ عن التعاون بين اللسانيات وعلم الاجتماع الذي يبحث في المعن الاجتماعي لنظام اللغة واستخدامها..."<sup>1</sup>

تدرس اللسانيات الاجتماعية لغة المجتمع من حيث الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، وتوزيعها داخل هذا المجتمع ولالاتها على المستويات الاجتماعية المختلفة ، كما تدرس أيضا مشاكل تلك اللغة من حيث الازدواجية والفصحى والعامية.

إذن مفهوم اللسانيات الاجتماعية لا ينفك يكون ذلك العلم الذي يبحث في العلاقة الكامنة بين اللغة والمجتمع الذي تعيش فيه على اعتبارها الوسيلة الوحيدة لعملية التواصل بين أفراد داخله "فوظيفة اللغة الأساسية تحقيق التواصل بين أفراد في المجتمع كما أن معانيها تتحدد تبعا للسياق الاجتماعي"<sup>2</sup>. كما أنها وسيلة تعبير للفرد عن حاجياته ومتطلباته. " ونعني بالاتصال أو التفاعل الاجتماعي هنا جميع أشكال الاحتكاك والتواصل التي تفرضها العلاقات الاجتماعية الإنسانية ، وتدعو لها الأغراض الحياتية أو المعيشية للفرد والجماعة وتستدعي التخاطب واستخدام اللغة في إطارها اللفظي ... بما في ذلك للأغراض التربوية والتعليمية..."<sup>3</sup>

ويطمح هذا العلم إلى اكتشاف المعايير الاجتماعية التي تتحكم في السلوك اللغوي للفرد. فهو يدرس اللغة من حيث هي حدث لغوي اجتماعي ، وبناءا على هذا يقوم هذا العلم بدراسة التنوع اللغوي أو ما يسمى باللهجات الاجتماعية. حيث لا يكتفي هذا العلم (اللسانيات الاجتماعية) بدراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع ، بل يبحث في مشاكل هذه اللغة في إطارها الجغرافي والإقليمي من حيث الصوت والدلالة والنحو إلى أن يصل في بحثه إلى أسباب الازدواج اللغوي وعوامله .

<sup>1</sup> ينظر تشومسكي - اللغة والمسؤولية - ص 20.

<sup>2</sup> ينظر د.كمال بشر - علم اللغة الاجتماعي - ص 41.

<sup>3</sup> ينظر - أحمد محمد المعتوق - الحصيلة اللغوية - ص 72.

وقد ظهر هذا اللون من الدراسة اللغوية، نتيجة إقصاء المجتمع من عملية تكوين اللغة ، والمدارس التي نادى بهذا العلم استطاعت بجدارة أن تجعل من علم اللغة الاجتماعي علم له حدود وأبعاد **"وقد أعطت بعدا اجتماعيا لعملية تعليم وتعلم اللغة"**<sup>1</sup>.

وحقيقة لا يمكن أن يكون هناك تفاعل لغوي إلا إذا كان هناك أطراف وموقف تتوزع فيه الأدوار وأحداث ، وهكذا استطاع هذا الفرع من علم اللغة التطبيقي أن يشق لنفسه طريق جلب بها لنفسه مهتمين ودارسين وهكذا **"ازدهرت بحوث علم اللغة الاجتماعي في الآونة الأخيرة مما أسبغ على الدرس اللغوي طابعه الإنساني"**<sup>2</sup>.

ومن أهم المسائل الوثيقة الصلة بتعليم اللغة و التي يشتغل عليها علم اللغة الاجتماعي:

#### أ- اللغة والثقافة:

لاشك في أن اللغة هي المعبر الأهم والأساسي عن ثقافة المجتمع ، فهي **"الحامل المادي للتراث البشري وثقافته على الإطلاق. فلا غرو إذن أن تنصرف جهود العلماء المختصين لتدارسها"**<sup>3</sup>. فاللغة هاهنا تحمل ميراثا تاريخيا زاخرا تترابط فيها الحلقات التاريخية لكل أمة ، فلا ريب في أن تؤخذ اللغة مطية للبحث في تركيبية المجتمع وعلائقه.

وقد ذهب الكثير إلى أن اللغة هي الثقافة والثقافة هي اللغة ، أي وجهين لعملة واحدة. ويترتب على هذا **"أن تعليم اللغة لأبنائها لا بد أن يكون نابعا من ثقافة المجتمع(نفسه)"**<sup>4</sup>. أي أنها المنطلق الأساسي لمعرفة المبادئ القومية والمرجعية الأساسية في بناء الحياة الفكرية لكل مجتمع.

ويكاد يتفق الكثير من المهتمين على أن اللغة هي الوجه الناطق لثقافات الأمم ، وأن المجتمع الكلامي يعني ذلك المجتمع الذي تسوده لغة تترجم ثقافته وقيمه التي يمثل

<sup>1</sup> ينظر - د. عبد الهادي عبد العال حنيش - التعريب وتعليم اللغة الأجنبية - مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ص 300/299.

<sup>2</sup> ينظر عبده الراجحي - علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية - ص 29.

<sup>3</sup> ينظر د. حنيفي بناصر ود. مختار لزرع - اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية - ص 22.

<sup>4</sup> ينظر د. عبده الراجحي - علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية - ص 30.

إليها. رغم أن هناك آراء تفند هذا الرأي العام والذي لا يلجأ إلى تحديد أي خصوصية ، فهناك من يقول أنه ليس من الضروري أن تكون ثقافة واحدة مقابل لغة محددة، بل "هناك مجتمعات تتكلم لغة واحدة ومع ذلك تعد مجتمعات كلامية مختلفة ، فالإنجليزية هي اللغة الأولى في بريطانيا والو.م.أ وأستراليا ، وهذه جميعا ليست مجتمعات كلامية واحدة ، بل بينها اختلافات ثقافية كبيرة.."<sup>1</sup>. وهذا يعني أن اللغة في علاقتها مع الثقافة لا تحيد عن المجال الجغرافي والإقليمي الذي تنتمي إليه.

#### ب- اللغة والاتصال:

اللغة في ماهيتها هي وسيلة اتصال قوية بين المستعمل لها وجهة الإرسال. وكل مجتمع يتعارف على نظام خاص للاتصال بين أبنائه ، والثقافة لا تكون كذلك -ثقافة - إلا بوسائلها الإتصالية ، ولم يعرف الإنسان وسيلة اتصال أهم وأقوى وأشمل من اللغة ، فكثيرا من الثقافات والعلوم وصلت مشافهة لم تكن لتصل لولا اللغة. ومن هذا المنطلق اهتم علم اللغة الاجتماعي اهتماما خاصا بدراسة أنظمة الاتصال المختلفة وعلاقتها باللغة.

#### ج- الأحداث الكلامية:

إنّ أي صوت بشري (النطق) في مجتمع ما ، يحدث داخل محيط معين ، تحت سيطرة عناصر محددة ، تؤثر في شكله وفي معناه ، وتتمثل عناصر الحدث الكلامي في المتكلم والمستمع والعلاقة بينهما الشفرة اللغوية المستعملة أثناء عملية التواصل ، والمحيط الذي يحدث فيه الكلام وموضوعه وشكله .

إنّ الأحداث الكلامية هي عملية التواصل بين المرسل والمرسل إليه والقناة التي تصل عن طريقها الرسالة والأکید أن لترميبية المجتمع وعناصر تكوينه لها دور وأثر بارز في ذلك ، وعليه تتحدد ملامح المجتمعات وتباين.

#### د- الوظائف اللغوية:

<sup>1</sup> ينظر المرجع نفسه ص30.

إن الأحداث الكلامية تقتضي بنا فهم الوظائف اللغوية ، فالرسالة تؤدي وظيفة معينة، وهناك وظائف خاصة بكل لغة ، فهي تعبر عن نظام ثقافي خاص بمجتمع تنتمي إليه لا محالة "وظائف التوجيه والإحالة والإبلاغ والمجاملة ليست واحدة، كما أن لغة التحية والشكر لا تؤدي وظائف واحدة في المجتمعات الإنسانية (المختلفة)".<sup>1</sup>

#### هـ-التنوع اللغوي:

لا توجد لغة على هيئة واحدة ، أو على نمط واحد ، وإنما هناك تنوع لغوي وفق معايير خاصة ، فالعالم لا يتكلم لغة واحدة ، قال الله تعالى: **ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، إن في ذلك لآيات للعالمين**<sup>2</sup>. وهذه حجة قاطعة على التنوع اللغوي القائم بين المجتمعات. ويذهب علم الاجتماع إلى أبعد من هذا فهو يهتم بدراسة التنوع اللغوي الذي يبدو على هيئة لهجات اجتماعية ، ومن الواضح أن كل ذلك لا يمكن إغفال كل هذا ضمن قضايا تعليم اللغة وتعلمها.

#### \*علم اللغة التربوي: اللسانيات التربوية:

إن الأصول التربوية العامة والأفكار والنظريات التعليمية المنتجة مسبقا ، هي التي كونت المجال التربوي للتعليم اللغة وتعلمها. وهي لا زالت تمتد بأطرافها إلى الوقائع التربوية الحديثة ، والتي قعد لها الكثير من الباحثين والمختصين مثل 'روسو وهربرت'.

ومن جملة الأفكار التي تأسست عليها النظريات التربوية ، أنها عادت إلى تكوينة الطفل وما هي أهم مميزاته وخصائصاته التي يتمتع بها عن غيره ممن يتقدمه بالعمر، واعتمد هذا الفكر عدة وسائل وطرق حاول تجريبها على العملية التعليمية التعلمية ، كالمقتربة باللعب أثناء تدريب الطفل على مهارة استخدام اللغة .

<sup>1</sup> ينظر د. عبده الراجحي - علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية - ص31.

<sup>2</sup> المصحف الشريف - سورة الروم - الآية 22.

وتنادي هذه الأفكار إلى فسخ المجال للنشاط الذاتي الذي يعتبر اللبنة الأولى لعملية التعلم وتكوين المعارف لدى الطفل ، ويحرص هذا المجال – اللسانيات التربوية – على مراعاة الفروق الفردية وعلى إتاحة الفرص واحترام الميول والرغبات من أجل إنجاح هذه العملية .

وتعتبر اللسانيات التعليمية هي نتاج ذلك اللقاء بين اللسانيات وعلوم التربية ، فهي تطبق حقائق أقرتها اللسانيات العامة وانتهجتها التربية دراسة وتطبيقاً على مستوى تعليم اللغات وتعلمها، من أجل حل مشكلات تربوية معيقة للعملية (تعليم اللغة) ميدانياً ، **"فالسانيات التربوية حقل تعاوني تترامى أطرافه وأبعاده إلى أبعد حدود البيداغوجيا، إذ تتفرع مجالاته والاهتمام فيه يتبع مقاييس معينة كالمادة التعليمية والزمن والموضوع ، وهي من أهم سياقات اللسانيات التطبيقية عامة"**<sup>1</sup>

ومن أجل نجاح العملية التربوية يجب أن تتوفر على عناصر أساسية تتفاعل فيما بينها ومن أهم هذه العناصر :

#### أ-المعلم:

وهو من تلقى تكويننا خاصاً لمرحلة تعليمية معينة من أجل تطبيقها ، ويجب أن يتوفر على عدة خصوصيات جسمانية وعقلية وأخلاقية تؤهله أن يكون الركن الأساس والمهم في عملية التعليم والتعلم، **"فهو بمثابة حجز الزاوية في العملية التربوية والمساعدة في تحقيق أهدافها"**<sup>2</sup>

#### ب-المتعلم:

المتعلم هو الشخص المهيأ لمرحلة تعليمية معينة بعد أن بلغ مستوى عقلي وزمني ، يؤهله لاكتساب معارف معينة، ويجب أن تتوفر فيه قدرات واهتمامات بغية الاكتساب الجيد والبراغماتي ، حتى تتكون لديه مهارات وعادات لغوية يطمح إليها كلا منه ومعلمه أثناء ممارسة العملية التربوية.

<sup>1</sup> ينظر –أحمد درويش – دراسة في الأسلوب بين المعاصرة والتراث.ص 98.

<sup>2</sup> ينظر – محمد أحمد كريم وفاروق شوقي البوهي – المدخل في العلوم التربوية والسلوكية – ص57.

وهي المحور الرئيس في العملية التربوية ، وهي الرابط الأول الذي سيربط بين المعلم والمتعلم ،فهي إذن تلك المحتويات اللغوية المحددة مسبقا ضمن برنامج أعدّه الخبراء والمختصين ، حيث يتناسب والقدرات الفردية ويتماشى والمدة الزمنية المحددة له . وتتطلب عملية تعليم اللغة منهجية معينة ينتجها معلم اللغة أثناء قيامه بمهمته وأثناء توصيله للمعارف اللغوية للمتعلم، الذي يمون له استعدادات نفسية وعقلية للاكتساب وتعتمد هذه الأخيرة على مسائل معينة تتمثل في:

\*التحليل اللساني للمادة المدروسة.

\*التدرج في تعليم المادة اللغوية.

ولأن عملية تعليم اللغة تقوم على أساسين مهمين هما : المحتوى والطريقة ،فالعامل الكفيل لهذه النظرة هو علم اللغة التطبيقي إلى جانب علم اللغة النفسي والاجتماعي ، وعلى مسائل مهمة تتصل اتصالا مباشرا كمنظريّة التعلم التي تنطوي على القوانين والقواعد الأساسية التي قعد لها علم النفس التربوي الذي يؤكد على أن التعلم يتأتى بالاكساب.

**"ثم أن تعلم يبدأ من بيئة ، وتؤثر فيه عوامل خارجية هي المحاكاة والتكرار والتعزيز"<sup>1</sup> .** و إلى جانب هذه النظريات – نظريات التعلم- تتدخل خصائص المتعلم التي تؤثر تأثيرا على عملية التعلم ، وتختلف هذه الخصائص على درجة أهميتها بين متعلم اللغة الأم ومتعلم اللغة الثانية ، ولكن هذه المفارقات تزول مع الاستعداد لتعلم اللغة والقدرة المعرفية والمكتسبات اللغوية السابقة إضافة إلى شخصية المتعلم المحفزة له على تعلم اللغة.

بتوفر نظرية تعلم ومتعلم تتطلب عملية تعليم اللغة إجراءات تعليمية و**"هذه من أهم**

**الجوانب التي لاغنى لتعليم اللغة عنها ، وذلك أن أي مقرر تعليمي لا بد له من**

1 ينظر - أحمد درويش - دراسة في الأسلوب بين المعاصرة والتراث.ص 98.وينظر د. عبده الراجحي -علم اللغة التطبيقي فتعليم اللغة العربية ص33-.

إجراءات تضعه موضع التنفيذ داخل قاعة الدرس ، ولاشك أن تعليم اللغة يختلف من موقف إلى آخر تبعا لعوامل كثيرة...من هنا ظهر مايعرف بالمدخل الإجرائي"<sup>1</sup>

#### د-الوسائل التعليمية:

بعد كل ماسبق يجب توفر الوسائل التعليمية التي أصبحت أساسية في تعليم اللغات لتطوير المهارات ، وقد تطورت هذه الوسائل تطورا هائلا إلى أن وصلت إلى الأجهزة الآلية ، التي أصبحت توفر جهد كبير كان يبذل في قاعة الدرس للتدريبات اللغوية والقدرة الإنتاجية للمتعلم . وتقوم تلك الوسائل بتوضيح الغامض وإظهاره جليا والكشف عن الجوانب المعقدة من العلم المدروس. كما أنها تبني علاقة بين المتعلم ومستجدات العصر وانتقال الحياة من مرحلة إلى أخرى ، وتساعد في عملية الانتقال من العالم الافتراضي التصوري إلى عالم الواقع والتجريب، وتنقله من الفكر المجرد إلى المحسوس.

"فالوسائل التعليمية هي كل أداة يستخدمها المدرس لتحسين عملية التعليم والتعلم وتوضيح معاني كلمات الدرس ، أي لتوضيح المعاني أو شرح الأفكار وتدريب التلاميذ على المهارات ، أو تعويدهم على العادات وتنمية الاتجاهات وغرس القيم ، دون أن يعتمد المدرس أساسا على الألفاظ والرموز والأرقام"<sup>2</sup>.

وقد ارتبطت تسميات الوسائل التعليمية حسب توظيفها للوسائل والأجهزة ، فظهر ما يعرف بتكنولوجيات التعليمية نظرا لاستخدامها الآلة والكمبيوتر ، ومنها ما عرف بالسمعية البصرية لأنها تعتمد على السمع كتلقين دروس الفونتيك للغات الأجنبية.

ولعل الأرجح هي الوسائل التعليمية حتى تكون شاملة لكل "فالمذياع والتلفاز والمعامل اللغوية والحاسب الآلي ، قد قدموا إضافة مهمة في تعليم اللغة وفي توفير جهد كبير..."<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر- د. عبده الراجحي -علم اللغة التطبيقي فتعليم اللغة العربية-ص34.. -

<sup>2</sup> ينظر - محمد وطاس - أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعليم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة-ص57.

<sup>3</sup> ينظر د.عبده الراجحي - علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية - ص 29.

"وتعد الوسائل التعليمية عنصرا هاما في طرائق التعليم فيجب أن تكون هادفة ، دافعة إلى التعلم ، ميسرة لحصوله ملائمة لأنماط وخصوصيات كل مادة".<sup>1</sup>

ولهذه الوسائل أهمية كبيرة وفوائد جمة من خلال تأثيرها البالغ في العناصر الرئيسية لعملية التعليمية (المعلم – المتعلم – المادة التعليمية)، وتعمل الوسائل التعليمية على استثارة ولفت انتباه المتعلمين. فتزيد من تحفيزهم على الإنتاجية وأحيانا تكون الصور والحركات أبغ من الكلام فتجعل التفكير يشتغل على تحليل ودراسة تلك المقدمات . وهكذا ترسخ المعلومة في ذهن المتعلم وتزيد من خبراته . إضافة إلى أنها تنوع في العملية التعليمية التعلمية وابتعاد عن العادات القديمة . وأكبر أهمية تتولد عن الوسائل هو التغلب على الحدود الزمنية والمكانية -الانترنت- فهي تقرب المسافات وتمكن المتعلم من الحصول على المعارف ، ومستجدات العلوم بأقل ثمن ، وتزيد أهميتها عندما يحولها المتعلم إلى عادات سلوكية ويمارسها في الحياة اليومية. وتتولد لديه روح النقد حيث ينتج عن الممارسة ردود أفعال متباينة تجعله يغير أو يضيف.

#### ه-الأهداف التعليمية:

"إن الهدف هو إيصال ما تقصد إليه ، وذلك بصياغة تصف التعبير المطلوب لدى المتعلم صياغة تبين ما الذي سيكون عليه المتعلم حين يكون قد أتم بنجاح خبرة التعلم ، وإنه وصف لنمط السلوك أو الأداء الذي نريد أن يقدر المتعلم على بيانه"<sup>2</sup>

وترمي إلى غايات شريفة وهي تكوين فرد ذا مسؤولية يسهم في بناء مجتمع راق نتيجة تبنيه لمبادئ ديمقراطية بقاءة تبلورت من تربية صالحة ، ومرمى أرقى من ذلك هو تثبيت العقيدة في المتعلم "وإتاحة الفرصة للمتعلم قصد استيعاب الظواهر العلمية".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر د. ينظر د. ينظر د. عبده الراجحي – علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية – ص 29-

<sup>2</sup> ينظر – رشيد طعيمية – الأسس العامة لمناهج تعليم العربية .ص29.

<sup>3</sup> ينظر د.صالح بلعيد – دروس في اللسانيات التطبيقية – ص100.

من خلال ماتقدم نخلص بأن تلك المصادر هي المادة الأساسية التي يركز عليها علم اللغة التطبيقي من أجل تعليم اللغة ، لأنها –المصادر- تتناول في بحثها اللغة الإنسانية "وقد اتضح لنا الآن أن علم اللغة يقدم وصفا علميا للغة، وأن علم النفس يقدم درسا للسلوك اللغوي.. كما تمثل في الاكتساب والأداء ، وأن علم اللغة الاجتماعي يقدم السلوك اللغوي عند الجماعة، وأن علم التربية يقدم الإجراءات التعليمية.."<sup>1</sup>.

ولاعتبر هذه المصادر المنهل الوحيد الذي ينهل منه علم اللغة التطبيقي ، فمعروف عنه -علم اللغة التطبيقي- أنه علم ذو طابع انتقائي يختار من العلوم ما يراه مناسباً.

### \*تعليمية اللغة:

إن الولوج إلى أي علم يتطلب الوقوف على مصطلحاته وتعريفاته، ويتطلب مدخل لغوي وآخر اصطلاحي.

### التعليمية لغة:

فكلمة تعليم جاءت على صيغة المصدر الذي وزنه "تفعيل"، وأصل اشتقاق "تعلم" من علم، "تعلم لها ثلاث جذور: علم، علم، فعلم يعني: وسم ، ومنه معّلم ، أي موسوم بعلامة ، أو سمة ، وكذلك المعلم: واضع السيماء أو العلامات (على) أو (في) المعلم والمعلم: مكان العلامة والأعلام الشارات والرموز توضع ليستدل بها، "وعلامات وبالنجم هم يهتدون "صدق الله العظيم وأما "علم" فتعني : عرف وشعر : ما عملت بأمر قدومه أي ما شعرت ، وعلم تعني كذلك ، أمر بمعروف ، ونهي عن منكر ، وعلم تعني يسر، والتعلم المعرفة والتعليم التيسير والتذليل"<sup>2</sup>. وعليه يكون التعريف اللغوي لمفردة التعليم على أنه ترسيخ علامات في ذهن المتعلم أو المرسل إليه ، أو هو تثبيت لجملة من الإشارات في الفكر "بعد ترويضه وتيسير المدرسات بكثرة

<sup>1</sup> ينظر د. عبده الراجحي - علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية - ص35.

<sup>2</sup> ينظر - ابن منظور - لسان العرب : المحيط - ص870/871 مادة علم.

و تذليلها ، ومداومة تعهدها وقراءتها ، ليسهل صعبها ، وليخف حفظها فيحصل العلم...<sup>1</sup>.

### التعليمية اصطلاحا:

ترجع الجذور الأولى لمصطلح التعليمية إلى المصطلح الإغريقي "ديداكتوس" علم أو تعلم من أجل أن يتكون ، ومنه الشعر التعليمي قديما الذي هو عبارة عن منظومات شعرية تتناول قضايا نحوية أو فقهية ، بغية تسهيل عملية الحفظ والتعلم عن طريق حفظ تلك المعارف والمعلومات ضمن هذا قالب المعرفي."أما العصر الحديث ، فقد انتقل من الجانب الفني إلى الجانب العلمي ، وأصبح ذلك العلم الذي يهتم بالطرق والوسائل التي تساعد على تعليم اللغة سواءا كانت لغة منشأ - لغة أصلية - أو لغة أجنبية...<sup>2</sup> فهو العلم الذي يتم اختبار بنية المناهج والبرامج التعليمية الكفيلة بتحقيق الغايات والأهداف المحددة.

ويعود ظهور مصطلح التعليمية "ديداكتيك" إلى "م.ف.ماكي" الذي يعتبره أهل الاختصاص أنه الباعث الأول لهذا المصطلح من ماضيه القديم الذي كان يعرف في الأصل بالمنوال التعليمي "وهنا يتساءل أحد الدارسين قائلا لماذا لا نتحدث نحن أيضا عن تعليمية اللغات بدلا من اللسانيات التطبيقية. فهذا العمل سيزيل كثيرا من الغموض واللبس ، ويعطي لتعليمية اللغات المكانة التي تستحقها."<sup>3</sup>.

فكلمة تعليمية - ديداكتيك - مصطلح قديم تناولته الأدبيات التربوية منذ زمن , ولكن بالنسبة للوقت الراهن تجددت دلالاته نظرا لتغير الظروف والحاجة . يقول "حنفي بن عيسى" كلمة تعليمية في اللغة العربية مصدر صناعي لكلمة تعليم ، وهذه الأخيرة مشتقة من علم أي وضع علامة أو سمة من السمات لدلالة على الشيء دون إحضاره<sup>4</sup>. وأصل الكلمة في اللغة الأجنبية يوناني "ديداكتيكوس" وتعني فلنتعلم أي

<sup>1</sup> ينظر -حسني عبد الباري عصر - تعليم اللغة العربية في مرحلة الابتدائية-ص129.

<sup>2</sup> ينظر النعمان بوقرة - محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة .ص 17.

<sup>3</sup> ينظر د.أحمد حساني - اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات - ص131.

<sup>4</sup> ينظر -تكوين الأساتذة عن بعد ص10.

يعلم بعضنا البعض" وقد استخدمت هذه الكلمة في علم التربية أول مرة سنة 1613 من قبل كل من كشوف "هيلج" و"راتيش"...، وقد استخدموا هذا المصطلح كمرادف لفن التعليم . وكانت تعني عندهم نوع من المعارف التطبيقية . كما استخدم "كامنسكي" سنة 1657 في كتابه 'الديداكتيكا الكبرى' ، حيث يقول أنه يعرفنا بالفن العام للتعليم في جميع المواد التعليمية ، ويقول في معنى كلامه أنها لاتعني التعليم فقط بل حتى التربية أيضا.<sup>1</sup> وقد اعتبر الكثيرون أن التعليمية هي تحليل لنشاطات المعلم في المدرسة.

وللوصول إلى مفهوم التعليمية سنورد مجموعة من التعارف التي قدمها بعض علماء هذا الإختصاص "فالديداكتيك شق من البيداغوجيا موضوعه التدريس ، وقد استخدمه "اللاندي" سنة 1988م كمرادف للبيداغوجيا أو للتعليم."<sup>2</sup> كما أن الديداكتيكا علم تطبيقي موضوعه تحضير وتجريب استراتيجيات بيداغوجية لتسهيل انجاز المشاريع ، فهي علم تطبيقي يهدف لتحقيق هدف علمي لا يتم إلا بالاستعانة بالعلوم الأخرى، كالسوسولوجيا ، والسيكولوجيا.. فهي علم إنساني "مطبق موضوعه إعداد وتجريب وتقديم وتصحيح الإستراتيجيات البيداغوجية التي تتيح بلوغ الأهداف العامة والنوعية للأنظمة التربوية."<sup>3</sup>

ويعود اختلاف تعاريف التعليمية إلى انطلاقها من عدة زوايا فهناك من يركز على جانب المتعلم حين يعرف التعليمية "الديداكتيك هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يعيشها المتربي، لبلوغ هدف عقلي أو وجداني حسي حركي ، ... أو أنه يأخذ بعين الاعتبار المادة التعليمية ، فالتعليمية عنده هي مادة تربوية موضوعها الأساس هو دراسة شروط إعداد الوضعيات أو المشكلات المقترحة على التلاميذ ، قصد تيسير تعلمهم."<sup>4</sup> وتعتبر التعليمية تلك الطرق والوسائل التي تساعد في عملية التعليم ، ويعرفها ميلاري: "الذي يرى بأنها مجموعة الطرق والأساليب وتقنيات

<sup>1</sup> ينظر - عبد الله قلي - مجلة الفيصل ص 117

<sup>2</sup> ينظر معجم علوم التربية .مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك ص68.

<sup>3</sup> ينظر المرجع نفسه ص 69.

<sup>4</sup> ينظر ابراهيم قاسمي - دليل المعلم في الكفايات - ص 96.

التعلم"<sup>1</sup>. ويعرفها بروسو "الذي يرى أن التعليمية هي الدراسة العلمية لتنظيم  
وضعيات التعلم التي تدرج فيها الطالب لبلوغ أهداف معرفية عقلية , أو وجدانية نفسية  
حركية."<sup>2</sup>.

وعليه نخلص إلى أن التعليمية علم من علوم التربية ، قاعدتها الأساسية قواعد  
ونظريات مرتبطة بالمواد الدراسية من حيث المحتوى والتخطيط .

#### \*التعليمية واللسانيات التطبيقية :

لقد شهد الحدث اللساني تحولات عميقة على الصعيد المعرفي . وقد تولد عن تلك  
التجديدات ظهور مجالات علمية جديدة كاللسانيات النفسية ، واللسانيات الاجتماعية  
والحاسوبية والتعليمية ، وجراء هذا تعددت التطبيقات اللسانية في مجال تعليم اللغات،  
والترجمة ، وتحليل الخطاب . وهذا ماجعل النظريات والبرامج العلمية تختص  
بدراسة الظاهرة اللغوية أكثر . ومن أهم النتائج الناجمة عن هذه التحولات نشوء  
فضاء علمي تستثمر فيه النظريات اللسانية.

ونجاح هذا المشهد المعرفي قد عرف هذه التحولات بفضل جهود نخبة من اللسانيين  
التميزين المتمثلة في استعاب النظريات اللسانية ، وحسن تطبيقها وقد نوه الدكتور  
"احمد حساني" إلى " أن التعليمية بعامة ، وتعليمية اللغات بخاصة ، أضحت مركز  
استقطاب بلا منازع في الفكر اللساني المعاصر، من حيث أنها الميدان المتوخى  
لتطبيق الحصيلة المعرفية للنظرية اللسانية"<sup>3</sup>.

ولهذا نجد ذلك الانصراف الكبير للدارسين نحو البحث في منهجية تعليمية اللغة. وقد  
كثف أهل الاختصاص "الجهود لتطوير النظرة البيداغوجية من أجل ترقية الأدوات  
الإجرائية في حقل التعليمية . مما جعلها تكتسب المبررات العلمية لتصبح فرعا من

<sup>1</sup> ينظر د. هشام الخالدي – محاضرات في علوم التربية – المحاضرة رقم 02 ص 01.

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه ص02

<sup>3</sup> ينظر د. أحمد حساني – دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات – ص130

**مباحث اللسانيات<sup>1</sup>**. فأصبحت لها الشرعية الكاملة في الوجود ، حيث أنها علم قائم بذاته له مصطلحاته وإجراءاته ومجالاته.

وقد أخذ مصطلح التعليمية - الديدانكتيكية - عدة مقابلات في اللغة العربية وعرف عدة أسماء منها : ديدانكتيك

تعليمية الديدانكتيك      تعليميات      علم التدريس      التدريسية.

وهذا إن دل إنما يدل على التطور الكبير في البحث في منهجية تعليمية اللغات، والأهمية البالغة فقد انصرف الدارسون على اختلاف توجهاتهم العلمية ، وتباين المدارس اللسانية التي ينتمون إليها إلى تكثيف الجهود من أجل الوصول إلى غايات علمية ممنهجة.

#### عوامل ظهور تعليمية اللغات كعلم:

كل عصر وله ضروراته ، ومتطلباته العلمية التي يجب أن تتماشى وفقا للتطور الحاصل . وتزايد الحاجات والدوافع الفردية خاصة والجماعية عامة إلى تعلم اللغة الأم عموما واللغة الأجنبية خصوص ، والتمكن من ناصيتها . وذلك البحث المستمر والملح على طرائق وسبل كفيلة بذلك هو ما هيا الوضع لظهور الديدانكتيكية ك مجال علمي يسهم بصفة فاعلة في تلك الغاية. إضافة إلى التقدم التكنولوجي المتسارع الذي أصبح يفرض واقعا جديدا يتطلب تقنية جديدة وشاملة ، فكان هذا عامل مهم لتغيير الخطط المبرمجة سابقا.

وإضافة إلى هذا المخاض المعرفي يضاف ظهور تلك الفروع اللغوية عن علم اللغة التطبيقي كعلم اللغة النفسين وعلم اللغة الإجتماعي ، والتربوي التي وقفت وقفة قوية وراء دحض العملية التعليمية التعلمية من أجل لغة معينة ، وكيفية اكتسابها وأدائها. وهكذا تبلورت التعليمية كمنهج يرسى قواعد أساسية **"والنتيجة أن تعليمية اللغات هي**

<sup>1</sup> ينظر د. أحمد حساني - دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات - ص 130.

ثمرة تلاحم هذه العلوم بما فيها فروع علم اللغة وعلوم التربية<sup>1</sup>. وبهذا أصبحت تعليمية اللغات علم قائم بذاته له مرجعيته المعرفية ومفاهيمه وإصطلاحاته وإجراءاته التطبيقية.

### علاقة التعليمية – الديدائكتيك – باللسانيات:

يجدر بنا في هذا المقام ووفقا لما تقدم أن نبحث في العلاقة التي تربط بين التعليمية اللسانيات ، ولاشك في أن العلاقة وطيدة ومؤسسة . ومن جملة المبادئ للعلم لا للحصر يتجلى المبدأ الأول: في الاهتمام بالجانب الصوتي المنطوق للغة أكثر من أن يكون مكتوبا "ومبرارات ذلك هو أن الظاهرة اللغوية في حقيقتها أصوات منطوقة قبل أن تكون حروفا مكتوبة.. ولهذا السبب بالذات يجب الاهتمام أولا بالأداء المنطوق قبل اهتمامنا بالأداء المكتوب"<sup>2</sup>. وهذا ما يؤكد على أن تعليمية اللغة تسعى إلى اكتساب المتعلم المهارة في التعبير الشفوي الذي يعتبر الوسيلة الحقيقية والكفيلة بالممارسة الفعلية للفعل اللغوي وبالتالي تحقيق الكفاية اللغوية . أما المبدأ الثاني : فيتعلق بالدور الاجتماعي للغة " فهي تحقيق الرغبة في الاشتراك داخل الحياة الاجتماعية ، ومن هاهنا فإن متعلم اللغة يسهل عليه اكتساب المهارات المختلفة باندماجه في الوسط اللغوي وهذه ضرورة بيداغوجية لا بد من توافرها"<sup>3</sup>.

وهكذا لا يمكن لدارس اللغة أن يعزلها عن المجتمع . لأن لتعليمية اللغات أواصر متينة بالمجتمع إذ الحاجة التي تتطلبها العملية التواصلية هي اللغة.

أما المبدأ الثالث: فيتعلق بتظافر مظاهر الجسم وحركاته في الأداء الفعلي أثناء الممارسة الفعلية للظاهرة اللغوية ، وهذا ما أشار إليه أهل الاختصاص من علماء نفس ودارسين لسانيين "بأن استعمال اللغة يشمل مظاهر الفرد متكلم ومستمع ، فمن الناحية الفيزيولوجية مثلا فإن حاسة السمع وحاسة النطق معنيتان بالدرجة الأولى ،

<sup>1</sup> ينظر د.صالح بلعيد –دروس فس اللسانيات التطبيقية –ص 78.

<sup>2</sup> ينظر د. أحمد حساني – دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات).ص 131.

<sup>3</sup> ينظر المرجع نفسه ص132.

**ولذلك فإن أغلب الطرائق التعليمية هي طرائق سمعية -بصرية...<sup>1</sup>** وهكذا تتعزز عملية تعليم اللغة بمبادئ متكاملة ومتجانسة. لنصل إلى المبدأ الرابع : الذي يتمثل في استقلالية النظام اللساني والميزة الاعتبارية فيه ، وهكذا نخلص إلى أن نجاح العملية التعليمية التعليمية للغته يقتضي بالضرورة صهر مجموعة من المبادئ لتحقيقها كهدف وغاية من أجل تعلم لغة.

إذن لقد كان لتطور اللسانيات أثر كبير في ميدان تعليمية اللغات ، حيث استفادت منها كل الاستفادة من خلال بسطها لتلك المناهج والنظريات التي اعتمدت كوسيلة إجرائية لحل مشكلات متمخضة حديثا، ألتم بحق تعليمية اللغات. وتمثلت العلاقة بين العلمين في كون أخذ المتعلم المبادئ الأولى للغته من علم اللغة العام كقواعد تركيب الجمل والمفردات ، واستنبطت من اللغويات النفسية التي اهتمت بدراسة كيفية اكتساب اللغة. وأهم العوامل السيكولوجية المؤثرة في عملية التعلم. إضافة إلى اللسانيات الاجتماعية التي ترسي قواعد وأسس باللغة الأهمية لكيفية التخطيط اللغوي لأي مجتمع ، وكيف يسهم هذا الأخير في عملية اختيار المحتوى التعليمي والمضامين . كما استندت إلى اللسانيات التربوية التي لا تنفك تهتم بالغايات والمرامي والأهداف التعليمية .

#### \*أسس ومقومات حقل التعليمية:

تعتبر التعليمية فن من فنيات التعليم ، وتقوم على أساس جوهري مفاده أن المتعلم هو محور تلك العملية التعليمية التعليمية . أوبالأحرى الوقوف على الاحتياجات اللغوية التي ينتقص إليها المتعلم ، وأن يشارك بفاعلية في إنتاجها ويقوم المعلم بدور المرشد والمؤطر له. ويكون ذلك بضرورة الاشتغال على تحليل رغبات المتعلم عموما "و" **الرغبات ذات الصفة الذاتية وهي التي تعبر عن دوافعهم الكامنة<sup>2</sup> خصوصا.**

وتسعى هذه النظرية إلى إيجاد سبل وطرائق من خلالها يتمكن متعلم اللغة من اكتساب مهارات لغوية ، تشكل له سطحا خطابيا متقن. لأنه أصبح يتحكم في اللغة نتيجة الممارسة الفعالة والفاعلة للغته. وهكذا نلمس بقوة أن التعليمية هي عملية مشافهة أثناء

<sup>1</sup> ينظر د. أحمد حساني - دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات). ص 130.

<sup>2</sup> ينظر -لويس دين -اللسانيات وتعليم اللغات - مجلة اللغة والادب ص158.

تعلم اللغة .وبالتالي هي تهتم بالمنطوق أكثر من المكتوب، وهذا ما يخولها أن تكون حقل معرفي من حقول اللسانيات باعتبار "أن اللغة الشفهية لغة الحياة اليومية ، وبهذا المنطلق وجب العمل على اكتساب هذه اللغة للمتعلمين من خلال الممارسة .وتهتم التعليمية في تطبيقها على النحو والبلاغة – فالنحو- هو صورة اللغة وبنيتها ، أما البلاغة فهي استعمال المتكلم للغة. فالنحو هو اكتساب المتكلم القدرة على إجراء القواعد النحوية . فيجب أن يكون المتعلم مدربا فعلا في هذا المجال ، ولكنه ليس في حاجة إلى أن يحفظ تلك القوانيين العامة ، ولكنه في حاجة إلى أن يطبقها آليا وتلقائيا بمساعدة من البلاغة"<sup>1</sup>.

ونخلص في الأخير أن الغرض من الذكر السالف لهذه المحطات سواء بمفهوم التعليمية وأسسها أو علاقتها باللسانيات العامة ، أو التطبيقية أو فرع من فروعها. إنما لتبيان كيف أسهم الكل في تبلور هذا الحقل الجديد- الديدانكتيكية- ، وإبراز كيف تتضافر هذه العوامل مجتمعة في عملية تعليم وتعلم اللغة وتمهيدا للكشف عن أسس نظريات تعلم اللغة وتعليمها وعلى أي أسس تبني دعامتها ومرجعيتها.

وبالتالي كان هذا النزول محطة مهمة لإبراز أهم ما توصل إليه الدرس اللساني الحديث بهذا الخصوص ، إذ " النتيجة أن تعليمية اللغات هي ثمرة تلاحم هذه العلوم بما فيها فروع علم اللغة وعلوم التربية."<sup>2</sup>

إن الهدف مما عرضنا له في هذا الفصل أن نقدم الإطار العام لعلم اللغة بشقيه (النظري و التطبيقي) ، وقد اتضح من هذا العرض البسيط ، أن هذا العلم "تعليم اللغة" له حدوده ، وله مصادره ، وله أساليبه ، وأن المجتمعات التي تهتم بتعليم اللغة لا تدخر جهدا سعيا إلى تطوير أنظمة هذا التعليم وتحسينه .

---

<sup>1</sup>ينظر محمد صلاح الدين مجاور -تدريس اللغة العربية في مرحلة الثانوية ص55، وينظر د.صالح بلعيد – دروس في اللسانيات التطبيقية ص80

<sup>2</sup> ينظر د.صالح بلعيد –دروس في اللسانيات التطبيقية ص78.

وخلص الأمر أن تعليم اللغة نشاط مفعم بالحوية والنشاط والبحث المتجدد ، وهو لا يتوقف عند حد ، لأنه دائم المراجعة للنتائج التي توصل إليها فيعدلها تارة ويغيرها تارة أخرى ، فهو يفيد من أي جهد يتصل بموضوعه.

# الفصل الثاني

"نظريات التعلم ماهيتها

و مجالها الإجرائي"

من البديهي أن الإنسان عبر مساره الحياتي ، يتعلم سواءا كان بشكل رسمي أو غير ذلك. ويكتسب عادات جديدة كلما تغيرت الظروف والأزمنة. وهذا النشاط الذي يمارسه باستمرار يعرف بـ "التعلم" ، والذي يراه الكثيرون " أنه عملية تغير نسبي ودائم في إمكانيات السلوك نتيجة الممارسة .. الكامنة وتظهر عند الضرورة.."<sup>1</sup>. وقد عرفه "أحمد عزة راجح" أنه كل ما يكتسبه الفرد من معاني وأفكار ، اتجاهات وعواطف ، ميول وقدرات ، عادات ، مهارات حركية وغير حركية ، سواءا كان هذا الاكتساب بطريقة مقصودة أو غير مقصودة..<sup>2</sup>. ويتصف ذلك التعلم بأنماط معقدة من العلاقات والعوامل ، التي تتخذ أشكالا مختلفة. حيث "أن العضوية البشرية تتأثر باستمرار بمجموعة من المثيرات آتية من مصادر داخلية وخارجية ، وهي دائما تستجيب لهذه المثيرات..<sup>3</sup>

وقد بدأ الاهتمام العلمي بعملية التعلم في فترة مبكرة ، مع تطور علم النفس عموما والتربوي خصوصا. والتعلم باعتباره عملية تربوية يتفاعل عن طريقها الفرد مع بيئته ، فيكتسب بذلك خبرات تزيد من معارفه وقيمه ، وتنمي مهاراته السلوكية التي كان يمتلكها ، فهو بهذا "تغيير مستمر في نزعة سلوكية نتيجة الخبرة"<sup>4</sup> وتختلف ميزة هذا التعلم من حيث النتائج فقد تكون خبرات إيجابية أو غير ذلك.

ولما كان "الهدف من التعلم هو تزويد المتعلم بالخبرات والاتجاهات التي تساعد على التكيف في مجتمعه ، والحصول على المناعة لمواجهة مشكلات عصره"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ينظر علي راجح بركات – نظرية بياجيه في النمو المعرفي – تعريف كامبل – ينظر مقدمة البحث.

<sup>2</sup> ينظر د. هشام بركات -نظريات التعلم -مقرر طرق تدريس الرياضيات. نهج421.

<sup>3</sup> ينظر د. ابراهيم وجيه – علم النفس التربوي – سيكولوجية التعلم – ص13

<sup>4</sup> ينظر د. هشام بركات -نظريات التعلم -مقرر طرق تدريس الرياضيات. نهج421

<sup>5</sup> ينظر د. عبد الحافظ سلامة – الوسائل التعليمية والمنهج ص.49.

أصبح له أهمية كبرى في الدراسات الإنسانية، فاستقطب الكثير من المهتمين الذي اجتهدوا لكشف أغواره ومسالكه.

ولا يختلف اثنان في أن موضوع التعلم من الأمور التي تشغل بال الكثيرين ، ولهذا كانت العملية التعليمية مشروع قائم بذاته ، يسعى إلى بلوغ غاية منشودة. وقد سخرت لها كل الأفكار والإمكانيات لتحقيقه ، إذ يتخذ هذا الأخير-مشروع التعليمية- منهاجا خاصا به له حدوده وإجراءاته ووسائله المخصصة كهدف علمي.

وحتى يتسنى للعملية التعليمية خوض مضمار التعلم والتعليم ، وجب تهيئة المواقف وإرساء قواعد وأسس لإنجازها ، والذي يتجلى في إنتاج شخصية متعلمة – طالب أو متعلم- له مهارات علمية وعملية ومهنية مكتملة ناضجة.

وتسعى التعليمية بهذا إلى إبتكار شخصية مفكرة بذاتها ، معبرة عن نفسها وعن طموحاتها وآمالها . وعلى هذا الأساس استوجب على المنظومة التربوية أن تنهض بجهود جبارة وأن تضع خطط بغية الوصول إلى الهدف المرجو، **"فيجب أن تحقق المنظومة ما تواجه به استراتيجيات الإدراك البعدية ، وخرن المعلومات وهذا لن يكون إلا بالتحول الذي يجب أن تحدثه على مستوى فعالية المنظومة التربوية.."**<sup>1</sup>

ومن أجل نجاح المشهد المعرفي ، أصبح لازما أن تصاغ منهجية ترسم أهداف وغايات جديدة ، تأخذ طابع العصر وإمكانياته . ولايتسنى هذا إلا بالاهتمام والعودة إلى طرائق التدريس وتقديم المعرفة والتي تكتسي طابع النفعية.

ولاعيب في العودة للاستسقاء من الطرائق المختلفة المناهج والمبادئ التي كانت البوادر الأولى للعملية التعليمية.

<sup>1</sup> ينظر د.صالح بلعيد – دروس في اللسانيات التطبيقية – ص21.

وقد قدمت الكثير من المعطيات اللغوية واللسانية أسهمت في قيام المحيط اللغوي.  
ولأن موضوع التعلم موضوع أثرت حوله الكثير من التساؤلات **"حول ماهية  
وطبيعة والقوانين التي تحكمه وتحدد نظرياته وتطبيقاته"**<sup>1</sup>

لقد حظي موضوع التعلم بالبحث العميق والدراسة الكبيرة ، وقد كان من بين أهم  
موضوعات علم النفس ، **"ومنذ أن بدأ الاهتمام بدراسة سلوك الإنسان ظل التعلم  
وقضاياها موضوع اهتمام الباحثين والدارسين حتى أن بعض المفكرين أمثال  
أرسطو... كانوا يعتبرون التعلم قضية رئيسية"**<sup>2</sup>.و ذلك لأن التعلم أمر جوهري للوجود  
الإنساني وأساسي للتربية ، وهو منطلق أساسي للدراسات في علم النفس ، و يعرف  
على أنه **"إحداث سلوك مستحب عند المتعلم"**<sup>3</sup>. أي أن عملية أو فعل التعلم  
تصله الرغبة والميول في اكتساب الشيء الجديد لدى المتعلم.

التعلم كلمة معهودة ومألوفة ، ترتبط بنشاط الانسان سواء عقلي أو بدني. ولكن  
وجود قاعدة عامة ذات مبنى ومنهج علمي تضع إطار ، أو خصوصية نظرية لمفهوم  
التعلم . وهذا ما يتعذر مع تضارب وجهات النظر وتعدد الآراء. و يعود بالأساس إلى  
ما **"ما يجري داخل الإنسان نفسه من عمليات. وما يتم في بيئته من تفاعلات تؤدي في  
مجموعها إلى أحداث تغير في السلوك.."**<sup>4</sup> ، ويعرف التعلم على أنه **"نشاط ذاتي يقوم  
به المتعلم بإشراف المعلم أو بدونه ، بهدف اكتساب معرفة أو مهارة أو تغيير سلوك"**<sup>5</sup>

ونظرا لأهمية التعلم ، والذي لا شك فيه أنه أخذ يحظى بالاهتمام الكبير لدى علماء  
النفس الذين بذلوا جهودا لا يستهان بها واهتموا بعملية التعلم واستعابها. ظهرت نتيجة  
ذلك عدة أفكار ونظريات ومدارس ، تحلل ظاهرة التعلم حسب تصورها والأرضية  
التي تنطلق منها، وقد كان لتلك المدارس تأثير كبير على ميدان سيكولوجية التعلم

<sup>1</sup> ينظر د.علي حسين حجاج ود. عطية محمود هنا - نظريات التعلم -دراسة مقارنة -المقدمة.

<sup>2</sup> ينظر د.محمد جاسم محمد - نظريات التعلم -ص15.

<sup>3</sup> ينظر د.علي حسين حجاج ود. عطية محمود هنا - نظريات التعلم -دراسة مقارنة -المقدمة.

<sup>4</sup> ينظر د. عبد الحافظ سلامة - الوسائل التعليمية والمنهج- ص 66.

<sup>5</sup> ينظر الأكاديمية المهنية للمتعلمين -استراتيجيات التعلم والتعليم - ص05

ولأن التطور الإنساني يمر بمرحلتين جوهرتين هما: النمو والتعلم. فقد كان التعلم هو أساس كل الحياة بمراحلها ، فعليه تبنى بشكل صحيح . وهكذا كان -التعلم - حقل خصب يتحرى من خلاله علماء النفس المفاهيم الأساسية لماهية وطبيعة الانسانية.

لقد أضحي التعلم كمفهوم أساسي من المفاهيم التي يهتم بها علم النفس موضوعا وبحثا. فقد أولاه العلماء ورجال التربية والمفكرين منذ زمن الأهمية من حيث الدراسات والبحوث بغية فهم وصبر أغواره ، والكشف عن أساسياته وقوانينه. ولا ينفك مفهوم التعلم يشكل إحدى القضايا المحورية التي تولدت عنها بحوث وتجارب ودراسات أثرت المكتبات.

ومن أجل ذلك يوجد اليوم العديد من النظريات والدراسات المتفاضلة في نتائجها أمام استمرارية البحث والنقضي المتتبعة لقضية التعلم. فهو- التعلم- من الخصوصيات البالغة الأهمية عند كل إنسان في أي مجتمع "وإذا كان هناك اتفاق كبير حول تعريف التعلم بأنه نوع من تعديل السلوك. فإن سبر أغوار مفهوم التعلم وتحديد المتغيرات الهامة التي تدخل في عملية التعلم ، وكذلك تحديد أنواع التغيير السلوكي الذي يطرأ على الإنسان عند التعلم من القضايا التي تتصدى لها نظريات التعلم"<sup>1</sup> .

وقد بذل علماء النفس جهدا كبيرا في محاولتهم لتفسير التعلم عند الانسان ، وحتى عند الحيوان. وقد استقطبت قضايا التعلم اهتمام مشاهير علماء النفس في هذا القرن أمثال: "ادوارد ثورندايك"، و"إيفان بافلوف"، و"بوريس سكنر"، و"جان بياجيه"، و"ديفيد أوزوبل" وغيرهم .

ولأن التعلم أمر جوهري في حياة الإنسان ، فإن التعيد لعملية التعلم تستحق أن يشد لها مثل هذا الجهد، فقد احتلت مكانة الصدارة بين شتى موضوعات علم النفس، إذ من غير المعقول أن يصدر سلوك إرادي عن الانسان لا يكون لعملية التعلم دور فيه، سواء كان هذا السلوك عضليا أم مزاجيا أم عقليا، بسيطا كان هذا السلوك أم معقدا ، مقصود أو غير ذلك.

<sup>1</sup> ينظر د.حسين علي حجلج ، ود.عطية محمود هنا - نظريات التعلم - دراسة مقارنة ج-2 ص-07.

"فالتعلم لب العملية التربوية وهو عملية تغير شبه دائم في سلوك الفرد لا يمكن ملاحظته مباشرة. ولكن يستدل عليه من الأداء أو السلوك الذي يصدر من الفرد. وينشأ نتيجة الممارسة، كما يظهر في تغير أداء الفرد.."<sup>1</sup>.

ولقد مرت نظريات التعلم منذ نشوئها بمراحل تطور متفاوتة. وتوصلت إلى نتائج وحقائق علمية استخدمت لخدمة الإنسان وتعليمه. واستطاع علماء النفس أن يستفيدوا من تلك النظريات واستنبطوا منها أسس التعلم. وقد توصل علم النفس التعليمي بعد تطبيقه للمفردات النفسية في تعلم الفرد من حيث أنه أداء وسلوك وعادة، إلى أن التعلم عملية تكيف الاستجابات لتناسب المواقف المختلفة. كما أنه مجموعة تغيرات تكيفية تحدث لسلوك المرء وهي في محصلتها تعبير عن خبراته في التلائم مع البيئة.

رغم اختلاف الأسس التي تبني نظريات التعلم إلا أنها تصب في خدمة تعلم الإنسان، وغايتها الإنسان وتقدمه. ومن العلماء من اتجه إلى منحى النظريات التعليمية التطبيقية، وآخريين منهم ذهبوا بنظريات التعلم إلى الاتجاه المعرفي. فكانت نظريات التعلم المعرفي تستند على العمليات العقلية أكثر من نتائج السلوك والتي اعتمدها النظريات السلوكية، سواء كانت قديمة أو حديثة. "وقد تطورت نظريات التعلم وتشعبت أغراضها، وحسب ماتم من وبحوث تجريبية وتطبيقية استخلصت منها القوانين العامة ومن البحوث الأساسية في ميدان التربية وفي ميدان المستوى التطبيقي للتربية، والتطبيق للتكنولوجيا في عملية التعلم"<sup>2</sup>

وهذا الأمر الذي أدى إلى ظهور الكثير من نظريات التعلم كالسلوكية والمعرفية، والإنسانية والجشطنية...إلخ. ولهذا الاختلاف لدليل قاطع على عمق العملية التعليمية وتشعبها.

ورغم هذا الاختلاف القائم بين تلك النظريات التي حاولت التأسيس للعملية التعليمية، إلا أن القاسم المشترك بينها هو التعلم. ويبقى هدفها العام هو الوقوف على أهم العوامل المساعدة على تعلم الإنسان.

<sup>1</sup> ينظر د. مروان أبو حويج، ود. سمير أبو مغلي - المدخل إلى علم النفس التربوي - ص 13.

<sup>2</sup> ينظر د. محمد جاسم محمد - نظريات التعلم - ص 18.

ومن بين المدارس القائمة على ذلك كما أشرنا سالفًا والتي أسهمت بطريقة أو بأخرى في إرساء القواعد الهامة لبناء العملية التعليمية ، نجد المدرسة السلوكية والمدرسة المعرفية، وتتفرع كل مدرسة إلى نظريات تتفق أحيانا وتختلف أحيانا آخر. وكان تركيزنا على هاتين المدرستين بالخصوص ليس إهمالا لما جاءت به الجشطلتيية والإنسانية ولكن لسبب وحيد وهو الصيت الذي أحدثته المدرستين (السلوكية والمعرفية)، إضافة إلى أنهما أكثر النظريات المتعامل بها في تعليمية اللغة عموما والعربية خصوصا. لهذا فضلنا الوقوف عليهما أكثر من غيرهما.

ونظريات التعلم هي مجموعة من النظريات، **" وخالصة كل بحث ودراسة توصلت إلى قوانين ذات حقائق شبه ثابتة وتصاغ في الأخير على شكل نظريات"**<sup>1</sup>

والتي تم وضعها في بدايات القرن 20م ، وبقي العمل على تطويرها حتى وقتنا الراهن. وكما سبق الذكر أن من أولى المدارس التي اهتمت بنظريات التعلم المدرسة السلوكية التي ظهرت مع مطلع 1912 في الو.م.أ ومن أشهر مؤسسيها "جون واطسون".

تعود جذور النظرية إلى العالم الفسيولوجي الروسي (**" ايفان بافلوف"** ومن العلماء الذين ساهموا في بناء هذه النظرية أيضا" ثورندايك" و"جون واطسون" و"سكينر" و"البرت باندور").<sup>2</sup>

وترى النظرية السلوكية أن معظم سلوكيات الإنسان متعلمة ، وهي بمثابة استجابات لمثيرات محددة في البيئة فالإنسان يولد محايدا ، فلا هو خير ولا هو شرير، و إنما يولد صفحة بيضاء . ومن خلال علاقته بالبيئة ، يتعلم أنماط الاستجابات المختلفة سواءا كانت هذه الاستجابات سلوكيات صحيحة أم خاطئة. وبالتالي فإن هذه النظرية تنظر إلى السلوك الناجح على أنه سلوك متعلم ، وهو عبارة عن عادات سلوكية سالبة اكتسبها الفرد للحصول على التعزيز أو الرغبات. وتعلمها الفرد من البيئة فإما أن يكون قد تعلمها بواسطة ملاحظة نماذج سالبة في حياته ، أو يكون قد سلك بطريقة

<sup>1</sup> ينظر د.محمد جاسم محمد -نظريات التعلم -ص 18.

<sup>2</sup> ينظر د.علي حسين حجاج ود. عطية محمود هنا- نظريات التعلم -المقدمة.

سالبة وحصل على التعزيز، أو يكون قد سلك كرد فعل انفعالي وحصل على تفرغ بعض شحنات نفسية سالبة.

تعتمد نظرية التعليم السلوكية على مبدأ أن التعلم يحدث نتيجة مثير ما. دون أن يكون للتفكير الواعي أثر كبير في حصول التعلم مثل تعليم الحيوانات بعض الحركات، والاستجابة لمثيرات معينة مثل رؤية الطعام أو تقديمه لها. **"وتفسر النظريات السلوكية التعلم بأنه تغير في سلوك المتعلم نتيجة تكرار الارتباطات بين الاستجابة والمثيرات في البيئة الخارجية باستخدام التعزيزات، سواء كانت الاستجابات شرطية كلاسيكية أو إجرائية.."**<sup>1</sup>، فيحدث التعلم. ويحفز هذا التعلم بتقديم محفزات تشجيعية يؤدي إلى تكون رضى داخلي لدى المتعلم نتيجة التعلم. **"ومن هنا تعرف السلوكية بأنها نظرية نفسية أثرت بشكل حاسم في السيكولوجية المعاصرة.."**<sup>2</sup>

ومن مرتكزات النظرية -السلوكية- التمرکز حول مفهوم السلوك من خلال علاقته بعلم النفس، والاعتماد على التجربة وعدم الاهتمام بما هو تجريدي غير قابل للملاحظة أو القياس.

جاءت النظرية السلوكية كرد فعل على نظريات علم النفس السابقة التي كانت تعتمد على الدراسات والتفسيرات العقلية البحتة. والتي تفسر السلوك على أنه مجموعة غرائز وميولات...، ويرى أصحاب هذه النظرية أن موضوع علم النفس هو دراسة السلوك بالملاحظة. ولذلك رفضت منهج الاستبطان الذي يعتمد على تأمل الفرد فيما يجري في شعوره وما يدور في باطنه، واعتمدت المدرسة السلوكية التجريب.

وإلى جانب هذه المدرسة ظهرت المدرسة البنائية كرد فعل يناهض ما جاءت به السلوكية، ورائدها "جان بياجى". تختلف نظرياتها عن نظريات التعلم الأخرى، حيث ترى أن التعلم يكتسب عن طريق العامل الخارجى. وتؤمن بأن التعلم لا ينفصل عن تطور علاقة الذات بالموضوع. ومن أهم مبادئها أن التعلم هو شكل من أشكال التكيف، وأن سلوك الإنسان يمليه العقل الذي يملك التوجه العام للإنسان و**"التعلم**

<sup>1</sup> ينظر محمد جاسم محمد - نظريات التعلم - ص 45.

<sup>2</sup> ينظر د. صالح بلعيد - دروس في اللسانيات التطبيقية - ص 22.

عندها لا يكون شاملا إلا بتغيير الإنسان لطريقة تفكيره، وبناءه المعرفي والعمليات العقلية التي يوظفها ، وليس بما يقوم به من سلوك ظاهر .حيث تولي اهتماما للمثيرات الخارجية"<sup>1</sup>.

وتعود أصول النظرية البنائية إلى العالم النفسي "فيلهيلم فونت" ، والتي تجعل من وظيفة علم النفس ،هي تحليل للخبرة الشعورية أو الوعي إلى عناصر أساسية من أجل معرفة العلاقة بين هذه العناصر المختلفة ، حيث يقول "فونت" "علم النفس .. يرى كل خبرتنا إدراك الأشياء والذكريات والانفعالات والمقاصد معقدة تتطلب تحليلا علميا..."<sup>2</sup>. أي أن طريقة البحث هذه هي نفسها التي يستعملها الفيزيائي والكيميائي أثناء تعامله مع الظواهر. وهكذا ركزت المدرسة البنائية على دراسة موضوع الحس والإدراك. "فالإدراك من العمليات العقلية، وهو مرحلة مبكرة من العمليات العقلية ، وهو مرحلة مبكرة من العمليات المعرفية"<sup>3</sup>

وحتى يحدث التعلم في نظر هذه المدرسة "لا بد أن يكون المتعلم نشيطا، إيجابيا . فلا يحدث تعديل في السلوك(وهذا هو التعلم)، إذا لم يكن هناك سلوك أصلا .وهذا السلوك هو النشاط العقلي.."<sup>4</sup>.

و الإنسان ليس في حاجة إلى أن يتعلم فقط ، ولكن غالبا ما يدفعه حب الاستطلاع إلى محاولة معرفة كيف يتعلم. ومنذ القرن السابع عشر بدأت تظهر بوادر وآراء تبلور نظريات تبحث في ماهية التعلم ،وميزة تلك النظريات التي ظهرت في تلك الآونة أنها ذاتية وتعتمد الاستبطان كمنهج.

في السابق لم يكن هناك حاجة للعودة إلى نظريات قعدت لعملية التعلم ،لأن التعلم كان يصدر من الأب حين يعلم ابنه أمرا ما .وعن رجال الأعمال حين يعلمون الصناع حرفتهم ، والمعلم يعلم المتعلم بالتقنين والتحفيظ. ولكن مع تطور الزمن وانتشار التعليم

<sup>1</sup> ينظر د. صالح بلعيد – دروس في اللسانيات التطبيقي ص 27.-

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه ص 27.

<sup>3</sup> ينظر د. عبد الحافظ سلامة- الوسائل التعليمية والمنهج ص 98.

<sup>4</sup> ينظر المرجع نفسه ص 104 .

ثبت عدم جدوى تلك الطرائق التقليدية البسيطة، فأصبح الناس بحاجة إلى مبادئ وقوانين ونظريات للتعلم تستخدم في المدارس .

وفي هذا المقام وتقديراً لأهمية الموضوع ،نحاول عرض أهم النظريات التي تعرضت لعملية التعلم وفعله ،والإشارة إلى روادها والمبادئ التي نادوا بها.

## نظريات التعلم:

### \*نظريات التعلم السلوكية:

#### نظرية التعلم بالمحاولة والخطأ ( ثورنديك )\*

يطلق على هذا الاتجاه مسمى "الاتجاه الربطي" ، حيث يقوم المتعلم بربط المثير والاستجابة . وتشكل الرابطة هنا وحدة التعلم الذي يقاس به الأداء .ويعد "ثورنديك " أبو هذا الاتجاه-التعلم بالمحاولة والخطأ-.

لقد كان "ثورنديك" من أوائل علماء النفس الذين حاولوا تفسير التعلم بحدوث ارتباطات تجمع بين المثيرات والاستجابات . ويرى أن أكثر أشكال التعلم عند الإنسان والحيوان على حد سواء هو التعلم بالمحاولة والخطأ.

بدأ "ثورنديك" بحوثه بدراسة ظاهرة التخاطر العقلي عندالأطفال الصغار. فنظرته تحليلية تعترف بوجود ارتباط بين المثير والاستجابة ، ثم اتجه للتجريب مستخدماً الحيوان ، وكان متأثراً بكتاب مبادئ علم النفس "لوليم جيمس" رائد القياس العقلي.

وقد لخص دراساته و بحوثه عن سلوك الحيوان، وكان ثورنديك يسلم بالمعادلة (مثير+إستجابة) أنها الأساس في تغير السلوك . ووظيفة التعلم عنده هي جعل

الارتباطات تقوى وتضعف بالنسبة للمواقف التي يتعرض لها الفرد "والارتباط الذي يقصده ثورنديك هو ارتباط عصبي ، فهو يتصور العلاقة (مثير واستجابة) علاقة بين مجموعة من الخلايا العصبية التي تستقبل المثير وتتأثر به"<sup>1</sup>. وهكذا ظلت لعدة قرون

<sup>1</sup> ينظر د.محمد جاسم محمد – نظريات التعلم – ص 57.

نظرية "ثورندايك" تعرف باسم الترابطية "لأنه اعتقد أن التعلم عملية تشكيل ارتباطات بين المثيرات واستجاباتها"<sup>1</sup>.

وتعتمد نظرية ثورندايك على مبدأ الثواب والعقاب ، لأنه كان يعقب على الممتحن بخطأ أو صح. وقد عمد ثورندايك إلى إعطاء الثواب وزنا أعظم بكثير من العقاب لأن منحنيات التعلم تدل على التحسن التدريجي والانتقال من الجهل إلى المعرفة ، وحل المشكلة المعرفية . واستطاع بهذا "ثورندايك" أن يفصل بين تعلم الحيوان وتعلم الإنسان، وقد استبعد أن يتعلم الحيوان أصلا ، ولهذا وصل إلى نتيجة مفادها " أنه لا يتعلم عن طريق الملاحظة والتفكير بل عن طريق التخبط الحركي الأعمى..."<sup>2</sup>

### المفاهيم الأساسية للنظرية:

لقد أسهم "ثورندايك" بمواقف قيمة في تحديد موضوع التعلم. ولكي نعرف هذا الاسهام على حقيقته لابد من التعرف على المفاهيم التي وضعها "ثورندايك" وطريقة تعريفه لها "ويرى أن أكثر أشكال التعلم تميزا عند الإنسان والحيوان على حد سواء، هو التعلم بالمحاولة والخطأ. ويتضح هذا النوع من التعلم عندما يواجه المتعلم وضعا مشكلا يجب حله والتغلب عليه للوصول إلى هدف"<sup>3</sup>.

وقد أطلق ثورندايك على الترابط بين انطباعات الحواس و الاستجابة للمثيرات بالوصلة أو الرابطة ، و تعتبر هذه أول محاولة شكلية للربط بين المثيرات والاستجابات . والاستجابة عنده اختيارية بينما هي عند "بافلوف" انعكاسية. وقد عرف "ثورندايك" هذه المفاهيم على النحو التالي:

### \*الارتباطية:

<sup>1</sup> ينظر د.ابراهيم وجيه محمود – التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته-ص150

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه. 153.

<sup>3</sup> ينظر المرجع نفسه-ص156.

وهو المذهب القائل بأن كل العمليات العقلية تتألف من توظيف الارتباطات الموروثة والمكتسبة بين المواقف والاستجابات وقد "عرفت نظرية ثورنديك.. باسم الترابطية لأنه اعتقد أن التعلم عملية تشكيل ارتباطات بين المثيرات واستجاباتها.."<sup>1</sup>

### الاستجابات:

وهي تطلق على أية ردود فعل ظاهرة قد تكون عضلية أو غدية أو غيرها من ردود الفعل الظاهرة، والتي تحدث كرد فعل لمثير ما

### الإثارة:

يرى "ثورنديك" "أن حدوث الاستجابة يتوقف على المثير الذي يستدعها، فكل مثير استجابة به تحدث عندما يظهر المثير المعين.."<sup>2</sup>

وللإثارة معنيين: 1- عامل خارجي (مثير ما)

2- عامل داخلي. (تغير داخلي).

### قوانين التعلم عند ثورنديك:

#### أولاً : قانون الاستعداد أو التهيؤ :

"هو مبدأ إضافي يعبر عن خصائص الظروف التي تجعل المتعلم يميل إلى أن يكون سعيداً أو متضايقاً".<sup>3</sup>

ويشير هذا القانون إلى العلاقة بين الحالة التي تكون عليها وحدة التوصيل العصبي لدى الكائن، و بين نمط المثيرات التي تتفاعل معها من ناحية أخرى . وتتباين هذه العلاقات على النحو التالي :

1. عندما تكون وحدة التوصيل العصبي مهياًة فإن استثارتها بالمثيرات المناسبة يؤدي إلى شعور الكائن الحي بالرضا و الارتياح . ويكون التعلم نشط وفعال 2
2. عندما تكون هذه الوحدة غير مهياًة فإن الضغط لإجبارها على العمل باستخدام نمط قوي من المثيرات يضايق الكائن الحي ، ويكون التعلم غير فعّال .

<sup>1</sup> ينظر د. ابراهيم وجيه محمود - التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته 150.

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه ص 155.

<sup>3</sup> ينظر د. علي حسين حجاج ود. عطية محمود هنا - نظريات التعلم - دراسة مقارنة- ص 20.

3. عندما تكون هذه الوحدة مهياً فإن عدم استثارها بالمثيرات الملائمة يضايق الكائن الحي ، والتعلم هنا غير فعال .
4. عندما تكون هذه الوحدة غير مهياً للعمل كما أن نمط المثيرات غير قادر على استثارتها أو استدعائها فإن التعلم غير نشط و غير فعال .

### ثانياً : قانون التمرين :

ويتكون من شقين هما الاستعمال وينص على أنه : عند تساوي الظروف أو العوامل الأخرى يؤدي تكرار التمرين لفترة من الزمن إلى قوة الرابطة العصبية بين المثير و الاستجابة ، والثاني الإهمال والذي ينص على : أن عدم تكرار التمرين لفترة من الزمن يؤدي إلى إضعاف الروابط العصبية بين المثير و الاستجابة. "بمعنى أن الاستجابات تقوى بالاستعمال وتضعف بالإهمال خاصة إذا كان متواصل ، وهذا ما يؤدي إلى نشوء علاقة ارتباطية بين المواقف وهذا يجعلنا نستنتج أن الروابط تقوى نتيجة التمرين"<sup>1</sup>.

### ثالثاً : قانون الأثر :

وهو أن هناك ميل لتكرار السلوك المؤدي إلى النجاح أو الارتياح عند الكائن الحي. كما أن هناك ميل إلى تجنب السلوك المؤدي للفشل أو الألم. ويعتبر هذا القانون أهم قوانين التعلم في هذه النظرية ، ويعتمد على مبدأ السرور والألم، و"ينص(هذا القانون) على أن أي ارتباط قابل للتعديل بين موقف واستجابة يزداد إذا ما صاحبه حالة إشباع ويضعف إذا ما صاحبه حالة ضيق"<sup>2</sup>. أي عند تكون ارتباط بين مثير واستجابة ما فإن هذا الارتباط يقوى إذا كانت هذه الاستجابة مشبعة ، ويضعف إذا كان عدم الإشباع. والارتياح يقوي ويدعم الروابط العصبية بين المثير والاستجابة. أما عدم الارتياح فليس من الضروري أن يضعف هذه الروابط. "ويرى ثورنديك أن قانون الأثر هو القانون الأهم في العملية التعليمية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر د.محمد جاسم محمد – نظريات التعلم –ص77، وينظر عبد المجيد نشواتي – علم النفس التربوي ص324.

<sup>2</sup> ينظر عبد المجيد نشواتي – علم النفس التربوي ص324

<sup>3</sup> ينظر د. ينظر عبد المجيد نشواتي – علم النفس التربوي ص 324.

ويصحب "ثورندايك" تلك الثنائية "المثير والاستجابة" بالتعزيز، وهو التعليق أو تثمين المحاولة أثناء التعلم. وهناك نوعان من التعزيز:

■ التعزيز الإيجابي: أي أن الأثر الإيجابي الناشئ عن الاستجابة يزيد من احتمالات حدوثها في المواقف اللاحقة المشابهة .

■ التعزيز السلبي: أي أن الأثر السلبي الناشئ عن الاستجابة يزيد من احتمالات عدم حدوثها في المواقف اللاحقة المشابهة .

### التطبيقات التربوية لنظرية التعلم بالمحاولة والخطأ:

ترجمت نظرية "ثورندايك" في المجال التربوي على شكل نقاط كانت كالتالي:

1. مبدأ مشاركة المتعلم: أي استثارة دافعية التلاميذ عن طريق إشراكهم في اختيار

أنشطة التعلم و أساليبه وممارسة هذه الأنشطة والتكيف معها.

2. مبدأ تقوية الارتباطات عن طريق الممارسة .

وعلى المعلم مساعدة الطلاب في تكوين ارتباطات جديدة وتدعيمها وتكرارها

وتقويتها وإهمال غير المرغوبة فيها.

### قوانين التعلم الثانوية عند ثورندايك:

1. الاستجابات المتعددة: أي أن هذا النوع من التعلم يحدث من خلال إصدار الكائن

الحي لعدد من الاستجابات في مواجهة مثير ما إلى أن توجد الاستجابة التي تحقق الهدف.

2. التهيو العقلي: والذي يعتمد على الاستعدادات النفسية التي تصاحب نشاط ما. فليس

مهما ما يستطيع الإنسان عمله ، ولكن المهم ما يرضيه أو ما يتوافق مع حالة التأهب أو الاتجاه لديه.

3. النشاط الجزئي: وهذا يتعلق بالاستجابة الموجهة إلى جزء من النشاط أكثر من

النشاط ككل. ويؤدي ذلك إلى الإقتصاد في التعلم الذي يقوم على إمكانية استجابة الطالب بصورة ملائمة وفقا لقاعدة تعود عليه .

**4. الاستعاب:** عندما يشرع الإنسان على القيام بموقف جديد يعتمد على خبراته السابقة في إصدار الاستجابة الملائمة والتي تحمل الكثير من الاستجابة التي حدثت في الموقف الأول أثناء التعلم.

**5. التحول الارتباطي:** ويعني به "ثورندايك" إمكانية حدوث تحول في الاستجابات التي كانت تصدر في مواجهة مثير ما إلى مثيرات أخرى جديدة تماما ، بحيث ترتبط الاستجابات السابقة بمثيرات جديدة.

#### **التعلم بالمحاولة و الخطأ :**

ويقصد به قيام الكائن الحي بمحاولات عشوائية متكررة لحل المشكلة التي تعترضه. فيخطئ في معظمها وينجح في بعضها، فيتعلم الإبقاء على المحاولات الناجحة و التخلص من المحاولات الخاطئة ، حيث **"يختار الفرد بهذا المبدأ المنبهات والاستجابات ويتحقق من صحة ارتباطهما معا بواسطة التجربة. فإذا كانت النتائج كافية ..يعمد إلى تأكيدها بالقول أو الكتابة...أما إذا كانت خاطئة أو سلبية عندئذ يميل الفرد الى استجابات أخرى."**<sup>1</sup>

#### **تفسير التعلم بالمحاولة و الخطأ :**

تأثر "واطسن" عند اشتقاقه لقانوني "التكرار والحدثة" بتجارب "بافلوف" و تفسيراته الإشرطية للتعلم . وفي ضوء ذلك فهو يفسر التعلم كما يلي: ( **الاستجابات الأكثر تكرارا في مواجهة مثيرات معينة هي الاستجابات الأكثر قابلية للتعلم ، فإذا ما عززت هذه الاستجابات مال الكائن الحي إلى تكرارها في المواقف المشابهة**<sup>2</sup>

بينما "ثورندايك" يرى أن تعزيز هذه الاستجابات يحدث من خلال تحقيق الإشباع الذي يستهدفه الكائن الحي ، أما التكرار عند "واطسن" فهو في حد ذاته معززا للاستجابات التي يتكرر صدورها .كذلك يرى بأن الكائن الحي يكرر الاستجابات الناجحة التي تحقق الهدف ، وأما تلك التي لا تحقق الهدف فيميل الكائن إلى عدم تكرارها ، كما يرى السلوك أو الفعل الأخير الذي يحقق الهدف هو السلوك الذي يكون له أولوية في

<sup>1</sup> ينظر محمد زياد حمدان – نظريات التعلم (تطبيقات علم النفس في التربية)ص 24.

<sup>2</sup> ينظر محمد محمد جاسم -نظريات التعلم ص 87.

الظهور عن غيره من أنماط السلوك الأخرى عند تعرض الكائن لنفس الموقف ،  
"ويرى ثورنديك أن الارتباط الحادث بين المثير و الاستجابة يقوى بالتمرين وليس في  
ضوء التكرار".<sup>1</sup>

و يرى "ثورنديك" أن تفسير "واطن" لا يتماشى مع الوقائع التجريبية وخاصة مع  
ترتيب الاستجابات الصحيحة و الاستجابات الخاطئة.

### القواعد التي تقوم عليها النظرية :

1. يتعلم الكائن الحي حل المواقف والمشاكل عن طريق المحاولة والخطأ فيحدث التعلم  
بهذه الطريقة بصورة تدريجية مع تكرار المحاولات.

2. تكون الاستجابات الأولى للحل عشوائية ، ثم تتحول تدريجياً إلى قصدية عن  
طريق الاختيار والربط .

3. يعمل التعزيز والتكرار على تقوية الروابط العصبية بين المثير والاستجابة المعززة  
والإهمال يؤدي لضعفها.

يرى ثورنديك أن الصيغة الرئيسية للتعلم هي التعلم بالمحاولة و الخطأ , بمعنى إتاحة  
الفرصة للكائن الحي كي يختار من بين الاستجابات الممكنة أو المحتملة , تلك  
الاستجابة التي تحقق الهدف والربط بينها وبين الحصول على التعزيز .

### المؤثرات المنهجية في تكوين و تقوية الروابط عند ثورنديك :

1. التعزيز الإيجابي الذي يتبع السلوك الإجرائي مباشرة يزيد من احتمالات تكرار  
السلوك المعزز بعكس التعزيز السلبي.

2. تؤثر حالة الكائن الحي على ميله لإصدار الإستجابات التي تحقق الهدف .

3. يؤثر عدد المحاولات الناجحة في تقوية الروابط العصبية بين المثيرات  
والاستجابات ، وتصبح هذه الاستجابات أكثر قابلية للظهور عند استثارتها بنفس  
المثيرات أو مثيرات مشابهة ( قانون التعميم عند بافلوف ) .

### التطبيقات التربوية لنظرية ثورنديك:

<sup>1</sup> ينظر د.علي حسين حجاج ود. عطية محمود هنا -نظريات التعلم ج 1 ص125..

مما سبق نجد أن تقديم المثيرات الجيدة تؤدي إلى تعلم أفضل فيجب تنويع طرائق التدريس واستخدام وسائل متباينة من شأنها زيادة اهتمام الطالب ، وجلب انتباهه للمادة المدروسة. ويلزم تشجيع الطلاب بكل الوسائل المتاحة .

### 1.مبدأ الأثر .:

على المدرس استخدام الضوابط الفعالة التي تبهج التلاميذ أو تضايقهم بحيث يمكن التحكم في سلوك التلاميذ ، وتحقيق ما يشبع دوافعهم أحيانا ويثير قلقهم أحيانا أخرى. وأن تكون هناك معايير واضحة ومحددة للأداء الجيد.

### 2.مبدأ مشاركة المتعلم:

على ضوء قانون الاستعداد على المعلم استثارة دافعية التلاميذ عن طريق اشراكهم في اختيار أنشطة التعلم و أساليبه وممارسة هذه الأنشطة وتكييف هذه الممارسات بما يستثير دوافعهم.

### 3.مبدأ تقوية الارتباطات عن طريق الممارسة:

الممارسة تعني التمرين ، وفي ضوء هذا القانون يجب على المعلم مساعدة المتعلم في تكوين ارتباطات جديدة وتدعيمها وتكرارها ، وتجاهل غير المرغوب فيها. وهكذا يكتسب المتعلم مهارات وعادات تساعد على حفظ المعلومات واستخدامها حسب المواقف.

### نقد نظرية ثورنديك:

- وجه علماء النفس المعرفي النقد لتفسير "ثورنديك" وذلك من النواحي التالية :
- \* أنه غامض بالنسبة للشروط أو الظروف المؤقتة المرتبطة بموقف التعلم حيث يعطي اهتماما بطبيعة هذه الشروط وتداعياتها .
- \* أنه يتجاهل العلاقة السببية بين مدخلات السلوك وبين مخرجاته .
- \* أنه يركز على المخرجات المرغوبة المعروفة بقيمتها التعزيزية .

وتوجيه النقد لأي نظرية هو دلالة واضحة على قيام نظرية أخرى استطاعت أن ترسي قواعد جديدة على أخطاء سابقاتها ، وبعدها وجه هذا النقد لنظرية "ثورمدايك"

"المحاولة بالخطأ" ، حاول "سكينر" أن يبحث عن البديل في ذلك فجاء بنظريته الإجرائية التي تعزز التعلم بالتعزيز .

### نظرية التعلم بالتعزيز (سكنر):

سكنر من أشهر السلوكيين المعاصرين اعتمد على المنهج الوصفي الوضعي والذي يهدف إلى ملاحظة السلوكية ملاحظة واقعية مباشرة، تهدف الى وصف هذه الظاهرة بكل نواحيها ثم استخلاصها وبناء نظام معين يساعد على تجميع الوقائع السلوكية. ويتركز اهتمامه الرئيسي في الشرطية المختلفة عن الكلاسيكية التي ظهرت على يد "بافلوف". وقد بدأ "سكنر" مما توصل إليه "ثورندايك". وانطلق من مبدأ التعلم بالمحاولة والخطأ **"ولكنه يرى أن الأهم من ذلك هو السلوك الأدائي . حيث يتحول الموقف في نظره من حادث عارض إلى نمط سلوكي مقصود بواسطة المعزز"**<sup>1</sup>.

وترقى مكانة "سكنر" إلى مكانة "ثورندايك" في تأثير كل منهما على علم النفس ، وقد اتفق مع "ثورندايك" في تقرير أن الثواب و العقاب غير متساويين في الأثر ، حيث يزيد الثواب من احتمال تكرار الاستجابة ، بينما العقاب لا . كما أسهم "سكنر" في تطوير أساليب التعلم وله بصماته في التعليم المبرمج و تكنولوجيا التعليم . واعترف معظم المشتغلون بعلم النفس بأهمية استخدام أفكاره في العلاج النفسي، خاصة على تعديل السلوك كطريقة من طرق العلاج النفسي والتي شاع استخدامها مع الأطفال المعوقين و المتخلفين عقليا. كما يرجع إليه الفضل في التمييز بين نوع التعلم الذي انتجته تجارب بافلوف وكذلك الذي انتجته تجارب ثورندايك. وقد توصل "سكنر" بعد قيامه بتجارب عديدة ، إلى أن كل خطوة في عملية التعلم ينبغي أن تكون قصيرة وتقوم بالأساس على سلوك سبق تعلمه. ويجب أن تتبع كل مراحل التعلم المكافأة وإعطاء الفرص للمتعلم لإنجاح التجربة. ويعتقد "سكنر" أن دراسة العملية التعليمية يعتمد بصفة أساسية على سلوك المتعلم والمعلم. ويجعل "سكنر" من التعلم أيضا أنه تعديل في السلوك ويصف التعلم بأنه تشكيل للسلوك.

<sup>1</sup> ينظر .محمد جاسم محمد – نظريات التعلم – ص87..

## مفاهيم نظرية أساسية في نظرية سكنر :

النظرية الإجرائية هي شكل آخر من أشكال نظرية التعلم السلوكية. "ويشار إليها باسم التحليل التجريبي للسلوك". ويطلق على الذين يقومون بهذا التحليل اسم محلي السلوك كما يطلق عليهما مسميات أخرى مثل الشرطيين والإجرائيين..<sup>1</sup>

ويقسم "سكنر" السلوك إلى نوعين هما: السلوك الاستجابي وهو سلوك انعكاسي لا إرادي متعلق بمثير. وسلوك إجرائي الذي يعتقد "سكنر" بأن معظم سلوك الإنسان إجرائي محكوم بنتائجه ولا يرتبط بمثيرات. وتولد السلوكات الإجرائية أحداثا واستجابات في البيئة "وتعتبر النظرية الإجرائية السلوك موضوعها الأساسي ، لأن السلوك ذاته جانب أساسي من جوانب الحياة الإنسانية وجدير بالدراسة لذاته، وبينما نجد أنماطا من السلوك تحدث بفعل بعض المؤثرات أو يمكن استحداثها بفعل هذه المثيرات... وثمة أنماط أخرى تصدر بسبب ما لهذا السلوك من نتائج والنوع الثاني من السلوك يطلق عليه اسم السلوك الإجرائي.."<sup>2</sup>.

والاستجابي يكون محكوما بنمط المثير ويحدث في مواجهته مثل الاستجابات غير الشرطية أو الأفعال المنعكسة الطبيعية، كإفراز اللعاب عند رؤية الطعام . بينما يصعب رد السلوك الإجرائي لمثير معين. ومن أمثله الوقوف التلقائي وتحريك الإنسان ليداه أو ساقه عشوائيا . كما أنه ( الإجرائي ) يظهر تلقائيا نتيجة لعدم ارتباطه بمثير معين . وتقاس قوة الاشتراط الإجرائي بمعدل صدور الاستجابة بينما الاستجابي بقوة الاستجابة الشرطية.

## المفاهيم و المصطلحات المستخدمة في النظرية :

\*الاشتراط الإجرائي: وهو نمط من الاشتراط يعتمد على الإجراء الذي يقوم به الكائن الحي تحت شروط معينة، لتعلم نمط معين من السلوك المعزز أو المدعم أي أن كل سلوك إجرائي يقوم به الإنسان محكوم بنتائجه "وهي ببساطة -السلوكات-عمليات يقوم

<sup>1</sup> ينظر علي حسين حجاج .ود. عطية محمود هنا - نظريات التعلم -دراسة مقارنة- ص127.

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه. ص 128.

بها الفرد إذا لقيت ردود فعل مرضية تكرر حدوثها ،أي إن لقيت تعزيز فإنها تكون  
مثير لاستجابة جديدة..."<sup>1</sup>

### مبادئ الاشتراط الإجرائي عند سكنر:

1. أي استجابة تكون متبوعة بمثير معزز (مكافأة) تميل إلى أن تتكرر.
2. المثير المعزز هو أي شيء يزيد من معدل حدوث الاستجابات الإجرائية .

### خصائص الاشتراط الإجرائي عند سكنر:

1. في الاشتراط الإجرائي يكون التأكيد على السلوك و نتائجه أو ما يترتب عليه ،  
فالكائن الحي عليه أن يستجيب بطريقة تؤدي إلى المثير المعزز .
2. في الاشتراط الإجرائي يحظى المثير الذي يتبع الاستجابة مباشرة باهتمام المجرّب  
عكس ما يحدث في الإستجابي.

ويرى سكنر أنه يمكن تطبيق مبادئ الاشتراط الإجرائي في مختلف المواقف . فلكي  
نعدل سلوك ما فإننا نبحث عن أنماط المعززات أو المكافآت التي تستثير اهتمام الفرد  
الذي نريد تعديل سلوكه ، وننتظر حتى تصدر عن هذا الفرد الاستجابة المرغوبة و  
نعززها . كما يمكن استخدام نفس الأسس في نمو الشخصية الإنسانية . و يرى سكنر  
أنه يمكن للأباء و المعلمين تحديد اتجاه شخصيات الأطفال ، وذلك بمكافآتهم على  
الأنماط السلوكية التي يستهدفونها في شخصياتهم .

### التعزيز عند سكنر:

"هو عملية تحفيز الفرد لتكرار الاستجابة أو السلوك ، أو للتوقف عنهما . والتعزيز  
بهذا يكون في نوعين : إيجابي يزيد من احتمال تكرارية الإستجابة المطلوبة"<sup>2</sup>

### \*التعزيز المستمر:

تعزيز الإستجابات التي تصدر عن الكائن الحي في جميع مرات حدوثها ،"ويرى  
سكنر أن التعزيز المستمر مطلوب بالضرورة في المراحل الأولى من الإشتراط وذلك  
لكي يرى الرابطة الشرطية بين المثير والاستجابة"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر د.محمد جاسم محمد- نظريات التعلم – ص89.

<sup>2</sup> ينظر –أ.د محمد زياد حمدان-نظريات التعلم-(تطبيقات علم نفس التعلم في التربية)ص60

### \*التعزيز المتقطع:

ويقوم على تعزيز الاستجابات التي تصدر عن الكائن الحي في بعض مرات حدوثها اعتمادا على جداول التعزيز .

### \*التسلسل:

تحليل العمل المركب المراد تعلمه إلى مكوناته الفرعية ، و وضع هذه المكونات في تسلسل متتابع .

### \*جداول التعزيز:

"هي صيغ تنظيمية زمنية... متنوعة يعتمد المختص أو المعلم أو الأسرة أو غيرهم بوضع ما يناسب منها التلميذ وطبيعة التعلم لتقديم المعززات المحفزة للسلوك..."<sup>2</sup>

وتمثل أنماط للتعزيز، استخدمها "سكندر" اعتمادا على ثبات أو تغيير الفترة الزمنية المرتبط بها تقديم التعزيز، أو على ثبات أو تغيير نسبة عدد الاستجابات المرتبط بها تقديم التعزيز .

### المعززات الإيجابية:

وهي المعززات التي تعمل على زيادة احتمالات حدوث الاستجابة المطلوب تعلمها "وتكون فيه المنبهات السلوكية مثيرة للتعلم ومحفزة للتلميذ على القيام به وتكراره"<sup>3</sup>

### المعززات السلبية:

وهي تلك المعززات التي تعمل على زيادة احتمال عدم حدوث الاستجابة المطلوبة و تجنبها و"التعزيز السلبي يؤدي عند تقديمه للتلميذ إلى التقليل من حدوث السلوك غير المطلوب . ويزيد تلقائيا من احتمال حدوث نقيضه السلوك الإيجابي."<sup>4</sup> وعلى هذا المنوال يظهر لنا أنّ المعززات على نوعين هم الأساسية والثانوية.

### فالمعززات الأولية:

<sup>1</sup> ينظر المرجع نفسه ص88.

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه ص 61.

<sup>3</sup> ينظر أ.د محمد زياد حمدان-نظريات التعلم-(تطبيقات علم نفس التعلم في التربية) ص 63.

<sup>4</sup> ينظر المرجع نفسه ص65.

هي المعززات الإيجابية التي ترتبط لأول مرة بالاستجابة و تؤدي إلى زيادة احتمالات تكرارها ، وهي المعززات التي ترتبط بشكل مباشر بحدوث الاستجابة الشرطية و تستمد قيمتها التعزيزية من إمكانية إشباعها لحاجة أولية لدى الكائن الحي كالمثير الطبيعي في حالة الإشرط الكلاسيكي و المثير المعزز في حالة الإشرط الجزئي ( الطعام ).

### أما المعززات الثانوية :

فهي المثيرات المصاحبة للمثيرات المعززة . التي تستثير الاستجابات المتعلمة . وهي المثيرات المحايدة التي ترتبط أو تقترن بالمعززات الأولية و تستمد قيمتها التعزيزية منها و تصبح قادرة على انتزاع الاستجابة الشرطية في الكلاسيكي أو الإشرط الإجرائي ، أي أن أي مثير محايد يصبح ثانويا عندما يتكرر إقترانه بالمعززات الأولى و يصبح بمفرده قادرا على انتزاع الاستجابة في غياب المعززات الأولية .

### الفروض التي تقوم عليها نظرية سكينر :

1. معدل عدد الاستجابات التي تصدر عن الكائن الحي في ظل التعزيز المنقطع أكبر منه في حال التعزيز المستمر .
2. يختلف معدل الاستجابة باختلاف جدول التعزيز المستخدم ( فترة ثابتة، متغيرة، نسبة ثابتة، متغيرة ) .
3. يمكن برمجة سلوك الكائن الحي من خلال عمليتي التسلسل و التشكيل .
4. يمكن تشكيل الاستجابات التي تصدر عن الكائن الحي في الإتجاه المرغوب باستخدام أساليب التعزيز الملائمة .
5. تتوقف استجابات الكائن الحي للمثيرات المعززة لا على نوع التعزيز أو حجمه وإنما على أهميته النسبية .
6. التعزيز القائم على التغيير أكثر فاعلية في تشكيل السلوك من التعزيز القائم على الثبات .

### التسجيل التراكمي للاستجابات :

استخدم "سكنر" هذا الأسلوب لكي يتمكن من الحصول على تسجيل كامل للإستجابات ، ويختلف هذا الأسلوب عن الأساليب الأخرى لرسم المنحنيات في تجارب التعلم . وفيه يتم تسجيل الزمن على المحور الأفقي والعدد الكلي للإستجابات على الرأسي .. وعلى هذا فلا يمكن أن يهبط منحنى الإستجابات فهو أما يكون صاعدا أو يظل كما هو في حال عدم صدور أي استجابات .

### المعززات أو المدعمات :

تختلف المعززات أو المدعمات من حيث :

(أ)- مصدرها ، حيث تنقسم إلى معززات أولية ومعززات ثانوية .

(ب) اتجاه تأثيرها : و تنقسم إلى معززات موجبة و معززات سالبة .

العقاب : يأخذ العقاب صورتين إما أن يأخذ شيء ما يمثل تعزيزا إيجابيا لدى الكائن

الحي ، أو تطبيق معزز سالب بالنسبة له أي أن العقاب ينطوي على حرمان الفرد من شيء ما يريده ، أو إعطائه شيء ما لا يريده .

ومن الانتقادات الموجهة للعقاب :

● للعقاب آثار جانبية ، فمثلا استجابة الخوف يمتد تأثيرها إلى عدد من المثيرات التي حدثت في وجودها العقاب .

●العقاب يوجه الطفل إلى مالا يجب عمله ، لكنه لا يوجهه إلى ما يجب عمله .

●العقاب يستثير العدوان اتجاه الموكل بالعقاب و اتجاه الآخرين .

● يعمل العقاب على إحلال استجابة مرغوبة محل استجابة أخرى غير مرغوبة .

### ولهذا يقترح "سكنر بدائل للعقاب مثل :

● تغيير الظروف المسببة للسلوك غير المرغوب فيه الذي يعاقب عليه ، مثل إبعاد الأشياء القابلة للكسر عن متناول الطفل .

● ترك الطفل يمارس الاستجابة غير المرغوبة حتى يملها أو يشعر بالسأم ويتجاهلها .

●إذا كان هذا السلوك متعلق بطبيعة مرحلة النمو فيمكن إهماله إلى أن يتخطى الطفل تلك المرحلة من النمو .

## التطبيقات التربوية لنظرية سكنر :

- يصر سكنر على ضرورة أن تكون الأهداف محددة تامة التحديد مسبقا وأن تكون محددة إجرائيا أو سلوكيا قبل أن يأخذ التدريس مجراه
- إذا لم يتم تحديد الأهداف سلوكيا أو إجرائيا فان المدرس لا يجد سبيلا لمعرفة ما إذا كان قد حقق بعض هذه الأهداف أم لا .
- لا يولي "سكنر" اهتماما للمثير الذي يرتبط باستجابات معينة قدر الاهتمام الذي يوليه كل من "ثورنديك" و "جاثري" و "هل" ، حيث ينصب اهتمام "سكنر" على الاستجابات التي تكتسب أو تحدث في ظروف طبيعية أو التي لا تكتسب في الظروف الطبيعية .
- يوافق "سكنر" على أن التعلم ينبغي أن يسير من البسيط إلى المركب ومن الاستجابات المألوفة لغير المألوفة .
- يعتقد "سكنر" أن خير طريقة لتقديم المادة العلمية المراد تعلمها هي برمجتها في شكل وحدات متتابعة .
- تكتسب الدافعية عند "سكنر" أهميتها فقط من خلال تجديدها للسلوك أو الفعل أو الاستجابة التي تعتبر معززة.
- يجب على المدرس تجنب العقاب و الاكتفاء بإثابة الإجابة الصحيحة وتجاهل الخاطئة .
- تجنب أسلوب المحاضرات، حيث لا يتيح هذا الأسلوب المجال لتعزيز أو إثابة الاستجابات الصحيحة عند حدوث التعلم .

## التعليم المبرمج :

- ويعتبر من التطبيقات التربوية التي أنتجتها نظريات التعلم خاصة نظرية التعلم الإجرائي "وتقوم أساليب التعليم المبرمج والمناهج المبرمجة على جوهر نظرية الاشراف الفعال: الاستجابة المحدودة الممكنة من الفرد ثم تعزيز المباشر لهذه

الاستجابة عند حدوثها..<sup>1</sup> ، حيث يرى "سكنر" أن كفاية التعلم تعتمد على المبادئ

التالية :

- تقديم المعلومات المراد تعلمها في شكل وحدات صغيرة .
- إعطاء المتعلم تغذية مرتدة فورية بالمعرفة الفورية لنتائج التعلم .
- إتاحة الفرصة لكل تلميذ أن يتقدم في تعلمه وفقا لسرعته الخاصة تطبيقا لمبدأ الفروق الفردية .

وهذه المبادئ مشتقة من نظريات التعلم و يرجع الفضل "لسكنر" في وضعها موضع التنفيذ الإجرائي ، وتعتمد طريقة "سكنر" على الخطوات التالية :

- الخطوات الصغيرة : عرض المعلومات على المتعلم بكميات صغيرة بحيث يتم استكمالها من إطار واحد ثم ينتقل المتعلم للفقرة التي تليها في تعاقب و تسلسل محدد.
- الدور الإيجابي للمتعلم : تعزيز التلميذ إذا كانت استجابته صحيحة ، أو أن تصحح استجابته الخاطئة .

- التغذية المرتدة الفورية : تعزيز استجابات التلميذ بالمعرفة الفورية للنتائج ، مع مكافأة الصحيحة وتصحيح الخاطئة .

■ التقدم الذاتي : أن يتاح للمتعلم أن يتقدم في تعلمه وفقا لمعدله الخاص .ويمكن تلخيص التعميمات التي أنتجتها نظرية التعزيزوالذي يعتمد عليها التعليم المبرمج كما يلي :

- أي فرد في حاجة إلى تغذية مرتدة لكي يتعلم ، وهذا يساعد في معرفة ما إذا كانت استجابته صحيحة أو خاطئة .

■ كلما كانت الاستجابة متبوعة بتعزيز فوري كلما كانت أميل إلى أن تتكرر ، وعدم التعزيز أو التأخر فيه يضعف من تكرارها .

- السلوك المعزز أو المكافأ هو السلوك الأكثر قابلية للتكرار .

يمكن إكساب التلميذ أنماط السلوك المعقدة عن طريق تجزئة السلوك إلى مجموعة من الأنماط السلوكية الفرعية ثم سلسلة هذه الأنماط و تشكيلها من خلال التعزيز المطلوب، ويزيد تلقائيا من احتمال حدوث نقيضه السلوك الإيجابي.

<sup>1</sup> -ينظر -أ.د محمد زياد حمدان-نظريات التعلم (تطبيقات علم نفس التعلم في التربية)ص72.

## نقد النظرية السلوكية:

لقد قدم للنظرية السلوكية نقدا لاذعا " كونها تساوي بين الانسان والحيوان. وفي كون اللغة عادات كلامية يكتسبها الإنسان انطلاقا من المفهوم السلوكي للاكتساب. في حين أن الإنسان مبدع . وحصلت التنشئة والتعليمية بتكافؤ الفرص في الأنماط الفعلية والممارسات السلوكية بينهما (الإنسان والحيوان ) على حد سواء"<sup>1</sup>

ورأى بعض المفكرين أن ماجاءت به النظريات السلوكية عموما ليس صحيحا في كون أن اللغة مجرد استجابات لمؤثرات. "اللغة في ضوء النظرية التوليدية تتجاوز الفكرة السلوكية في المثير والاستجابة."<sup>2</sup>

وهكذا أسست النظرية السلوكية نظرياتها على أساس المثير والاستجابة ،وأهملت بذلك الإرادة والرغبة والعقل في اكتساب المعرفة.

## النظريات المعرفية:

### النظرية المعرفية:

لقد ظهر الإتجاه المعرفي في علم النفس كرد فعل على الإتجاه السلوكي. و يعترض أصحاب الإتجاه المعرفي على السلوكيين قولهم أن الإنسان مجرد مستجيب للمثيرات البيئية التي يتلقاها. بل إن هذا الإنسان يعمل بنشاط على تمرير المعلومات التي يتلقاها ، وعلى تحليلها وتفسيرها، وتأويلها إلى أشكال معرفية جديدة. وكل مثير نتلقاه يتعرض إلى جملة عمليات تحويلية نتيجة تفاعل هذا المثير الجديد مع خبراتنا الماضية ، ومع مخزون الذاكرة لدينا قبل صدور الاستجابة المناسبة له. وإلا فكيف يمكن أن نفسر الاستجابة المختلفة للمثير نفسه من قبل شخصين مختلفين أو من قبل الفرد نفسه في مناسبتين مختلفتين.

يهتم أصحاب هذه المدرسة بتحليل الخبرات الشعورية. وكانوا يعتقدون أن الحياة العقلية كالإحساس والصور الذهنية والمشاعر والإنفعالات هي التي تكوّن العقل

<sup>1</sup> ينظر د.صالح بلعيد – دروس في اللسانيات التطبيقية –ص23.

<sup>2</sup> ينظر د.صالح بلعيد – دروس في اللسانيات التطبيقية ص 24.

الشعوري. ويرون أن الطريقة المثلى هي التأمل الباطني ، وبالتالي لا يعنون بالسلوك الظاهري. وما نخلص إليه أن "المدرسة البنوية.. ترى أنّ علم النفس هو دراسة الوعي لادراسة السلوك".<sup>1</sup>

أصبح النمو المعرفي والاتجاه المعرفي في علم النفس يحتل مكانة مرموقة في الكتب السيكولوجية الحديثة، بل تطور هناك ما يعرف بعلم النفس المعرفي. ويمثل الاتجاه المعرفي في علم النفس أحد أهم خمسة اتجاهات معاصرة في علم النفس. "إنّ النمو المعرفي هو أهم عناصر السلوك المدخلي للمتعلم الذي يجب أن يحيط به المعلم إحاطة تامة، لما له من علاقة مباشرة بالممارسات التعليمية وخبرات التعلم التي يجب أن يتعرض الطلاب لها من جهة، ولما له من علاقة مباشرة بمفهوم الاستعداد التطوري للتعلم من جهة ثانية"<sup>2</sup>

إنّ هذا الإتجاه نشأ كرد فعل مباشر لما يسمى بضيق أفق سيكولوجية. أي أصحاب الاتجاه المعرفي يعتقدون أن سيكولوجية المثير – والاستجابة لا تصلح لدراسة السلوك المعقد. وأنّ هذا الاتجاه يُغفل أن الإنسان يمكن أن يفكر، ويخطط ، ويقرر بناء على ما يتذكره. كما أنه يمكن أن ينتقي المثيرات المختلفة التي يتعرض لها. تهدف نظرية المعرفة إلى الكشف عما يكمن وراء السلوك الظاهري للطفل وتحليل كل ملاحظة أو التعليق عليها.

### \*خصائص النظرية البنائية:

ترى أنّ علم النفس هو دراسة الوعي لا دراسة السلوك وأنه يدرس بنية هذا الوعي كما يدرس بنية الآلات ودون الإهتمام بوظيفتها، لذلك كان تشديدها على دراسة الوعي في حد ذاته دراسة تحليلية تجريبية في سبيل المعرفة العلمية المتينة .لعلمه ووظائف وطرائق سيره (الوعي).

### \*مبادئ النظرية البنائية:

<sup>1</sup> ينظر د.محمد جاسم محمد -نظريات التعلم -ص 28.

<sup>2</sup> ينظر د.ابراهيم وجيه محمود- علم النفس التربوي (سيكولوجية التعلم) ص82.

اعتبرت الاستبطان منهجها وهو بالنسبة لهذه المدرسة مستمد من الفيزياء والفيزيولوجيا وليس من الفلسفة.

\*رأت البنائية أن علم النفس يجب أن يركز على دراسة العقل الإنساني. واهتمت بما هو عام ولذلك لم تلتفت إلى دراسة الفروق الفردية كما أنه لم تهتم بدراسة ما هو غير سوي بمعنى آخر إنها تجاهلت دراسة المصابين بالاضطرابات النفسية والعقلية.

\*اعتبرت البنائية أن النفس والجسم نسقان متوازيان واعتبرت أهم إسهامات المدرسة البنائية هو تحريرها لعلم النفس.

تضم المدرسة المعرفية عدة نظريات ، أبرزها نظرية "بياجيه" التي تركز على مجال تدريس العلوم . وهي تؤكد على أهمية البيئية المعرفية كعمليات إجرائية عقلية في العملية التعليمية. إضافة إلى ما جاء به "برونر" و"أزوبل" .

### النمو المعرفي عند جان بياجيه:

يعد "بياجيه" أحد الأعمدة الأساسية التي أسهمت في تطور المعمار المعرفي في نظريته التي طورها ، وهدف منها إلى فهم نمو وتطور العمليات الذهنية للطفل.

"والنمو المعرفي حصيلة التفاعل بين عوامل النضج البيولوجي والبيئة الطبيعية والاجتماعية والتوازن. لأن الطفل يكتسب من خلال هذا التفاعل الخبرات المباشرة الناتجة عنه ، ويتعلم كيف يتعامل مع هذه البيئة ، ويكتسب أنماطا جديدة من التفكير بدمجها في تنظيمه المعرفي .."<sup>1</sup>.

وقد أعطى "بياجيه" للطفل اهتماما بالغاً لما أولاه من اهتمام ووزن لدراسته(الطفل) وذلك باستخدام الطريقة الإكلينيكية ، لسبر تفكير ذلك الطفل ومعرفته.

وتعد نظرية عالم النفس السويسري "جان بياجيه" للنمو المعرفي القائمة على المنهج الوصفي التحليلي في تناول النمو العقلي ، مدخلا يتوسط المنحى المعرفي في تناول النشاط العقلي والمعرفي وقد بناها من خلال ملاحظة أطفاله، "فقد اكتشف بياجيه أن

<sup>1</sup> ينظر أمال الصادق وآخرون – نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين - ص

الأطفال في نموهم العقلي يمرون بمراحل محددة ، ويتصف سلوك الطفل وتفكيره في كل منها بخصائص معينة..<sup>1</sup>

ونظراً لأن النمو المعرفي يشكل أهم عناصر الأداء المرتبط بالمرحلة النمائية لدى المتعلم ، ويرتبط بعلاقة متينة ومباشرة بكل من الممارسات التعليمية ، فإن ذلك يفرض على المعلم أن يحيط بمعرفة التطور المعرفي وخصائصه ، أي " أنه يتعلم كيفية التفاعل مع هذه البيئة أيضا ، وفي عملية التفاعل هذه يلعب عامل العمر دورا هاما من خلال تأثيره بعاملين آخرين في غاية الأهمية هما النضج والخبرة.."<sup>2</sup>

يفترض "بياجيه" في نظريته أن أي فرد، يمكن أن يتعلم أي موضوع بشرط أن يناسب مرحلة النمو العقلي لديه. وإن أي إنسان يولد بقدر ضئيل من الانعكاسات العضوية والقدرات الكامنة في صورة استراتيجيات ، "والاستراتيجية – من وجهة نظر بياجيه – هي الطريقة التي يستطيع الطفل من خلالها أن يتعامل مع المتغيرات البيئية خلال مراحل نموه من أجل حدوث تفاعلات جديدة بينه وبين بيئته.."<sup>3</sup>

لقد اكتشف "بياجيه" أن الأطفال في نموهم العقلي يمرون بمراحل محددة ، ويتصف سلوك الطفل وتفكيره في كل منها بخصائص معينة. كما يشير - بياجيه- إلى أن مراحل النمو العقلي تتصف بالثبات في نظام تتابعها لدى الطفل ، وهذا ما يفسر اختلاف الحدود الزمنية من طفل لآخر أثناء عملية التعلم والاكتساب.

ويتضمن الاهتمام بالنمو المعرفي عاملين معرفيين و توضيحهما يسهم في فهم التطور المعرفي في نظر "بياجيه"، وذلك كما يلي:

**أولاً- البنية المعرفية:** وهي حالة التفكير التي تسود ذهن المتعلم في مرحلة من مراحل النمو المعرفي. ويفترض أن هذه البنية تنمو وتتطور مع العمر عن طريق التفاعل مع الخبرات والمواقف.

<sup>1</sup> ينظر جابر عبد الحميد جابر – سيكولوجية التعلم. نظريات وتطبيقات - ص

<sup>2</sup> ينظر رؤوف محمود أحمد القسي – علم النفس التربوي -ص

<sup>3</sup> ينظر فتحي مصطفى الزيات – سيكولوجية التعلم بين المنظور الارتباطي والمنظور المعرفي - ص

ويترتب على ذلك أن الطفل كلما نما وتطور وتفاعل مع المواقف والخبرات أدى ذلك إلى تغير في حالة البنية الذهنية المعرفية، فكل جزء يسهم في تطور حالة البناء المعرفي الذي يملكه الطفل .

وتمثل البنى المعرفية للطفل استعدادات توجد لكل طفل، "وهي بمثابة قوالب فارغة لدى الطفل الوليد ، والطفل يقوم بملئها بموجودات هي عبارة عن تفاعلات وخبرات ومعارف . لذلك تشكل البنية المعرفية للطفل.. فالأطفال الذين يمتلكون بنى خبراتية أكثر غناء وثراء .يطورون ويولدون معرفة وخبرات أكثر غنا. ويولدون من المواقف التي يواجهون حلولاً ومعالجات أكثر تقدمية من أولئك الذين يعيشون وفق ظروف معرفية بيئية فقيرة."<sup>1</sup> ويطورون بالتالي خبرات خاملة ، ويتم تقدير هذه البنى بأنها بنى محدودة قاصرة لا ترتقي إلى مستوى الأبنية المعرفية المتقدمة نحو البنى المعرفية المجردة .

### ثانياً- الوظائف الذهنية:

يتضمن هذا العامل العمليات التي يستخدمها الطفل في تفاعله مع متغيرات البيئة وعناصرها. ويعدّها "بياجية" حالة عامة للنشاط الذهني ، ويركز "بياجية" على الجانب الفطري في هذا العامل ، مفترضاً أن هذا العامل يكاد يكون مستقراً نسبياً. فلا يتمحور، ولكن يتطور ويتسع مع تزداد كفايته ووظيفته.

"ويعتبر بياجية أن الوظائف الذهنية هي امتدادات بيولوجية فطرية ضرورية للنمو والتطور المعرفي، حيث تعمل هذه القدرة على جعل الأبنية قابلة للتطور والتعدد والتغير، لكي تصبح أكثر إسهاماً في فهم العالم المحيط به"<sup>2</sup> وتشكل الوظيفة الذهنية بالنسبة للذهن "محرك السيارة" ، فالمحرك موجود سواء تمّ استخدامه أم لم يتم استخدامه ، ولكن فعاليته أو تنشيط وظائفه ترتبط بمدى استخدام صاحبه له. وهكذا الوظيفة الذهنية..لأن استخدامات هذه الوظائف وتعددتها تحدد طبيعة عمليات الذهن لدى الطفل .

<sup>1</sup> ينظر د.محمد زياد حمدان – نظريات التعلم (تطبيقات علم نفس التعلم في التربية ) ص109.

<sup>2</sup> ينظر د.محمد جاسم محمد – نظريات التعلم – ص 167

إنّ الفارق بين الأبنية المعرفية وبين الوظائف الذهنية يتمثل في أن الأبنية المعرفية هي الخصائص المميزة للذكاء، حيث "يولي بياجيه في نظريته للنمو دورا كبيرا الفردي في الإدراك والقدرة على التكيف مع البيئة"<sup>1</sup>. وأنها هي التي تتغير مع العمر نتيجة تفاعل الفرد مع بيئته. "إنّ هذه الأبنية المعرفية تمرّ في أربعة مراحل عمرية مختلفة"<sup>2</sup>. تمثل كل واحدة منها شكلا من أشكال التفكير أو الذكاء-وستحدث- لاحقاً- عن هذه المراحل بشكل مفصل – أما البنى الذهنية ، فكما تحدثنا سابقاً بأنها امتدادات فطرية بيولوجية موجودة في كل إنسان.

ويعتبر النمو المعرفي في نظر بياجيه: " على أنه عبارة عن سلسلة من عمليات اختلال التوازن واستعادة التوازن أثناء التفاعل مع البيئة، وذلك باستخدام عمليتي التمثل والملاءمة بصورة متكاملة."<sup>3</sup>. ويحدث الانتقال من مرحلة نمائية عقلية إلى المرحلة التي تليها بصورة تدريجية نامية، منظومة في نسق هرمي تشكل المرحلة الحركية قاعدته ومرحلة العمليات المجردة قمته .

وهكذا فإن البنى العقلية للطفل تتغير وتتطور بفعل عامل الخبرة وكتناج له، ويقترّب الطفل من النضج من خلال مروره بالمراحل النمائية العقلية الأربع التي حددها "بياجيه". ومن هنا نجد أن "بياجيه" يعرف الذكاء على أنه: "نوع من التوازن تسعى إليه كل التراكيب العقلية، أي تحقيق التوازن بين العمليات العقلية والظروف البيئية المحيطة بالإنسان"<sup>4</sup>

فالذكاء بناء على ذلك كله يشتمل على التكيف البيولوجي، وعلى التوازن بين الفرد ومحيطه، وعلى النشاط العقلي الذي يقوم به الشخص. وهذا الذكاء ينمو تدريجياً بمراحل أربع يمكن تمييزها.

ويمكن تمثيل التفاعلات التي يمر بها الطفل بهدف الوصول إلى حالة التوازن المعرفي، من خلال المخطط التالي:

<sup>1</sup> ينظر د علي حسين حجاج ود عطية محمود هنا – نظريات التعلم – ج 2 ص 288

<sup>2</sup> ينظر د.محمد زياد حمدان – نظريات التعلم (تطبيقات علم نفس التعلم في التربية ) ص 112.

<sup>3</sup> ينظر د.محمد جاسم محمد – نظريات التعلم – ص 111.

<sup>4</sup> ينظر فتحي مصطفى الزيات – سيكولوجية التعلم بين المنظور الارتباطي والمنظور المعرفي ص59

## مراحل النمو المعرفي عند بياجيه:

قسم بياجيه النمو العقلي للطفل إلى أربع مراحل رئيسية وفق فئات عمرية. و تتألف كل مرحلة من المراحل الأربعة من فترة تشكل ، وفترة تحصيل ، تتميز فترة التحصيل بالتنظيم المضطرد للعمليات العقلية في المرحلة المعينة، كما تكون نقطة الانطلاق للمرحلة التي تليها فالمرحلة الأولى والتي سماها بياجيه

### \*الحسية الحركية.:

"فيها يقوم الطفل بحركات غير مرتبطة هي أول مرحلة حيث لا يتعامل الطفل مع البيئة بحواسه ولا يفكر..."<sup>1</sup> وتمتد هذه المرحلة عند بياجيه من الميلاد الى السنة الثانية من عمر الطفل ، وفيها يمتلك الوليد مجموعة من أساليب السلوك الفطرية الانعكاسية أساسيا . وأثناء تفاعله مع البيئة ينمي الطفل أنماطا سلوكية معينة، فيكتسب مهارات حسية بسيطة ويكتسب القدرة "ويحدث التعلم والنمو المعرفي بشكل رئيسي في هذه المرحلة من خلال الحواس والنشاطات.." <sup>2</sup>

وأهم ما يميز سلوك الطفل في هذه الفترة أنه يواجه الأشياء بحركات عشوائية دون سابق تفكير.

### مرحلة ما قبل العمليات الاجرائية:

كل مرحلة من المراحل تتكون في نفس الوقت من فترة تحصيل لتلك المرحلة ونقطة البداية للتي تليها ، وبهذا نرى أن بعد هذه المرحلة تأتي "المرحلة الإجرائية فيها يقوم الطفل بعمليات إجرائية فعلية حتى أن الطفل يعتبر نفسه مركز الكون"<sup>3</sup> وهذا ما أسماه بياجيه مركز الذات ، حيث يقيس الطفل الآخرين بالنسبة له كما يتصف تفكير الطفل في هذه المرحلة بأنه انتقالي. وتبدأ هذه المرحلة في النصف الثاني من

<sup>1</sup> ينظر د. محمد جاسم محمد – نظريات التعلم – ص169.

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه – ص170.

<sup>3</sup> ينظر د. نشواتي عبد المجيد – علم النفس التربوي – ص156

السنة الثانية من عمر الطفل وحتى سن السابعة تقريبا "ويعتبرها بياجيه مرحلة انتقالية غير مفهومة على نحو واضح، لأنها لا تتسم بمستوى ثابت من حيث النمو المعرفي".<sup>1</sup>

وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في تعلم اللغة والتمثيل الرمزي للأشياء وتكوين الأفكار البسيطة والصور الذهنية ويتحول تفكير الطفل تدريجيا من صورته الحركية الى صورة تفكير رمزي، ثم تلي هذه المرحلة

\*الاجرائية العيانية :

وفيها "يصبح الطفل قادرا على القيام بعمليات عقلية فكرية ، مثل الاستنباط والاستنتاج لأنها قائمة على الخبرات المحسوسة ، ويستطيع أن يضع نفسه موضع الآخرين عند التعامل معهم"<sup>2</sup>. تبدأ هذه المرحلة من سن السابعة حتى سن الحادية عشرة تقريبا أي تستغرق المرحلة الابتدائية ، وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل تفكيراً شبيهاً بتفكير البالغ ، فعن طريق التفاعل الاجتماعي يبدأ في التحرر من التمرکز حول الذات ويأخذ في اعتباره وجهة نظر الآخرين. "وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل يفكر تفكيراً شبيهاً بتفكير الراشد ، فعن طريق التفاعل الاجتماعي يبدأ في التحرر من التمرکز حول الذات ويأخذ في اعتباره وجهة نظر الآخرين..<sup>3</sup>

وتظهر في تفكير الطفل القدرة على السير بالعكس حيث يمكنه أن يرتب بالعكس ، وتظهر أيضا فكرة الثبات للوزن والعدد والقياس ، ومع ذلك فتفكير الطفل في هذه المرحلة تفكير عياني محسوس وغير مجرد.

مرحلة العمليات الشكلية(التفكير المجرد):

تمتد هذه المرحلة فيما بين الحادية عشرة والخامسة عشرة من العمر، "وفيها يدخل الطفل مرحلة المراهقة والنضج ، وفي هذه المرحلة أيضا تنمو قدرة الطفل على

<sup>1</sup> ينظر د. محمد جاسم محمد – نظريات التعلم – ص169

<sup>2</sup> ينظر د. محمد جاسم محمد – نظريات التعلم – ص169/170.

<sup>3</sup> ينظر فتحي مصطفى الزيات – سيكولوجية التعلم بين المنظور الارتباطي والمنظور المعرفي ص 59

## التفكير المجرد فيستطيع أن يعالج القضايا بعزل المتغيرات وتثبيت بعضها للتحقق من عمل البعض الآخر".<sup>1</sup>

وهكذا عبر هذه المراحل ينتقل الوليد الذي جاء إلى هذا العالم وليس لديه فكرة من كائن بيولوجي إلى صانع هذا العالم ، يتفاعل معه ويفكر في البحث عن حل لمشكلاته بتفكير منطقي وممنهج.

إن ترتيب ظهور المراحل الأربعة ثابت لا يتغير، إلا أن سن تحصيل المرحلة يتغير إلى حد ما، حسب تأثير الدوافع والتدريب والعوامل الحضارية والثقافية. وهذا يعني أن السنوات التي وضعها "بياجيه" لتحديد الفترات، لا تشكل حدوداً جامدة غير قابلة للتغير.

يسير الاضطراب من مرحلة سابقة إلى مرحلة لاحقة حسب قانون يشبه قانون التكامل، بمعنى أن الأبنية السابقة تصبح جزءاً لا يتجزأ من الأبنية اللاحقة.

وقد أورد "بياجيه" أن هناك عوامل تساعد على الانتقال من مرحلة إلى أخرى منها النضج أو النمو العضوي. ويقصد به الجهاز العصبي الذي يتولى العمليات الحسية الحركية إضافة إلى الخبرات الفيزيائية حيث أن "الطفل الذي يتعرض لخبرات فيزيائية أكثر من أقرانه يكون أسبق منهم في الانتقال من مرحلة إلى مرحلة لأن الأعمال الفيزيائية طبقاً لبياجيه نوعين من الخبرة هما: الخبرة الفيزيائية... والخبرة المنطقية والرياضية".<sup>2</sup>

ويؤكد بياجيه أن الأطفال يتبادلون خبراتهم الحياتية من خلال وسائل عديدة كاللعب والعمل الجماعي و"هذا التبادل المعرفي مفيد جداً للأطفال ويثري بنيتهم المعرفية..."<sup>3</sup>

تهتم نظرية بياجيه المعرفية بالتنظيم الرأسي للمنهج حيث أن مراحل النمو عند بياجيه تمتد من الميلاد وحتى سن الخامس عشر ، حيث يقترح "بياجيه" تنظي محتوى

<sup>1</sup> ينظر جابر عبد المجيد جابر - سيكولوجية التعلم .. نظريات وتطبيقات - ص 58.

<sup>2</sup> ينظر محمد جاسم محمد - نظريات التعلم - ص 181.

<sup>3</sup> ينظر المرجع نفسه- ص 181

المنهج للتلاميذ في كل مرحلة من مراحل النمو وفق خصائص النمو العقلي والمعرفي لهذه المرحلة.

تقترح نظرية بياجيه مراعاة النمو العقلي للتلميذ وخصائصه النفسية وخاصة التمثيل والمواءمة عند عرض أي مادة جديدة. ويضيف بياجيه إلى هذه العوامل مجتمعة عامل التوازن ويرى أن الإنسان دائما يبحث عن الاتزان والبحث الحثيث عن إجابات لتساؤلاته. وتعطي أيضا نظرية بياجيه دورا هاما للإرشاد والتوجيه والتأكد على البناء المعرفي.

### نظرية دافيد أوزوبل:

تمثل نظرية (أوزبل) التعلم اللفظي المعرفي القائم على المعنى . وهي إحدى النظريات المعرفية الهامة التي حاولت أن تفسر ظاهرة التعلم من منظور معرفي . ترجع نظرية التعلم القائم على المعنى إلى العالم النفسي المعرفي "دافيد أوزوبل" الذي حاول من خلال هذه النظرية تفسير كيف يتعلم الأفراد المادة اللفظية المنطوقة والمقروءة .

ترجع نظرية – أوزبل- أن المتعلم يستقبل المعلومات ويربطها بالمعرفة والخبرات السابق اكتسابها . وبهذه الطريقة تأخذ المعلومات الجديدة بالإضافة للمعلومات السابقة معنى خاص لديه . وعلى ذلك فإن سرعة وفاعلية التعلم تعتمدان عدة عوامل. ويرى " أوزوبل " أن كل مادة أكاديمية لها بنية تنظيمية تتميز بها عن المواد الأخرى. وفي كل بنية تشغل الأفكار والمفاهيم الأكثر شمولا وعمومية موضع القمة، ثم تدرج تحتها الأفكار والمفاهيم الأقل شمولية ثم المعلومات التفصيلية الدقيقة .

وأن البنية المعرفية لأي مادة دراسية تتكون في عقل المتعلم بنفس الترتيب من

الأكثر شمولا إلى الأقل شمولا. و"يرى أوزبل أنه هناك تكامل وتداخل بين المعارف فيقول: 'لا يجب أن تدرس المواد بصورة تكاملية بل يجب أن تدرس الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا معا دون حواجز بينها. لأنه يعتقد أن ذلك يلغي معالم البنية المعرفية لكل

**مادة..<sup>1</sup>**، ومن ثم يرى " أوزوبل " أن هناك تشابه بين بنية معالجة المعلومات في كل مادة وبين البنية المعرفية التي تتكون في عقل المتعلم من هذه المادة.

ويفترض "أوزوبل" أن التعلم يحدث إذا نظمت المادة الدراسية في خطوط مشابهة لتلك التي تنظم بها المعرفة في عقل المتعلم فهو يرى **"أن المعرفة ..هي تضافر مجموعة من الأنشطة العقلية الراقية ، حيث فيها يقوم المتعلم بربط أفكاره ومكتسباته القبلية وتخزينها والاحتفاظ بها لتطبيقها في مواقف الحياة.."<sup>2</sup>**

حيث يرى أن المتعلم يستقبل المعلومات اللفظية ويربطه بالمعرفة والخبرات السابق اكتسابها وبهذه الطريقة تأخذ المعرفة الجديدة بالإضافة للمعلومات السابقة معنى خاص لديه.

وقدم " أوزوبل " تصنيفاً للتعلم يضم أربعة أنماط على أساس بعدين :  
البعد الأول : طريقة تقديم المعلومات بالاستقبال أو الاكتشاف .

البعد الثاني: طريقة المتعلم في ربط المعرفة الجديدة ببنية المعرفة السابقة بالفهم أو الحفظ.

#### ▪ تنظيم المحتوى:

يقترح " أوزوبل " للوصول إلى تعلم قائم على المعنى مبدئين لتنظيم المحتوى :

1 – التفاضل المتوالي .

2 – التوفيق التكاملي .

ويعني المبدأ الأول أن ينظم محتوى المادة الدراسية من المفاهيم الأكثر شمولاً إلى المفاهيم الأكثر تفصيلاً وتخصصاً ، **"أي أن المبادئ والمفاهيم المتسلسلة والمنظمة التي تكون البنية المعرفية للفرد تخضع بصورة مستمرة للتعديل..."<sup>3</sup>**

ويعني المبدأ الثاني أن تتكامل وتتوافق المعرفة الجديدة من محتوى، معين مع المعرفة السابقة الموجودة في البنية المعرفية لعقل المتعلم **"فعندما يشعر الفرد بأن هناك علاقة**

<sup>1</sup> ينظر محمد جاسم محمد – نظريات التعلم – ص207

<sup>2</sup> ينظر محمد جاسم محمد – نظريات التعلم – ص208 .

<sup>3</sup> ينظر جابر عبد المجيد جابر – سيكولوجية التعلم .. نظريات وتطبيقات – ص59

تتشابه أو تناقض بين مفهومين أو أكثر في محتواه المعرفي يحدث ما يسمى بالتوافق التكاملي والذي هو العلاقة بين المفاهيم..<sup>1</sup>

### ■ عملية التدريس :

يقترح أوزوبل وفقاً لنظريته استراتيجية معينة تستخدم منظم الخبرة المتقدم. وهو كما يرى " أوزوبل " مقدمة شاملة تمهيدية تقدم للمتعلم قبل تعلم المعرفة الجديدة وتكون على مستوى من التجريد والعمومية والشمول وبعبارات مألوفة لدى المتعلم "ويختلف أوزبل في عملية تدريس العلوم عن بياجيه الذي يؤكد على أهمية العمليات الإجرائية التي يستطيع أن يقوم بها الفرد ، أما أوزبل فيرى أن الأهمية للبنية المعرفية عند الإنسان فهو ينصح المعلم بعدم تقديم أي مادة تعليمية<sup>2</sup>. " بحيث تيسر احتواء المادة الجديدة في البنية المعرفية للمتعلم عن طريق الربط بين الأفكار الجديدة المراد تعلمها وبين الأفكار الموجودة في البنية المعرفية للمتعلم.

وقد مهد "أوزبل" لبعض الأفكار التي تساعد المتعلم على تنظيم ما يقدم إليه من معلومات جديدة ويستطيع وضعها في أماكن محددة في الهرم المعرفي وقد سمى "أوزبل" هذه الفكرة "منظمات الخبرة"<sup>3</sup>. والهدف من هذا الإجراء هو تزويد المتعلم ببناء تصوري تتكامل فيه المعلومة الجديدة مع ماسبق تعلمه بخصوص موضوع واحد.

### وتنقسم المنظمات المتقدمة إلى نمطين :

ويؤكد "أوزبل" بأن على المعلم أن يزود طلابه أولاً بما سماه منظمات الخبرة والغرض "هو تعزيز قدرة المتعلم على تنظيم المادة على تنظيم المادة التعليمية الجديدة وتعلمها"<sup>4</sup>.

### 1 – المنظمات المتقدمة الشارحة:

<sup>1</sup> ينظر المرجع نفسه ص 59.

<sup>2</sup> جابر عبد المجيد جابر – سيكولوجية التعلم .. نظريات وتطبيقات – ص 61

<sup>3</sup> ينظر فتحي مصطفى الزيات – سيكولوجية التعلم بين المنظور الارتباطي والمنظور المعرفي ص 63

<sup>4</sup> ينظر القسي رؤوف محمود أحمد – علم النفس التربوي – ص 34

ويستخدم هذا النمط حيث تكون المادة المراد تعلمها جديدة تماماً وغير مألوفة للمتعلم حيث تزود المتعلم ببناء تصوري عن موضوع التعلم و يمكن ربطه بتفاصيل ذلك الموضوع .

## 2 – المنظمات المتقدمة المقارنة :

ويستخدم هذا النمط حيث تكون المادة موضوع التعلم مألوفة للمتعلم ومن خصائص هذا النمط من المنظمات المتقدمة أنه :

\* يساعد المتعلم على إيجاد تكامل بين المفاهيم الجديدة والمفاهيم الموجودة في بنيته المعرفية .

\*يساعد المتعلم على التمييز بين الأفكار الجديدة والأفكار الموجودة في بنيته المعرفية. وهكذا يرى " أوزوبل " استخدام الأسلوب التركيبي في عملية تنظيم المحتوى وعملية التدريس ، حيث يبدأ من العام إلى الخاص (من البسيط إلى المركب) .

كما يرى "أوزبل" أن البيئة المعرفية الراهنة تشكل عاملاً رئيسياً في تحديد معنى المادة التعليمية الجديدة ، وتسهل عليه اكتسابها والاحتفاظ بها فالرابطة الوسيطة هي مفهوم أو فكرة تضم مفاهيم أخرى لذلك لا بد ن ترتبط المعلومات الجديدة بالمعلومات السابقة . وأن تحاول تصفحها إذا ما كانت غير متوافقة مع المفاهيم العملية.

ويرى "أوزبل" أن تكون المعرفة منظم ومرتب يخضع لترتيب منطقي ، ويحذر من تكوّن أي فهم مغلوط لدى الفرد يسبب له مشكلة معرفية لأنه من الصعب جدا تعديل هذا الفهم المغلوط. كما أن مبدأ التوفيق التكاملي الذي ينادي به "أوزبل" يشير بأن على المعلم أن يجد أوجه التشابه والاختلاف بين المفاهيم ، وعلى أن يساعد المتعلم على المقارنة بين المفاهيم حتى يقلل من الغلط عنده أو تكراره.

ولأوزبل نظرة خاصة هي أن هناك طريقتين يكتسب بها المتعلم المعلومات أولاً:

**التلقي والاكتشاف "والتمييز بين عمليتي التعلم بالاكتشاف والتعلم وبالتلقي وهذا التمييز له مضامينه النفسية والتربوية، وهكذا فإن "أوزبل" يعتقد أنه ليس من المهم فقط أن نقدر ما تعلمه التلميذ بها هذا المحتوى فقد تكون اكتشافاً".<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> ينظر فتحي مصطفى الزيات – سيكولوجية التعلم بين المنظور الارتباطي والمنظور المعرفي ص 55

وأخيرا يرى "أوزبل" أن مستوى الابتكار يشابه تماما مستوى التركيب في تصنيف علوم المعرفة. وكل منها يتطلب ظهور ناتج فريد في ضوء خبرة الفرد الماضية. ولكي نميز بين السلوك والابتكار يضع "أوزبل" شرطا اضافيا هو أن القضايا والاستراتيجيات التي لديه في خلفيته يجب أن يواجهها لكي يصل إلى حل للمشكلة قيد البحث.

### نقد نظرية اوزبل:

هناك نقدان أساسيان موجهان لنظرية "أوزبل"

- 1- يتعلم المتعلمين المجردات قبل المحسوسات قد تقابله صعوبة هي المستوى العقلي للمتعلم ، فإذا كان المتعلم غير مستعد لتعلم المجردات فإن الجهود يذهب هباء.
- 2-التوفيق التكاملي داخل كل مادة يتعارض مع تكامل العلوم فالإنسان لا يصادف مشكلة كيميائية أو بيولوجية أو فيزيائية في حياته ويعمل على حلها باستخدام المعلومات من ذلك الفرع من فروع المعرفة ، وإنما يواجه مشكلات يومية يحتاج في حلها إلى إشتراك عدد من فروع المعرفة.

### نقد النظرية البنائية:

تنزع البنائية نزعة تقطعية في فهم الوعي ودراسته. كما أنها تقيد علم علم النفس في غرضه وهو دراسة الخبرات الواعية ، وهذا أخذ ضيق لهذا العلم لأن أغراض علم النفس أوسع باعتباره علم قائم بذاته.

# الفصل الثالث

"تعليمية اللغة العربية

وفق النظريات اللسانية"

إن انتشار اللسانيات وبروزها كعلم جديد، شغل الكثير من المفكرين في الفكر اللساني الحديث ، واشتغالها على اللغة البشرية على جميع الأصعدة أدى إلى إفراز نتائج أحدثت قفزة نوعية في مجال هذه الدراسات اللغوية عامة وتعليم اللغات خاصة .

إنّ البحث في اللغة ليس جديدا ولا مستحدثا. لأنّ البحث في مثالب لغة ما مرتبط ارتباطا وثيقا بقضايا فكرية متأصلة في الحياة الإنسانية عموما والفكرية خصوصا، بل هذا البحث ضارب في القدم قدم تلك اللغة التي طالما ارتبطت بالحضارات والشعوب. قد تكون الفارق في النتائج فقط من ناحية المصطلح "اللسانيات" و"علم اللغة" ، الذي تذبذب كثيرا حتى استقر على هذا الحال ، إضافة إلى توسع وشمولية هذا العلم ، فقد طالت معارف شتى من منطق ورياضيات... وإعلاميات كنظرية ومنهج في العلوم الإنسانية.

وبعد ما تطرقنا إلى خصوصيات هذا العلم ، ومررنا ببعض أهم نظرياته التي قعدت له ورفعت دعائمه ، نحاول من خلال هذا الفصل أن نتقصى أثر هذا العلم في عالمنا العربي. بعد ما أفرز النتائج المتوصل إليها ما مدى أهمية هذا العلم ، خاصة على مستوى تعليم اللغات وتعلمها .

فما هو الحال مع لغتنا العربية ؟ وما واقع تعلمها وتعليمها في ظل النظريات اللسانية المقدمة؟

### \* الدرس اللغوي عند العرب وتحامل القديم منه بالمديهم:

اللغة العربية من أقدم اللغات الأرامية وهي لغة مقدسة. وهي بذلك صالحة لكل زمان ومكان. وقد وصفها القرآن بالبيان وهذا يعني أن سائر اللغات قاصرة أمامها ، وهذا وسام شرف كلكه الله تعالى اللغة العربية.

لما ذاع صيت اللغة العربية لأنها جاءت لغة أقدس الشرائع –الإسلام- ، أقبل عليها الكثيرون عرب وأعاجم لأخذ علوم الدين من منابعها والتعرف إليه بواسطتها ، وقد أسهمت بعض الظروف إلى تعرب الأسرى والأعاجم وغيرهم من غير العرب ، فأصبح الإقبال على هذا الدين يستوجب بالضرورة تعلم اللغة التي جاء بلسانها . فتمازجت الشعوب والأمم ، ونتج عن هذا التمازج مظاهر جديدة على طبيعة اللغة العربية بعيدة عن الجودة والفصاحة فاختلفت الفصحى والعامية ، والتي تحمل الكثير من المشاكل والمخاطر التي تهدد كيان اللغة العربية.

وعندما أصبح هذا الخطر يهدد اللغة العربية ، قرر أهل العلم واللغة جمعها من أفواه العرب الأقحاح لحمايتها ، وذلك لعدة مظاهر سلبية لحقت اللغة العربية وأضعفت بريقها وبيانها . وحبا فيها اجتهد أهلها من أجل الحفاظ عليها سليمة لأنها لغة العقيدة والفكر . فأصبح واجبا عليهم دراسة قضاياها ومواجهة رياح الخطر التي بدأت تهب عاتية عليها ومن جملة العوامل التي اعتمدها العاملون على اللغة والتي تعتبر الأساس في التقعيد للغة والدافع لذلك :

**\*العامل الشرعي الديني:**

**قال تعالى: {إنه تنزيل رب العالمين}193نزل به الروح الأمين'194'على قلبك لتكون من المنذرين'195'بلسان عربي مبين}'195'**، نزل القرآن الكريم باللغة العربية الفصحى ، وإقبال العرب وغيرهم على هذا الدين الجديد تطلب تذليل اللغة التي جاء بها وذلك بغية شرح

وتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف ، حتى يتسنى لكل مطلع على أن يفهم ثنايا النصوص المقدسة ، ويطلع على الأحكام الشرعية بكل سهولة . فحركة إعرابية خاطئة تؤدي إلى إنزياح اللفظ وبالتالي ضياع المعنى الحقيقي وهذا ما استوجب دراسة هذه اللغة والتعرف على أسرارها.

<sup>1</sup> المصحف الشريف –سورة الشعراء الايات 193/195.

اللحن هو خروج اللغة عن إعرابها... وقد تفتت ظاهرة اللحن اللغوي وذلك بدخول الموالي والأعاجم وغير العرب للكيان العربي، "وهو انحراف كلام العرب عن قواعد النحو والصرف، ويحصل ذلك في عدة مواضع محددة".<sup>1</sup>

وهذا بالتأكيد يسهم بطريقة مباشرة في ضعف السليقة اللغوية، إضافة إلى هذا تأثر اللغة العربية باللغات المجاورة، وهذا ما حمل الغيورين عليها إلى تبصر ظوابطها وتفقد قواعدها فكانت بذلك أول خطوة خطاها علماء العربية في هذا المضمار، وقد "حظيت اللغة العربية بمن وقفوا عملهم في سبيل خدمتها وبذلوا غاية وسعهم في تقعيد تراكيبها وأحوالها وقد خلفت جهود هؤلاء تراثا لغويا لا مثيل له...".<sup>2</sup>

وقد وصلتنا الكثير من الأعمال الخالدة، اهتم من خلالها علماء اللغة حقيقة باللغة كوضع ضوابط الإعراب للمصحف الشريف على يد "أبي الأسود الدؤلي"، وقد قيل "أول من وضع العربية ونقط المصحف أبو الأسود الدؤلي، ونقط الإعراب قام بها أبو الأسود زمن ولاية "زياد بن أبيه... وهو يختلف عن الإعجام الذي قام به نصر بن عاصم أو يحيى بن يعمر"<sup>3</sup>

واجتهد علماء النحو العرب خاصة على بناء صرح النحو العربي حتى وصل إلى مرحلة النضج على يد الأب الروحي "سيبويه" في كتابه الذي أنتجه خالصا، ففيه "أبحاث في الأصوات، وفي طبيعتها، وفيه أبحاث في الصرف وفي الإشتقاق، وفيه أبحاث في المعاني والبيان والبديع، وفيه أبحاث في الأدب والنقد الأدبي، وفيه أبحاث في الرواية والسند، وفيه أبحاث في القراءة وفي التجويد، وفيه أبحاث في فقه اللغة، وفيه أبحاث في موسيقى اللغة وفي العروض، وفيه أبحاث في لهجات العرب".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر د. صالح بلعيد - الصرف والنحو - ص 134.

<sup>2</sup> ينظر د. فاطمة الهاشمي بكوش - نشأة الدرس اللساني العربي الحديث (دراسة في المشاط اللساني العربي) ص 02.

<sup>3</sup> د. عوض محمد الفوزي - المصطلح النحوي - ص 31.

<sup>4</sup> د. عوض محمد الفوزي - المصطلح النحوي - ص 79.

و من خلال هذا الكتاب نجد أن الأوائل لم يفرطوا في ثروتهم التي كانوا يمتلكونها ، وأخذتهم الغيرة على حفظها والحفاظ عليها من كل شائبة تشوبها ، فهذا الكتاب قد تطرق إلى جل المجالات التي يمكن طرقها لدراسة اللغة العربية خصوصا . وقد كان عمل "سيبويه" هذا فريد و فذ ، حيث صنف جميع مسائل النحو العربي جملة وتفصيلا ، ولم يختلف منهجه في ذلك عما هو موجود في الدراسات اللغوية الحديثة .

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى من سبقوا "سيبويه" و"الدولي" ، كمدرسة الكوفة ومدرسة البصرة واللذان سنتعرض لهم بالوجيز ليس استخفافا بهما ولكن لقيمتهما تستحقان أن تتفردان بالبحوث وليس بالإشارة ، والمقام ليس أهلا لذلك ، ولكن سنخرج عليهما لإبراز القواعد الأولى التي أرست القاعدة الأساس لهذا العلم.

#### \* الدرس اللغوي في ظل مدرسة الكوفة والبصرة:

يشهد التاريخ بأن البصرة والكوفة كانتا سباقتين في النظر في قواعد اللغة العربية . فقد كانت بدايات النحو البصري مع مطلع القرن الأول للهجرة واستمر البحث والتقصي إلى أن اثمرت جهود "الفراهيدي"\* و"سيبويه" اللذين استطاعا أن يقعدا للنحو العربي عموما والبصري خصوصا ، وأضحى بصورته المعروفة ، معتمدين على منهج القياس في استنباط الأحكام النحوية متأثرين بالعقل والمنطق ، حيث حاولوا تفسير الظواهر النحوية بمقتضى العقل . كما أن قواعدهم جاءت مشبعة بالإستشهاد من الشعر والأقوال المأثورة وغير ذلك .

أما مدرسة الكوفة ، فقد ركز أهلها على السماع فما استحبه الأذن أخذوا به وما استهجنته تركوه ، ويقيسون على كل ما يسمعون ويجعلونه لبنة يبنون عليها قاعدة ما أو ما شابه ذلك . وما ميز الكوفيين أنهم يعتمدون على القياس وبيتعدون عن التأويل والتحليل العقلاني .

وهكذا نجد بأن البصريين يشتغلون على النصوص من داخلها بينما الكوفيين قد أجروا النصوص على ظاهرها دون تأويل (دراسة اللغة لذاتها وبذاتها). وقد انتهى **"البحث**

**إلى أن هذه المحاولات ، سجلت ملاحظات مفيدة تعين على توجيه البحث**

اللغوي... وقد كشف البحث عن ضوابط وأصول تضمنتها نظرية النحو العربي. أفاد منها المحدثون في معالجتهم...<sup>1</sup>

### \* اللغويات العربية الحديثة

لقد انصب اهتمام اللغويون في العصر الحديث على الصوتيات أكثر من أي جانب. وقد يعود هذا التأثير بالمدارس اللسانية الحديثة الغربية، والتي تبنت الكثير من البنيوية الوصفية التي تدرس الصوت دراسة وصفية. وهذا ما جعل اللسانيون العرب يربطون الأواصر بين ما وصل إليه القدماء وما جاؤا به حديثاً وقاموا بالمقارنة بينهما "أما في العصور الحديثة، فقد حاول اللغويون العرب اقتراح نظرة جديدة إلى اللغة وكيفية دراستها، وذلك من خلال إعادة قراءة التراث اللغوي سواء في ضوء المناهج اللغوية الحديثة، أو في ضوء هذا التراث نفسه"<sup>2</sup>

والمأمل في ذلك، لا يمتلك إلا أن يقول بأن الوصول إلى وصف للعربية لا يجب أن ينطلق من غير أن يعرج على القديم لمزجه مع الحديث في إطار يأتلف من أكثر من منهج.

ورغم الاختلاف القائم بين مناهج البحث في هذا المجال بين القديم والحديث، إلا أننا نجد أنه لا مناص من أن تقوم الدراسات اللغوية الحديثة - اللسانيات - إلا بالرجوع إلى التصورات القديمة، خاصة ما تعلق بالأداء والكلام واللغة و"تعد اللسانيات جهد آخر يضاف إلى سلسلة البحوث والدراسات حين يعني اقتراح نظرة جديدة إلى اللغة وإلى دراستها، إلا أنه جهد مختلف عن سواه من الجهود."<sup>3</sup>

قد نتوصل إلى أن مفهوم علم اللغة - اللسانيات - لم يكن معروفا بهذا المصطلح أو هذه الفرضية عند العرب. إلا أننا لا ننكر أنه كانت له إرهاصات يرجع إليها الدارسين حتى يتعمقوا في بحوثهم. لأن معنى مصطلح الألسنية أو اللسانيات لم يظهر إلا مع بدايات القرن 20م.

<sup>1</sup> د. عبد الحميد السيد. دراسات في اللسانيات العربية-بنية الجملة العربية-التركيب والتداولية. علم النحو وعلم المعاني ص07

<sup>2</sup> د. فاطمة الهاشمي بكوش. نشأة الدرس اللساني العربي الحديث. (دراسة في النشاط اللساني العربي). ص02

<sup>3</sup> د. فاطمة الهاشمي بكوش. نشأة الدرس اللساني العربي الحديث. (دراسة في النشاط اللساني العربي) ص02

إن الهدف من الاهتمام والانشغال بالبحث اللغوي الحديث ومجالاته الصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية ، هو تذليل الصعوبات أمام الباحث العربي ، لملاحقة ما أنتجه الفكر اللغوي المعاصر، وللوقوف على مستجدات القضايا اللغوية الحديثة.

وقد قدم الباحثون في هذا المجال مجموعة من الأعمال والمقترحات ، وقد قال أحدهم **"حاولنا في هذه المجموعة من الدراسات أن نشارف هدفين اثنين: اعتناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدّها مركزية..."**<sup>1</sup>

وقد حاول الكثير من المشتغلين على هذا الموضوع إخراج اللغة العربية من النطاق الضيق الذي حبست فيه ، إلى أن وصل بهم الأمر إلى تكييف قواعد النحو التوليدي على تراكيب اللغة العربية بالإضافة إلى توصلهم إلى **"نتائج تتعلق بخصائص النظر في مجموعة من المفاهيم والتحويلات الواردة في النحو الوظيفي..."**<sup>2</sup>

وهكذا نجد أن المحدثون من اللسانيين العرب قد استطاعوا من خلال التحليلات اللسانية الجديدة التي توصلوا إليها ، دفع الكثير من الأحكام المقصورة وغير العادلة في حق اللغة العربية ، وقد اعتمدوا قبل ذلك على قراءة الموروث قراءة فاحصة في ضوء النظريات اللسانية الحديثة ، بغية إظهار العلاقة بين قديم الفكر العربي وحديثه . وإذا أمعنا النظر في الدراسات اللغوية الحديثة عند العرب يمكن أن نقول أنها إبراز لأهم الأسس التي تقوم عليها اللسانيات أساسا. وهذا برهان آخر أن هذا العلم ليس غريب عن العربية فقد توفر على مقومات البحث العلمي السليم ، الذي يعتمده الدرس اللساني العربي قديما وحديثا.

وجه للدراسات القديمة انتقاد حول الغموض في المنهج ، وهو ما حال دون إبراز هذه الأسس والمبادئ في الدراسات اللغوية القديمة بشكل مفصل ، وذلك لعدم الاهتمام بكل منهج على حدى، وكأن الفكرة السائدة آنذاك هي فكرة التكامل المنهجي ، وهذا ما دفع بالمستشرقين والباحثين المحدثين إلى أن يتهموا القدامى بأنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء توضيح الأسس التي تقوم عليها اللسانيات ، ولا يظهر لديهم الاستعاب العلمي

<sup>1</sup> الفاسي الفهري- اللسانيات واللغة العربية- ص57.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل – دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي- ص06

لدراسات التي قاموا بها وهكذا وقع البحث اللساني القديم تحت وطأة الأحكام غير الصحيحة لعدم تطابق مبادئ علم اللغة العام مع تراكيب اللغة العربية ، أو غياب المناهج اللازمة عند العرب القدامى مثلاً.

ولكن هذا غير منطقي وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن ما كان ينطبق على النحو الغربي ليس بالضرورة ينطبق على النحو العربي ، وذلك يعود إلى مرجعيات وخلفيات الفكر لكل عالم وعموما واللغة خصوصا ، رغم ما تميزت به النظريات اللسانية الحديثة عموما بالتجدد ، خاصة النماذج المتأخرة كالنحو التوليدي والوظيفي والتداولي.

فقد أدرك الكثير من الباحثين العرب حديثا الأبعاد النظرية الأساسية التي يجب أن تدرس وفقها اللغة العربية حسب ما قعدت له النظريات اللسانية المعاصرة . وقد كان لأعمالهم وبحوثهم صدى وقبول لأنها كانت واضحة ومبسطة بالنسبة للدرس اللساني.

ومن بين تلك الدراسات التي أفرزت نتائج جيدة برهنت من خلالها أن الدراسات اللغوية العربية لم تخل يوما من مقومات الدرس اللغوي الحديث ، بل كانت لها إرهاصات سبقة لذلك . وهي تضاهي ما هو موجود بالدرس اللغوي عند الغرب بناء على ما تقوم عليه النظريات اللسانية الحديثة . ومن أهم الدراسات التي كشفت عن هذا الأمر المقارنة التي قام بها "صالح بلعيد" في كتابه **"التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام الجرجاني...في الموازنة التي قام بها بين آراء الإمام الجرجاني وبعض النظريات اللسانية الحديثة..."**<sup>1</sup>

ومن خلال هذا الكتاب حاول أن يستعرض أهم الآراء التي نادى بها الإمام الجرجاني وما مدى توافقها و الآراء اللسانية المعاصرة . واستند الدكتور "صالح بلعيد" إلى أهم المعاني التي جاءت في كتاب "دلائل الإعجاز في علم المعاني" لعبد القاهر الجرجاني، وحاول أن يقارن بين ماجاء به"الجرجاني" في هذا المضمار وما جاء به "تشومسكي".

<sup>1</sup> د.صالح بلعيد- التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الامام عبد القاهر الجرجاني - ص212

وهذا ليس من باب المقارنة فقط بل لأن كلاهما اشتغلا على استعمال القواعد النحوية بدقة متناهية ، ولأنه للنحو خاصية التركيب التي تدخل في العمليات التعبيرية .

ولو تصفحنا كذلك قبل هذا ، لوجدنا أن الجرجاني يتقاطع أيضا مع "سوسير" في الكثير من النقاط ، وذلك أن الجرجاني اهتم كثيرا بالصلات القائمة بين الكلمات التي تؤلف الجملة ، ويظهر هذا عند "سوسير" في القيمة اللغوية للعناصر وعلاقتها بعناصر أخرى، وهذا ما بينه الدكتور "صالح بلعيد" عندما قال **"الجرجاني يبرز الصلات القائمة بين الكلمات التي تؤلف الجملة ، ويهتم بالعلاقات القائمة بصورة متبادلة بين وحدات الكلام ، وهذا ما أكده في النظم إجمالاً..."**<sup>1</sup> وبالمقابل قد أقر "سوسير" أن **"القيمة اللغوية للعناصر من حيث صلتها ببقية العناصر الأخرى.."**<sup>2</sup> ومقابلها عند "الجرجاني" الذي قال **"اعلم أن معاني الكلام لا تتصور إلا فيما بين شيين ، والأصل الأول هو الخبر.."**<sup>3</sup> وهكذا برهن أن قيمة أي جزء أو وحدة لا تقوم إلا بعلاقته بالبقية داخل السياق وبيّن بذلك عملية الإسناد وعلاقة المسند بالمسند إليه ، على أنها أصل الخبر المفيد ، وفكرته هذه مشابهة لفكرة "تشومسكي" التي تقول بأن الجملة لها إطار أسنادي لا تحيد عنه.

كما أن "الجرجاني" قد وقف عند فكرة الاعتباطية في اللغة حين قال **"قلو أن واضع اللغة قد كان قال "ربض" مكان "ضرب" لما كان ذلك يؤدي إلى فساد"**<sup>4</sup> وهو بهذا يقصد **"أن المدلول ليس له أي رابط طبيعي موجود في الواقع.."**<sup>5</sup>

وهذا دليل قاطع على أن العرب القدامى اتموا بقضايا اللغة واشتغلوا على على أنماطها ومقوماتها .

### حلة التراه العربي اللغوي باللسانيه :

<sup>1</sup> د.المرجع نفسه - ص 214

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه - ص 214.

<sup>3</sup> عبد القاهر الجرجاني - دلائل الاعجاز في علم المعاني-تح محمد عبده ص415

<sup>4</sup> عبد القاهر الجرجاني - دلائل الاعجاز في علم المعاني-تح محمد عبده ص415

<sup>5</sup> د.صالح بلعيد - التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الامام عبد القاهر الجرجاني - ص219.

إن البحث والحديث عن صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، يكاد يكون برهانا على رؤية معاصرة لللسانيات، ولا يخفى على أحد ذلك الانشغال المتواصل للغويين العرب في البحث عن تلك الصلة والجهود الكبيرة التي تبذل من أجل الوصول إلى الإجابة عن الأسئلة حول وجود علاقة بين ما وصل إليه الأوائل وما علاقتة بما يعرف حديثا بعلم اللغة - أو اللسانيات-.

والبحث عن تلك الصلة يجب أن يكون في إطار أوسع لتكون النتيجة أكثر دقة وموضوعية. والواقع أن التراث اللغوي العربي ليس ملكا ووقفا على العرب وحدهم، بل ملك للحضارة الإنسانية جمعاء.

فأين يقع التراث اللغوي العربي في خارطة التراث اللغوي العالمي؟ وهل هناك صدى للجهود اللغوية العربية القديمة في اللسانيات الحديثة؟.

### اللسانيات والحضارة العربية:

لقد تولد عن البحث في الفكر اللساني المعاصر، محاولة أبراز الخصائص الأساسية لللسانيات الحديثة، والوقوف على مقوماتها التوعوية. ومن جل هذا أصبح لزوما على مؤرخي اللسانيات إلى بسط خصائص التفكير اللغوي في تاريخ البشرية عامة. فاتجهوا وجهة تاريخية استعراضية للكشف عن مقومات العلم اللغوي القديم. وهذا ما جعل المؤرخين يعودون إلى استقراء التاريخ، والأمر غير المنطقي في هذا الاستقراء هو أنه "ينعدم ذكر العرب عند التأريخ للتفكير اللساني البشري بما يحدث القطيعة في تسلسل التاريخ الإنساني، وهذه القفزة اعتبارية..."<sup>1</sup>

أو ما يمكن أن نسميه بالثغرة العربية في تأريخ اللسانيات نوهذا الأمر لا يفسره جهل المؤرخين للغة العربية، بمأنهم يستعرضون ثمرة حضارات لا يعرفون لغتها، وبعض اللغات لم يعد لها وجود حتى. بل نراهم يقفون بالحدس والتخمين على عصور انقرضت لغة الأمم التي عاشت فيها. وليس " تراث التفكير اللغوي العربي وحده

1-د. فاطمة الهاشمي بكوش. نشأة درس اللساني العربي الحديث (دراسة في النشاط اللساني العربي) ص14. وينظر د. مازن الوعر - نحو نظرية لسانية عربية حديثة- ص13.

المنسي في هذا المقام بل إن العربية ذاتها باعتبارها نمطا لغويا لا تجد حظها عادة عند استعراض اللسانيين لنمتدج اللغات في العصر الحديث...<sup>1</sup>

### \*تداخل الدرس اللساني العربي مع الغربي في العصر الحديث:

تعد بدايات الستينيات المرحلة المبكرة لانتقال الفكر اللغوي الغربي إلى التفكير اللغوي العربي وذلك نتيجة احتكاك الحضارات "وقد بدأت مفاهيم اللسانيات الحديثة وتصوراتها تروج وتنتشر في العالم العربي ، وخاصة بعد أن انتبه الأدباء أنفسهم إلى ضرورة التجديد للنمطور التاريخي الذي ساد الدراسات ...منذ بداية هذا القرن، وبدأ الناس ولاسيما علماء اللغة يتساءلون يومئذ عن جدوى هذه المفاهيم"<sup>2</sup>. وتجلت مظاهر ذلك التأثير في الكثير من الأعمال مثل "كتابات رفاعة الطهطاوي ، الذي دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي، وظهر هذا التأثير في كتابي جرجي زيدان "الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية"، واللغة العربية كائمه حي..."<sup>3</sup> وهنا تظهر ملامح التأثير بنظريات التطور والنمو التلقائي والنشوء.

ويعتبر المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي خاصة التقليدي الفيلولوجيا الغربية. فقد أخذ ميدان فقه اللغة عنوان لجملة من البحوث التي كانت متأثرة تاثرا بالغا بالدراسات الغربية ،ومن إنتاجات هذا البحث "يمكن أن نعد سلسلة التأليف اللغوية العربية التي اتخذت من فقه اللغة عنوانا لها أنموذجا لهذا التأثير ،بدءا بكتاب د.علي عبد الواحد وافي "فقه اللغة" (1937م)"<sup>4</sup>

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن اللغويون العرب في هذه المرحلة المبكرة لم يقفوا على الفرق الكائن بين الفيلولوجيا الغربية ورصيدهم اللغوي القديم على غرار المفاهيم التي قدمها "ابن جني" و"ابن فارس". وبهذا نجد ذلك الخلط الكثير في هذه النقطة حيث ترجم الكثيرون "الفيلولوجيا" إلى "فقه اللغة" ، كما فعل الدكتور "علي

<sup>1</sup> - ينظر د.مازن الوعر - نحو نظرية لسانية عربية حديثة ص22

<sup>2</sup> - د. عبد الرحمن الحاج صالح.بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. الجزء الأول. ص11

<sup>3</sup> ينظر د.فاطمة الهاشمي بكوش-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث(دراسة في النشاط اللساني العربي)ص12

<sup>4</sup> د. ينظر د.فاطمة الهاشمي بكوش -نشأة الدرس اللساني العربي الحديث(دراسة في النشاط اللساني العربي) ص13

عبد الواحد وافي"، وتوصل بعده كل من د.محمود السعران "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" (1926)، ود.محمود فهمي حجازي "علم اللغة العربية، مدخل (1908)".<sup>1</sup>

### \*النشأة الحقيقية للسانيات العربية:

إن تحديد لحظة النشأة للدرس اللساني العربي الحديث مرتبط كل الارتباط بالظروف التي كانت تحيط بالفكر العربي آنذاك. وقد شكل القرن 19م منعطفًا حاسمًا في تبلور الفكر العربي الحديث، الذي وجد نفسه أمام ضرورة النهوض بإصلاحات وإعادة النظر في الكثير من أموره، حتى يواكب متطلبات العصر ويلحق ركب الدول "ولقد وضع هذا الوعي بضرورة التغيير، العرب أمام أنموذجين حضاريين، وهما أنموذج الحضارة الغربية الذي استوعق بنفوذ كل مظاهر العصر، وأنموذج عربي إسلامي، شكل ولا يزال تعبيرًا عن الذات وتراثًا يحفظ الهوية"<sup>2</sup>

وبذلك تشكل الفكر العربي الحديث عموماً من قطبين متناظرين. قديم يتمسك بالموروث العربي القديم، وحديث يتبنى الفكر الغربي بأغلب تفاصيله.

ولما كانت اللسانيات العربية تحاول نقل النظريات اللسانية الغربية، واجهت ذلك الصراع الناتج بين القطبين المتناظرين، هل تبقى على الموروث أم أنها تتبنى البحث الغربي الحديث. وفي فوضى هذه التقاطعات، اجتهد الباحث اللساني العربي على بناء هيكل لساني مستقل من خلاله يخدم اللغة العربية وفقاً للأصول النظرية مع مراعاة ما يتطلبه الواقع اللغوي.

### مكانة اللسانيات العربية:

لقد اتجهت اللسانيات العربية إلى التوفيق بين ما جاءت به مقولات النظرية اللسانية الغربية، وما ما رصدته من نتائج أنتجها النحو العربي آنذاك، أي أنها لسانيات توفيقية وهذا هو المبدأ الأساس في اللسانيات العربية، وعلى هذا المبدأ وجه نقد لاذع

<sup>1</sup>د. عبد الكريم خليفة - اللغة العربية - على مدارج القرن الواحد والعشرين - ص 12

<sup>2</sup>ينظر د.فاطمة الهاشمي بكوش - نشأة الدرس اللساني العربي الحديث (دراسة في النشاط اللساني العربي) ص 14

إلى اللسانيون العرب وإلى نظرية النحو العربي على أنهم لم يستطيعوا أن ينتجوا درسا لسانيا منبثق عن أصله.

لقد واجه اللسانيون العرب صعوبة في تقديم المناهج اللسانية الحديثة للقارئ العربي، خاصة بما تعلق بكيفية التعامل مع تلك المناهج، **"والحقيقة أن لهذا الشعور ما يسوغه في وضعية الدراسات اللغوية في تلك المرحلة، إذ اتسمت بالجمود لولا محاولات متفرقة كان هدفها إحياء النحو، وإعادة صياغة قواعده، فقد ساد الاعتقاد... بأن علوم العربية بلغت النضج والاكتمال، وهو اعتقاد جعل العربي ينظر بقداسة للإرث اللغوي الذي خلفه القدماء."**<sup>1</sup>

### تعليمية اللغة العربية :

إن العمل على ترقية استعمال اللغة العربية، مشروع قومي في نظر الكثيرين من الغيورين على هذه اللغة الخالدة، ولا يمكن أن يكون جزئيا ولا فرديا، فهو عمل يقتضي الشمول والتكامل في التخطيط والتنفيذ. والبداية تكون من الأساس، أي منذ المرحلة المبكرة يبدأ الاهتمام بتعليمها بطرق ومناهج جديدة ومستحدثة.

وعليه فإن تطوير استعمال اللغة العربية بكيفية يعيد لها حيوتها ويشيع فيها جاذبية تحبب للتلاميذ دراستها رهين بتحديث مناهجها وتطوير طرائقها وحل مشكلاتها التربوية بشكل عام في ظل الحقائق اللسانية والتربوية المستجدة في حقل اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات. فمن غير الممكن تصور تعليم لغوي للغة العربية خارج إطار التعليمية.

ولهذا تعددت الإجراءات العملية، وتكثفت الجهود من أجل الوصول إلى طرائق ومناهج لتعليم اللغة العربية بغاية الوصول إلى التعبير، والفهم والكتابة الصحيحة، وإذا كانت التعليمية فيما مضى تتوقف عند بوابة القسم، ولا تفتحها لتشاهد الفعل التعليمي عن كثب، فإنها اليوم وفي ظل هذا التطور المتسارع لتعليم اللغات غير العربية أصبحت اليوم لا تكفي بالانتظار عن بعد، بل اقتحمت الأقسام لتحلل وتفسر

<sup>1</sup> د.فاطمة الهاشمي بكوش – نشأة درس اللساني العربي الحديث (دراسة في النشاط اللساني العربي) ص16

الفعل البيداغوجي في وكره. وقد واجه تعليم اللغة العربية عدة تحديات حاولت التقليل من شأنها، وحاولت بواسطة الأساليب المتبعة لتدريسها وتحت ظروف تربوية واجتماعية كادت تؤدي بها إلى وضع المتعلم العربي في موضع تعلم لغته بطريقة كأنها لغة أجنبية، وأصبح يدرسها كوسيلة وليس غاية.

ولكي ننقذ اللغة العربية من كبوتها لابد لنا من ثورة في طرق تدريسها، وذلك بتجريب طرق جديدة كالتعليم المبرمج، وطريقة التراكيب اللغوية، والاعتماد على المناهج التحليلية وتحليل تاخطأ والمنهج التقابلي.

وفي هذا السياق تتبادر إلى الأذهان جملة من الأسئلة الإجابة عنها كفيلة بالوقوف على أهم النتائج المتحصل عليها من خلال تلك الممارسات العملية لطرائق التدريس ومناهجه أثناء تدريس اللغة العربية، ومن أهم تلك الاسئلة : ماذا يعلم معلم اللغة ؟ وما التحليل اللساني الذي يسكله أثناء عملية التعليم؟ وفي ظل أي نظرية لسانية؟ وما منهجية تعليم اللغة التي يتوخاها؟ وكيف يختار مادته التعليمية؟ وهكذا نجد أن الإجابة لا تحيد عن مراعاة المنظور اللساني التحليلي والذي بمعينه يحدد المستويات اللسانية، والتمارين التطبيقية البنوية من أجل تواصل تربوي تعليمي يسهم في بناء تعليم اللغة تعليما سويا ممنهجا استنادا على أهم القواعد والمبادئ التي نادت بها تلك النظريات (السلوكية، والمعرفية، ...). وفي هذا المضمار عرف تعليم اللغة عدة طرائق بين القديم والحديث، وهكذا عرفت اللغة العربية تطور وحركة لم يركنان سعيا إلى رقي هذه اللغة .

وقد تباينت نظرتا تعليم اللغة العربية القديمة والحديثة من حيث موقعها ووظيفتها، وطرق اكتسابها، وآليات تعليمها .

### \*تدريس اللغة العربية قديما:

التربية قديما تنظر إلى اللغة على "أنها مادة دراسية، تعلم لذاتها، فأهملت بذلك كثيرا من النواحي الوظيفية للغة. وقد نتج عن هذه النظرة القديمة كثير من الأخطاء، يرجع

بعضها إلى المناهج الدراسية، وبعضها إلى طرائق التدريس ، وبعضها إلى تحديد

الغاية من درس اللغة<sup>1</sup>

وقد اهتم أصحاب هذه النظرة بزيادة الثروة اللفظية والمباغة في الاهتمام بالمصطلحات التي يقل استعمالها ، والقواعد النحوية .ومن انعكاسات هذه النظرة على طرائق تدريس اللغة العربية أنها تركز على المعلم دون المتعلم ، فأصبح المدرس يعتمد الإلقاء والتلقين ، بينما ظل المتعلم سلبيا بعيدا عن المبادرة والإبداع، وتأثر تقويم الدارسين تبعاً لذلك ، فأصبح المتفوق منهم هو الذي يحفظ أكبر عدد وقدّر من المفردات بغض النظر عن قدرته في استعمالها.

و البيداغوجيا القديمة أو كما سماها البعض التقليدية لتعليم اللغة العربية لم تعتمد على نظرية واضحة للتعلم ، تعتمد على من خلالها أسس سيكولوجية وبيداغوجية ثابتة. ولكن رغم هذا لا تقصى كفاءتها فالكثير من نتائجها لازالت ذات قيمة وأهمية يؤخذ بها ، ويمكن الاعتماد على ثوابتها التطبيقية والوقوف على فرضياتها .

و التراث العربي القديم لم يخل من الاهتمام المتواصل بالعملية التعليمية وإصلاحها، وقد نبغ في ذلك الكثير من الأعلام على غرار الغزالي ، وابن خلدون وغيرهما، فقد وضعوا اللبنة الأولى التي أرست قاعدة الفكر في تقويم العملية التعليمية. يقول "ابن خلدون" في كتابه "المقدمة" "و أما سواهم (أهل الأندلس)... فأجروا صناعة العربية مجرى العلوم بحثا وقطعوا النظر عن التفقه في تراكيب كلام العرب ، إلا أن أعرابوا شاهدا وأرجحوا مذهبا من جهة الاقتضاء الذهني لا من جهة محامل اللسان وتراكيبه، فأصبحت صناعة العربية كأنها من جملة قوانين المنطق والعقلية"<sup>2</sup>

ومن هذا القبيل نستوعب أن الاكتساب للغة هو قبل كل شيء اكتساب لمهارة التبليغ ، وبما أن هذا التبليغ يتم بأداة مخصوصة ذات نظام وبنية فإن التمرس لتفصيل هذا النظام لا يمكن أن ينفصل عن الأحوال الحقيقية التي يجري فيها الخطاب وما تقتضيه هذه الأحوال. وقد انطلقت الحركة العلمية في ميدان تعليم اللغات في أوروبا من الانتقاد

<sup>1</sup> ينظر -د. غازي مفلح - اتجاهات تعليم اللغة - قسم المناهج وطرائق التدريس-ص 52.

<sup>2</sup> ينظر - ابن خلدون - المقدمة - ص 1084

الشديد الذي وجهه بعض المربين لمنهجية التدريس السائد قبل القرن 20م، ومن العيوب التي لاحظوها هي سيطرة تدخل المعلم في الدروس ، وعدم مشاركة التلميذ ، بل يطلب منه الاستماع فقط. ثم تطبيق ما يسمعه من التعليمات ، والاعتماد على المكتوب أكثر من المشاهدة.

وعند ذلك كانت الحاجة ملحة إلى إيجاد طرق بديل تقم التلميذ في صناعة العملية التعليمية التعليمية. وقد أثبتت علوم التربية وعلم النفس منذ زمن بعيد ضرورة اشراك المتعلم في النشاط التعليمي ، فلا بد أن يساهم في حل المشكل المطروح حتى ينمي معارفه عموماً وقدرته الخطابية خصوصاً.

وقد عرف مجال تدريس اللغات اهتماماً بالغاً، خاصة بكيفية التعليم والتعلم عامة، وتعليم اللغات خاصة .

واتسم التعليم التقليدي إن صح القول بظاهرتين بارزتين هما :اكتساب المعرفة ، واستهلاك المقررات الجاهزة، ثم رد هذه المعرفة متى طلب منه ذلك.وجرت العادة عند أصحاب الطريقة التقليدية أن يكون اختيارهم للمادة اللغوية على أسس معينة أهمها:

أ-الكم:حيث كان يقدم للمتعلم حشد هائل من اللغة دون انتقاء أو تخطيط محكم.

ب-الكيف:قدمت للمتعلم مادة لغوية هائلة قد لا يحتاج إليها في معظمها وهنا وقعوا في غلط المقارنة في كون المكتوب نفسه المنطوق ،في حين أن المكتوب مطلق عكس المنطوق الذي هو عفوي ومسترسل ومقنن حسب الموقف الخطابي الراهن.

### \*تدريس اللغة العربية حديثاً:

أما التربية الحديثة فتري أن اللغة وسيلة لا غاية ،كما أنها أداة الفرد في النجاح للتكيف مع بيئته ،ونتيجة لهذه النظرة الحديثة ، بدأ مدرس اللغة العربية بتغيير طرائقه أثناء التعامل مع اللغة العربية في العملية التعليمية التعليمية ،حيث أصبح يسعى إلى تدريب المتعلم على الاستعمال الصحيح للغة ،لا تحفيظها ،وبدأ تبلور مناهج تسعى في أهدافها

إلى إكساب المتعلمين المهارات اللغوية الأربعة) الاستماع والحديث والقراءة والكتابة). محددة إلى جانب ذلك المهارات الفرعية لكل من تلك المهارات الأساسية في كل مستوى تعليمي. وقد رأت التربية الحديثة أن مسؤولية تعليم اللغة العربية لا تقع على عاتق المعلم وحده، بل على الجميع بما فيه المحيط والبيئة التي يحتك بها المتعلم عموماً، والعاملين في الحقل التربوي خصوصاً، حرصاً منها على أن يسمع المتعلم إلا ما هو سليم وصحيح. وبذلك أصبح تعليم اللغة منوطاً بكل معلم مهما كان تخصصه.

وقد تميز القرن 20م في مجال البحث اللساني بالمرآة على اتجاهين مهمين أولهما هو انتقاد النحو التقليدي ومحاولة بناء نموذج جديد لوصف اللغة (سوسير وبلومفيلد)، والثاني حيث ظهر نموذج للغة يقوم على الوصف والتفسير للظاهرة اللغوية.

ومن هاهنا نجد العرب المحدثون يعنون بشؤون التربية والتعليم، ومن أهم ما اشتغلوا عليه هو التأليف في طرائقه عامة و مناهجه خاصة. واقترب الكثيرون من اللغة العربية والتربية والتدريس من أجل الوقوف على النقائص والشواذ وما يشوب هذه اللغة المقدسة وما يؤخر فاعليتها. ومر كل هذا عبر مسار طويل حافل، سار في جملته نحو الأحسن "وقد سهلت التربية الحديثة الأمر، وذلك كثيراً من عقباته، وانتهت إلى نتائج مشرفة في عملية التعليم"<sup>1</sup>

اللغة أداة من أهم أدوات الحياة، ولا يمكن أن تؤدي وظيفتها في أي مجتمع إن لم تراعى فيها الدقة والسلامة، ولا تبلغ منزلتها الحقيقية لدى أهلها ما لم تؤخذ بالوجه الصحيح، "والتلميذ واحد من هؤلاء الأهل لا يمكن أن يحس بأهمية اللغة ولا يمكن أن يحسن تناولها ما لم تقدم إليه على أنها جزء من حياته..."<sup>2</sup>

والمسألة في الواقع في كيفية الخروج من الطرق المعبدة إلى الطرق المبتكرة، والمستحدثة حتى نطلع على حلول نتلافى بها المشكلات والعوائق "ولن يتم هذا العمل في نظرنا إلا إذا بني على أسس علمية أي على ما توصل إليه وما سوف يتوصل إليه

<sup>1</sup> ينظر - د. علي جواد الطاهر - أصول تدريس اللغة العربية ص 11

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 12.

البحث اللغوي... وهذا يقتضي أولاً استغلال الحصيلة العلمية التي يحققها العلماء في هذه الميادين.<sup>1</sup>

ولهذا فإن النظر في تطوير تدريس اللغة العربية لا ينفصل عن النظر في مشكلات تطويرها ، والنظر في كيفية استعمال الناس اللغة العربية الاستعمال الصحيح في الحياة اليومية ، والحياة العملية الأكاديمية . كما لا ينفصل كل ذلك عن البحث في المحتوى اللغوي ، أي في المادة اللغوية التي تلقن في المدارس ، وحتى في المادة اللغوية التي يتلقاها المواطن من خلال الإعلام والإشهار "ولن يتم هذا العمل... إلا إذا بني على أسس علمية أي على ما توصل إليه البحث العلمي اللغوي... وهذا يقتضي أولاً استغلال الحصيلة العلمية التي يحققها العلماء في هذه الميادين."<sup>2</sup>

وعلى هذا فلا بد أثناء تعليم اللغة أن نميز بين احتياجات المتعلم إلى قاموس لغوي وطريقة لتوظيف هذا القاموس قدر الإمكان حسب الطلب والظرف. لأنه إذا اكتفينا في تعليم اللغة العربية بجانب السلامة اللغوية ، بل العمل قائم على أن يجعل من الطالب قادراً على تطبيق تلك القواعد تطبيقاً سليماً مع مراعاة ما تستلزمه عملية الخطاب من قواعد بلاغية ونحو وإلا كانت العملية الخطابية ناقصة نقصاً فادحاً.

وتنحو عملية تدريس اللغة حديثاً على اعتماد ثلاث جوانب أساسية تبدأ من التخطيط إلى التنفيذ ثم تقييم في الأخير "وتبدأ عملية التخطيط عندما يجلس المعلم... يفكر ويتدبر فيما سيدرسه، وكيف يدرسه، والتخطيط السليم يتطلب من المعلم أن يكون متمكناً مما سيقوله ملماً بخصائص تلاميذه وحاجاتهم وقدراتهم، محدداً أهداف درسه."<sup>3</sup>

ولا يكفي المعلم أن يكون عالماً بالمادة العلمية التي سيدرسها ، بل عليه أن يفكر ملياً في كيفية توصيلها وتقديمها على أحسن وجه، بأقل جهد والكثير من الفائدة. وهنا يجدر الإشارة إلى فائدة تنوع الطرائق واختلافها لأن تشابهها سيؤدي حتماً إلى النتائج نفسها فقد "كشفت البحوث العلمية في ميدان التربية وعلم النفس في النصف

<sup>1</sup> - ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية -الجزء الأول -ص 158

<sup>2</sup> - ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية -الجزء الأول ص 159 .

<sup>3</sup> - ينظر د. حسن شحاتة -تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق .ص 09

الأخير... عن عقم البحث عن طريقة واحدة لتدريس جميع المواد أو طريقة واحدة لتدريس مادة بعينها، وحولت الأنظار إلى الخبرة التعليمية ككل متكامل ليست الطريقة إلا جزء منه، فالعملية التعليمية هي عملية إحداث تغيرات في سلوك التلاميذ...<sup>1</sup>

ومعنى السلوك هاهنا هو تلك العملية الإدراكية والانفعال والعمل الذي يصاحب عملية التعلم، وهذه التغيرات لا تحدث إلا عن طريق الخبرة التي هي تفاعل بين المتعلم والموقف التعليمي الذي يوجد فيه، وهذا ما نادى به الكثير من النظريات السلوكية.

ويؤكد الكثير من أهل الاختصاص، أن سر نجاح العملية التعليمية لأي لغة كانت عموماً وللغة العربية خصوصاً، هو التركيز على المتعلم لا على المادة اللغوية فقط، فمعرفة احتياجات المتعلم من هذه اللغة التي يتعلمها يجعله أهلاً لاستعمالها وتوظيفها من الموقف التعليمي إلى الموقف التطبيقي الذي يتطلب توظيفها توظيفاً سليماً صحيحاً يؤدي الغاية المرجوة. فإكتساب اللغة هو إكتساب لمهارة و ملكية معينة، والتصرف في البنى اللغوية كما يقتضيه حال الخطاب. ويعتمد في ذلك على تنوع الوسائل التعليمية ومناهجها. فتعليم أي لغة عموماً هو عملية إيصال لمعطيات لغوية عن طريق صورة ومادة معينة، ليس بقصد إنتاج الكلام وإنما تتجاوز إلى الفهم والإدراك عن طريق السمع والقراءة. فالغاية المرجوة من تعليم اللغة العربية هو تحصيل المتعلم على القدرة الكافية والعملية على تبليغ أغراضه بتلك اللغة وفي نفس الوقت على تأدية هذه الأغراض بلغة سليمة تحفظ القيم والثقافة وحتى الفكر "وبعبارة أخرى الغاية القصوى من تعليم اللغة هو قبل كل شيء أن يجعل الطالب قادراً على استعمال اللغة في شتى الظروف والأحوال الخطابية..."<sup>2</sup>

وعلى هذا الرأي ينوه الكثير من علماء اللغة، على أن يراعى الاستعمال الفعلي للغة العربية، وفي جميع أحوالها الخطابية، وأم يكون هو الأساس والمقياس الأول الذي يبنى عليه كل منهج تعليمي. ولهذا نجد الدكتور "الحاج صالح" يقول "إن تعليم اللغات ونجاعة التعليم ولاسيما بالنسبة للغة العربية هو أمر جد خطير، وذلك لخطورة

<sup>1</sup> - ينظر المرجع نفسه ص 225.

<sup>2</sup> - ينظر د. الحاج صالح-الاسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي -ص175. -

المشاكل التي تثيرها هذه القضية، وتتنحصر أهمها في عدم استجابة المنتهج التعليمية لما يتطلبه استعمال اللغة الطبيعي...<sup>1</sup>

ولهذا من الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية حديثا هو الإعتماد على بحوث علمية ميدانية واسعة النطاق ليتبين بها وعلى أساسها أسباب تراجع تدريس اللغة العربية ونتائج الضعيفة. وحتى نحصل على الدواء علينا أن نقف على الداء وماهيته وأسبابه. فهناك مشكلة بنيوية قائمة بين المناهج اللغوية وطرائق تدريس محتوى تلك المناهج، ولهذا كثفت دورات التمرن على إمكانية تنفيذ منهاج ما، فالأمر واضح أنه من غير الصحيح تدريس لغة معينة بعيدا عن منهاج دراسي، "بل يتعين على المبرمج أن يتوقع كيف ينبغي للمدرس أن ينفذ بما أوتي من مهارات مهنية، كل جزئيات المنهاج"<sup>2</sup>

فالعلمية التعليمية تتضمن أكثر من معرفة الطرق، فمعرفة المعلم للنظريات النفسية واللغوية ولأساليب التدريس لا تكفي وحدها، ولا تضمن النجاح الفعلي لتعلم اللغة العربية بل استقاء كل الأدوات والمناهج والطرق والمعرفة السيكولوجية والسوسولوجية لقابلية وتوظيف هذه اللغة هو سر النجاح.

### \*التطبيقات اللسانية في تعليم اللغة العربية:

يقوم دور اللسانيات في عملية تعليم اللغة عموما وتعليم اللغة العربية خصوصا على خصوصيات هذه العملية -التعليم- باعتبارها عملية تقوم بالأساس على قدرة المتعلم على الإدراك بعمق لكيفية استعمال هذه اللغة التي سيتعامل بها في خطابه الذي سيمارسه في حياته اليومية والعملية. حيث توفر اللسانيات لأستاذ اللغة الوصف الدقيق للغة المراد تعلمها، كما توفر له ظروف استعمالها، كما أن طبيعة الأسئلة التي تلاجق هذه العملية تكشف عن أجواءها ومنحائها، كأن نطرح سؤال: ماذا يعلم المعلم طلبته؟ وما هي حاجاتهم التعليمية؟ وعلى أي نظرية لسانية سيعتمد وفقا لتلك الحاجات؟.

يسهم التحليل اللساني للغة في تحديد بنية تلك اللغة ووصفها وتفسيرها، وبذلك يتمكن المتعلم من الوصول إلى الأسس المعرفية، ويكتسب القدرة على إنتاج لغة وحملها، لأنه

<sup>1</sup>-ينظر المرجع نفسه -ص175.

<sup>2</sup>-ينظر د. محمد الأوراعي -اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية. ص36.

قد تمكن من قواعدها التي تضمن له الكفاية اللغوية، ويصبح من خلالها قادرا على تقويم أداءه التطبيقي للغة. ذلك لأن القواعد التعليمية تقوم باختيار مادة تعليمية اعتمادا على القواعد اللسانية العلمية، وضرورة التمييز بين تعلم لغة وكيفية استعمالها، ومن المعلوم أن هدف تعليم اللغة غايته الأولى هو كيفية استخدامها ذلك الاستخدام الصحيح السليم. وذلك من خلال تطوير متعلم اللغة معرفته بالقواعد وتجربته وممارسته الفعلية العملية للمادة اللغوية المتوفرة له.

### أهداف تعليم اللغة العربية:

اللغة وعاء فكر كل أمة، ونبض الحضارة، ومن هنا نخلص إلى أن اللغة وظيفة قومية، فهي دليل هوية المجتمع بل هي من أهم العناصر التي تعمل على توحيد ذلك المجتمع، "وجدير بالتنويه أن اللغة العربية لها دور أهم من أية لغة قومية أخرى، فهي عنصر يعمل ليس على توحيد أفراد المجتمع في وحدة سياسية واحدة... ولكنها تستطيع أن توحد بين أبناء الأمة العربية جميعها"<sup>1</sup>

وإن الغاية الجامعة لتعليم اللغة العربية لا تنفك ترتكز على اكتمال القدرات الآتي ذكرها لدى متعلم اللغة، ومن خلالها يمكن الوقوف على لغة سليمة تؤدي غايتها في أي موقف خطابي كانت عليه. ومن أهم المرتكزات:

أ- التعبير السليم، وهذا يعني أن يتقن المتكلم لغته، حتى يكون التواصل جيدا .

ب- القراءة المتقنة، والمراد بذلك الأداء الجيد أثناء التلفظ لما يقرأ لفظا وصوتا وإيقاعا.

ج- بعد التعبير والقراءة الجيدين يأتي الفهم. ونعني بذلك القدرة الكافية، لاستيعاب ما سمعه وقرأه.

د- الكتابة الصحيحة، وهذه يعتبرها الكثيرون أنها مهارة فكرية وحركية يستطيع المتعلم من خلالها نقل ما هو ذهني إلى ملموس يحمل من العواطف والشعور ما كان مخزن إلى الحياة اليومية والواقعية.

<sup>1</sup> ينظر -د. أحمد عبده عوض- مداخل تعليم اللغة العربية (دراسة مسحية نقدية) ص10.

ه-عندما يتمكن متعلم اللغة من هذه الامور كلها يصبح مهياً وقادر على الإنتاج الأدبي والتعبير بفن عما يختلجه وما يعيشه من تجارب وخبرات ،بأي أسلوب شاء يكون مفعم بالذوق الأدبي والمتعة الفنية.

ويعلم معلم اللغة العربية التعبير الشفوي(التواصل ) ،والإملاء (التعبير الكتابي)،وهذا ما يتطابق مع المستويات اللسانية في جوانبها الصوتية والصرفية والتركيبية وصولاً إلى الدلالية. وقد كثرت الدعوات في منهجيات تعليم اللغة خاصة اللغة الأم إلى الربط بين القراءة والكتابة معاً. فالمستوى اللغوي هو جانب المعنى بالدراسة والتحليل ليتكشف معناه ،وهنا يكسب المتعلم ثروة لغوية مستمدة من تجاربه ومحيطه. إذ يتم تعلم كل جوانب اللغة بشكل تصاعدي منسجم ، وبطريقة متكاملة إداركياً وصوتياً ومعجمياً وصرفياً نحوياً ودلالياً.

### الإجراءات العملية لتعليم اللغة العربية:

تقوم هذه الأخيرة على فهم الأسس والمبادئ اللسانية ، وتستهدف كما أشرنا سابقاً إلى الإجابة عن بعض الأسئلة الجوهرية: ماذا يعلم معلم اللغة؟ وما منهجية تعليمه للغة؟ وما التحليل اللساني الذي يسلكه؟ وكيف يختار مادته التعليمية؟ وعلى أي أساس؟.

إن ما يعلمه معلم اللغة لا يخرج عن مجالات لسانية مهمة ، أهمها:

\* اللسانيات العامة والتي تساعده على وصف موضوع تعليم اللغة، "وقد بلغت اللسانيات العامة بمختلف مدارسها منهجيات علمية ثابتة أسهمت إسهاماً فعالاً في وصف اللغة، وتصنيف عناصرها ودراسة العلاقات القائمة بينها"<sup>1</sup>

وقد اجتهدت على تفسير قضايا اللغة ، وبناء قواعدها والكفاية اللغوية التي تقود العملية الخطابية.

\* اللسانيات الاجتماعية ومن خلال هذا الجانب ،ينبغي تعليم التلميذ قواعد تعليم التلميذ قواعد استعمال اللغة في المجتمع، وتطوير كفاءته اللغوية التواصلية، أي أن نكسبه

<sup>1</sup> -ينظر. د. ميشال زكريا -الأسس اللغوية وتعليم اللغة. ص26.

المعرفة الضمنية بقواعد التواصل اللغوي في المجتمع ،التي تفسر قدرة الانسان على استعمال لغة ظروف التواصل المختلفة القائمة في القائمة في بيئته الاجتماعية ، وهذا ربما يساعد أستاذ اللغة على تحديد المادة التي يعملها.

\*اللسانيات النفسية ،وذلك بوصف موضوع تعليم اللغة ،بأنه مجموعة من المهارات والخبرات الكلامية،أو النشاطات اللغوية،وتمثل خبرة المتعلم للغة وأفكاره وتفاعله مع بيئته ومحيطه ، ويساعد هذا المجال معلم اللغة في عملية تحديد المادة اللغوية التي يعملها ،وعلى تفهمهما.

واعتمادا على ما ذكر سابقا يمكن تعلم اللغة كتعامل وردود فعل تنبع من سجل تعليمي خضع له المتعلم.وفق منهجية تعليمية معينة.

### \*منهجية تعليم اللغة:

يعتبر تدريس اللغة العربية من المواضيع المركزية في الميدان التعليمي التي شغلت ومازالت تشغل العديد من المهتمين بهذا الميدان وفي ظل هذه الظروف المتسارعة والمتطورة. وتكاثفت الجهود من أجل وضع برامج ومناهج تهدف إلى الإنفتاح على الدرس اللساني الحديث ،وتحديد الأسس اللسانية الوظيفية المعتمدة في ذلك.فالغاية من وضع مناهج لتعليم اللغة العربية هو السعي إلى الرفع من مستوى العملية التعليمية التعليمية ،حتى تستجيب لحاجيات المتعلمين المعرفية ومستجدات الخطاب التربوي ، وكذا التطور المعرفي خاصة النقلة النوعية التي أحدثها الدرس اللساني الحديث،وقد انفتح مناهج اللغة العربية على الدرس اللساني الحديث بمختلف ظواهره الفونولوجية والمعجمية والتركيبية والتداولية،بههدف اكساب المتعلم مهارات لغوية تمكنه من التواصل بصورة مثمرة

ثم إنّ المعرفة اللسانية، والالمام بقضايا اللغة العربية لا يكفي للقيام بالعملية التعليمية اللغوية ، بل يتطلب اتباع منهجية علمية واضحة تعتمد على أهم القضايا اللغوية التي يجب تعليمها . وعلى ترتيب معين أثناء تعليمها ،وعلى طرق تقديمها.فمنهجية تعليم اللغة تشتمل على المسائل التالية:

\*التحليل اللساني للمادة المدروسة ،لبناء استراتيجية تعليمية عبر الممارسة اللغوية  
المختصة

\*اختيار المادة التعليمية التي تناسب تلاميذه والتي يحتاجونها في حياتهم وممارستهم  
العملية ،حسب المسائل اللغوية التي تراعى أثناء الانتقاء موجهة نحو الهدف المحدد .

\*التدرج في تعليم اللغة ،وذلك باعتماد منهجية الانتقال من العام الى  
الخاص.ومراعاة السهولة والبساطة من أجل إنقراط سليم.

\* عرض المادة اللغوية ،وذلك بتقديم المادة بصورة هادفة وواضحة،بمختلف  
الوسائل المعتمدة لعرضها(الكتاب ،دفتر التسجيل ..) .ويعمل معلم اللغة على الحرص  
على التقسيم الجيد للوقت والوحدات المراد توصيلها حتى تأخذ المصادقية المرجوة  
بغية إدراك اللغة المتعلمة والتعبير بها .

وإن واقع تعليم اللغة العربية ، ليس في الحضيض ولا في الطليعة ، ورغم ذلك قد  
حقق تعليمها – العربية – قدرا مهما من التقدم في بعض جوانبه، رغم نقص و قلة  
الإمكانيات التي حالت دون الوصول إلى الغاية المنشودة لتعليم اللغة العربية وهي  
إعادة اللغة العربية إلى مصاف اللغات العالمية التي أصبحت لغة التكنولوجيا والتطور  
لما حصلت عليه من اهتمام ورعاية .

**\*تعليمية اللغة العربية من منظور النظريات اللسانية (السلوكية /المعرفية):**

ظهرت التعليمية ك تخصص جديد يعمل على نقد تدريس المواد التعليمية من صبغة  
الفنية التي تعتمد على مهارات المعلمين واجتهادهم وتجاربهم الفردية ليكسبه طابعا  
علميا تحليليا. ومن أهم الانشغالات الأساسية للتعليمية،بناء المناهج وإعداد المقررات  
التعليمية وتقويمها.وتكوين المدرسين المؤهلين لتحديد الصعوبات ووضع الحلول  
الناجعة.

وإذا كانت التعليمية فيما مضى تتوقف على ما يدور في الأقسام ولا تدخلها لتشاهد  
وتتعاش مع مجرياتها،فإنها اليوم لا تكفي بالتنظير عن بعد المخابر بل إنها تفتحم  
الأقسام لتصف وتحلل وتفسر الفعل البيداغوجي ،فالتعليمية – إذن- ليست مجرد تقنية

أو منهجية ولا هي علم نظري يتطور داخل مؤسسات البحث العلمي. بل هي علم تطبيقي يأخذ بعين الفعل البيداغوجي. فالتعليمية علم منفتح على العلوم الأخرى، ولا تنتج النظريات وإنما توظيفها لحل مشكلات لغوية تربوية.

لا يكفي العلم بالنظرية ، لابد أن يصحب هذا العلم معرفة بالتطبيق والإخلاص في التطبيق . فالمشكل الذي وقعت فيه اللغة العربية أثناء تعليمها هو تلك الفوهة بين النظرية والتطبيق . إلى جانب الإهمال الذي عانت منه اللغة العربية مقارنة باللغات الأخرى التي لقيت الحب والعناية لدرجة أنها أصبحت لغة التطور والاقتصاد. وقبل أن نبحث في نظريات اكتساب اللغة وتعلمها لا بد من الاعتراف بأنه لا يمكن أبدا الفصل بين النظرية والبحث التجريبي ، حيث يؤسس البحث ابتداء على قواعد نظرية ، كما أنه لا توجد نظرية واحدة بعينها تفسر ظاهرة اكتساب اللغة بشكل كامل إلا ما استوجب تكامل وانصهار بين مجموعة من النظريات تقاربت أو تباعدت، ومن هنا لابد من استعراض أقوى النظريات السائدة في هذا الميدان، واستخلاص تضميناتها وتطبيقاتها في ميدان تعلم اللغة العربية وتعليمها

وعلى هذا المأخذ علينا أن نعيد النظر وأن نتبع الأسباب وأن نقرن العمل إلى النظرية والتطبيق إلى القول والفعل السليمين.

ولعل السبيل الوحيد للتعرف على بعض الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية هو الاطلاع على أبرز الفلسفات والمذاهب النظرية الحديثة نحو تعلم اللغة وتعليمها ، لأن أي طريقة أو اتجاه في تعليم اللغة عموما وتعليم اللغة العربية خصوصا يرتبط إلى حد كبير بمعرفة المذهب النظري الذي استندت إليه تلك الطريقة أو الاتجاه.

وقد شهد علم اللغة خلال القرن الماضي تطورا، وتغيرا على المستوى النظري، وكان نتيجة ذلك التطور أن برزت نظريتان، أولهما البنائية والتي ترى أن المهم في دراسة اللغة هو التركيز على دراسة المادة اللغوية، وترى أن أي فعل تعليمي للغة لا يفهم إلا في ضوء المثير والاستجابة. وقد أفضى ذلك إلى أن تكون طبيعة المنهج البنائي منها استقرائيا، يبدأ بجمع المادة، ويصل بعد ذلك إلى القاعدة.

أما النظرية الثانية فهي النظرية التحويلية التوليدية التي ترى أن اللغة الإنسانية أكبر نشاط ينهض به الإنسان، وهي تعبير عن قدرة الإنسان الكامنة التي لا تظهر على السطح. وهذه القدرة تؤكد أن اللغة الإنسانية لا يمكن أن تكون مجرد استجابة لمثير، وإنما اللغة إبداع لهذا الإنسان ينتج كل يوم مئات من الجمل تختلف من موقف خطابي إلى آخر.

### 1- التدريس وفق النظرية السلوكية:

لقد ظلت المبادئ الكبرى التي وضعتها اللسانيات البنيوية قاصرة أمام مجال تعليم اللغة بسبب اقتصارها على الطرق التقليدية، إلى أن ظهر مجموعة من اللسانيين مثل سايبير وسكينر و...الذين سعوا إلى جمع اللغة بعلم النفس **"وبدأ تطبيق الابحاث اللسانية في مجال تعليم اللغة وتعلمها نظريا ومنهجيا ..."**<sup>1</sup>

وهكذا برز إلى الوجود نظرة فلسفية تعتمد على السلوك في العملية التعليمية. لأنه جانب يخضع للملاحظة والتجربة التي تكشف عن الحياة الداخلية للمتعلم.

التعلم وفق النظرية السلوكية هو **"تغير في السلوكات الملاحظة على المتعلم"**<sup>2</sup> وهذه التغيرات الطارئة للسلوك يقابلها مستجيب، الذي هم المتعلم حيث يعتبر السلوكيون **"المتعلم ... مجرد مستجيب للمثيرات أو معالج للمعلومات ، ودوره سلبي غير إيجابي في عملية التعلم"**<sup>3</sup>

ومن يقوم بالعملية التعليمية هو المعلم **"وهو مركز عملية التعلم وهو المتحكم فيها. وتقع عليه مسؤولية بناء البيئة التي يصحح فيها سلوك التلميذ، كما تقوم بتعزيز**

<sup>1</sup> ينظر -د. أحمد حساني -دراسات في اللسانيات التطبيقية -حقل تعليمية اللغات ص45

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه ص45.

<sup>3</sup> ينظر-حسن حسين زيتون-كمال عبد الحميد -التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية ص129.

## وتعديل هذا السلوك مستخدماً مبادئ تعديل السلوك. كما أن المعلم مراقب ومتابع لعملية التعليم الفردي"<sup>1</sup>

وتقوم النظريات السلوكية في تفسيرها لعملية التعلم بشكل عام، وتعلم اللغة على المثير والاستجابة والمعززات.

كثيراً ما يعتمد السلوكيون أثناء تعليم اللغة، الطريقة السمعية البصرية. ومنحى التعلم عندهم يكون بطريقة تراكمية للوحدات التعليمية حتى يتحصل على اللغة. ويتبع من خلال ذلك معلم اللغة مبدأ التقويم. ويكون عرض اللغة أو المادة المدروسة عن طريق الممارسة بالمحاولة والخطأ، ثم تأتي المكافأة أو ما يعرف بالتعزيز، ويكتسب المتعلم اللغة عند السلوكيين عن طريق السمع والتكرار. واعتبروا عملية اكتساب اللغة يندرج ضمن إطار نظرية التعلم، لذا فإن تعليم اللغة وتعلمها سيصبح قائماً على خلق آليات لغوية لدى المتعلم عن طريق تعلم جمل جاهزة تستجيب لمثيرات (مواقف خطابية معينة). وتتم عملية التعلم عن طريق وضع المتعلم في موقف يشبه السابق ويقع بعدها رد فعله (مبدأ التكرار القائم على المثير والاستجابة). وقد استفادت بعض الطرق البيداغوجية في تعليم اللغة العربية من هذا التصور السلوكي خاصة عندما يعتمد مدرس اللغة على الطريقة السمعية والشفوية القائم على المثير والاستجابة والتدعيم.

وبهذا تتشكل اللغة العربية أثناء تدريسها وفقاً للنظرية السلوكية بواسطة السلوك الظاهر، الذي هو استجابة للمؤثرات الخارجية تحولت عن طريق الإثابة والتعزيز إلى عادات لغوية، ويظهر جلياً ذلك أثناء استظهار المكتسبات القبلية عن طريق وضع المتعلم في موقف مشابه لما تعلم موقف لغوي معين.

والنظرية السلوكية كنموذج تطبيقي تقوم على التدريس بالاهداف وهي "الغايات الأساسية المنشودة من الطلبة عند مرورهم بالخبرات التعليمية التعلمية في المقررات

2"

<sup>1</sup> ينظر المرجع نفسه ص 129.

<sup>2</sup> <http://forum.moe.gov.com> الفرق بين الاهداف والكفايات .

وتكون هذه الأهداف عامة بالنسبة للمحور المقرر ، وخاصة بالنسبة للوحدات التي بها تتحقق نهاية الدرس.

ونظرا للاهتمام بالسلوك الظاهر لتعلم اللغة ، كان الحظ أوفر للجانب الشفهي ، فقد كان السلوك الذي يمكن ضبطه ، وتعديله وبالتالي تحويله إلى عادات لغوية.

وينطلق التدريس في منظور النظرية السلوكية من حقيقة أن التعلم يتم بطريقة آلية وفق المثبر والاستجابة، وعليه نستنتج أن المثبر في تدريس اللغة العربية هو تلك الأسئلة التي يطرحها المعلم ، والاستجابة تكون في أجوبة المتعلمين التي تعد كرد فعل على تلك المثبرات. أو كلمات أو جمل يرددها المعلم يكررها من أجل تثبيت المعارف ، واستعادتها عند الضرورة (كالامتحان أو الاستجواب).

وهنا يظهر تدريب المتعلم على مهارة الاستماع ، ثم مهارة الكلام السليم ، ثم تدريبيه على القراءة.

\*نموذج عن تدريس قواعد اللغة في ظل النظرية السلوكية:

1-يطلب المعلم من الطالب كتابة الامثلة على الكراس .....مثير.

يكتب الطالب الأمثلة المطلوبة على الكراس .....استجابة.

تتحول هذه الاستجابة إلى مثير للمعلم .حيث يقوم بقراءة الأمثلة استجابة للمثير الذي حققه الطالب ، ثم تتحول قراءة المعلم إلى مثير استجابته عند المتعلم هي السمع والاصغاء.

ثم يقوم المعلم بطرح الأسئلة .....مثير

يجب الطالب على الأسئلة .....استجابة.

وهكذا دواليك تناوب بين المثبر والاستجابة حتى ينتهي الدرس مارا بجميع مراحلها ، ويحدث الاكتساب .

أثناء العملية السابقة يقوم المعلم بالتعزيز أو ما يعرف بالمكافأة "ويتم عن طريق مكافأة المتعلم عن الإجابة الصحيحة معنويا مثل قول: شكرا، أحسنت، أو ماديا كتقديم هدية. ويتجنب التدعيمات السلبية، لاسيما التي تشعر المتعلم بنقص في مؤهلاته واستعداداته"<sup>1</sup>

ثم يعتمد معلم اللغة في ظل السلوكية على مبدأ التكرار، والذي من خلاله يتدرب المتعلم على مهارة الاستماع الجيد والكلام السليم والقراءة بعد ذلك، ويعتبر في هذه الحال المتعلم عضو سلبي في العملية التعليمية التعلمية لأنه مركز حشو فقط، لأنه يقوم على الاستقبال والتقلي لمجموعة من المثيرات التي تصدر عن المعلم، فهو لا يصنعها ولا يتفاعل معها. كما أن الجانب العقلي (التحليل والاستنباط) مغيب في هذه الممارسات التعليمية.

ومن نتائج المدرسة السلوكية في ميدان تعليم اللغة العربية وتعلمها ما يأتي:

- تبلور أهمية التدريب وتطبيقاته، "فكثرة مرات القراءة مع تصويب الأغلط، يثبت النمط الصواب، وكذلك كثرة مرات الكتابة، مع دوام تصويب الأغلط، يؤدي في نهاية الأمر إلى إتقان القراءة، والتمكن من مهارات الكتابة"<sup>2</sup>

- ونظرا لرؤية المدرسة السلوكية اللغة على أنها عادة، فإن اكتساب اللغة يتم بالطريقة نفسها التي تكتسب فيها العادات الأخرى "ولكي يتعلم الفرد اللغة المنطوقة، لا بد أن يستمع إليها من المحيطين به... فيتعلم قضاء أغراضه بممارسة النطق، ثم يكون التعزيز... يكتسب المتعلم العادات اللغوية الصحيحة نطقا وكتابة، وهذه العادات ليست إلا الاستجابات المرغوب فيها..."<sup>3</sup>

- تولى المدرسة السلوكية أهمية بالغة لتعزيز الاستجابة الصحيحة - وهي هنا الأنماط اللغوية المرغوب في اكتسابها - كما أن معيار الحكم على مدى صحة الاستجابة يبدو أيضا على قدر كبير من الأهمية .

<sup>1</sup>- ينظر مجلة المترجم. دار الغرب للنشر والتوزيع، جامعة وهران، العدد 05 ص 76.

<sup>2</sup> ينظر د. نايف الخرم - أعضاء على الدراسات اللغوية ص 35

<sup>3</sup> - ينظر د. حسني عبد الباري عصر - تعلم اللغة العربية في مرحلة الابتدائية - ص 94.

ونظرا لتوجه معلمو اللغة العربية السلوكيون إلى السلوك اللفظي الظاهري ، فإننا نجد أن جهودهم في مجال التعلم اللغوي انصبحت على المهارات اللغوية الشفهية ، ولذلك ينعت هذا النمط من التعليم بالتعليم اللغوي الآلي.

## 2-لتدريس اللغة العربية وفق النظرية المعرفية:

تنظر المدرسة المعرفية إلى اللغة على أنها قدرات كامنة عند الإنسان ،تعمل البيئة المحيطة على تفتحها وتطويرها ،بعكس السلوكية ،" وتميز المدرسة المعرفية بين الكلام واللغة ،فاللغة هي الكفاية أو القدرة الداخلية ،في حين الكلام مظهر خارجي يعبر عن تلك القدرة الداخلية في صورة أداء "1

ولما انصرفت المعرفية إلى التركيز على القدرات اللغوية الكامنة ، فقد كانت سيكولوجية التفكير ،ومشكلات المعرفة ،والإدراك والجوانب الاجتماعية في التعلم من الأمور التي أولتها الاهتمام الكبير .وبذلك فإن " النظريات المعرفية لا ترى الإنسان سالبا يستمع ،ويحاكي ،ويكرر ما يستمع إليه فحسب ،بل إنه كائن فاعل في عملية اكتساب اللغة ،ولا تجري عليه قوانين التعلم التي اشتقت من التجريب على الحيوان.. "1 2

والتدريس وفق النظرية المعرفية يعتمد على الإدراك الحسي ،وينطوي على التنظيم ،والفهم ويتمثل ذلك في مجموعة من النقاط هي كالتالي:

أ- التعلم :

الذي يعتبره المعرفيون على أنه تعديل يلحق البنيات الذهنية حتى تستوعب الخبرات الجديدة من حيث التخزين والاسترجاع . "واكتساب المتعلم كفاية لغوية ،التي تمكنه من إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود من الفونيمات الصوتية،والقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من جهة نظر نحوية تركيبية ،ثم القدرة على الربط بين

<sup>1</sup> - ينظر د. نايف الخرماء - أضواء على الدراسات اللغوية ص 38.

<sup>2</sup> ينظر د. حسني عبد الباري عصر- تعلم اللغة العربية في مرحلة الابتدائية -ص 95.

## الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنظم في جمل،... ذلك كله يتم بعمليات

### ذهنية داخلية<sup>1</sup>

وتعلم اللغة في نظر الكثير هو عملية إدراكية تكون على مستوى الذهن ، واستخدام تلك اللغة يستوجب قدرات فردية تنتج لغة لم تكن موجودة في ذهنه مسبقا بل استطاع تركيبها وجمعها . وهكذا يرى المعرفيون أن المتعلم للغة يملك قدرة ذهنية واعية تقوم على تطبيق قواعد ثابتة ومتغيرة ، وليس التعلم عملية آلية على الإطلاق.

والمتعلم يكون في مرحلته الأولى كمبتدئ وينتهي خبير بتلك اللغة، لأنه أثناء عملية التعلم يستخدم مهارات واستراتيجيات تعلم وقدرة على التحكم في تعلمه. لأنه يتفاعل مع كل موقف تعليمي بصورة فاعلة.

وأثناء هذه العملية التعليمية يبرز طرف ثالث الذي هو المعلم ودوره الأساسي هو تنمية العمليات المعرفية لدى المتعلمين ،فهو يخطط بشكل جيد و منظم لدروسه ،ويساعد المتعلم على الانتباه لأخذ المعلومات .

وتركز المعرفية على بيئات التعلم ومدى تأثيرها في العملية التعليمية التعليمية، إذ تساعد المتعلم على إتمام المسيرة من مبتدئ إلى خبير، ويشترط لسلامة التعلم أن تكون تلك البيئات-بيئات التعلم-أن تتوفر على مؤثرات وعوامل تنشيط حافز المتعلم وتساعد على الربط بين الخبرات السابقة والمستجدة مع مراعاة العمليات المعرفية الخاصة بالنمو المعرفي للمتعلم .

تهتم هذه النظرية بالعوامل الداخلية المنظمة وخاصة بدور العمليات المعرفية العقلية في اكتساب اللغة ،وقد قامت هذه النظرية على نتائج الدراسات والأبحاث في ميداني علم النفس ، وعلم النفس اللغوي.

وتستند عملية تعليم اللغة العربية حسب النظرية المعرفية على تخطيط وضعه معلم اللغة يساعد متعلم اللغة على الانتباه للمعلومات وتحويلها إلى ذاكرته ،ويسترجعها حين الحاجة وتتم طريقة تدريس العربية وفق النظرية المعرفية كما يلي:

2-ينظر خليل أحمد عمارة -تراكيب نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق ص57.

\*مرحلة الاستكشاف: تبدأ هذه المرحلة بتفاعل المتعلمين بتفاعل المتعلمين مباشرة مع الخبرات المكتسبة حديثاً، والتي تثير لديهم تساؤلات قد يصعب عليهم الإجابة عليها، ومن ثم يقومون من خلال الأنشطة الفردية أو الجماعية بالبحث عن إجابة لتساؤلاتهم هذه. وأثناء البحث قد يكتشفون أشياء لم تكن معروفة لديهم، ويقتصر دور معلم اللغة في هذه العملية على التوجيه فقط.

\*مرحلة الإبداع المفاهيمي (تقديم المفهوم): وفي هذه المرحلة يحاول المتعلمون الوصول إلى المفاهيم والمبادئ الأولى لها علاقة مباشرة بخبراتهم الحسية والممارسة الفعلية، ويتم ذلك من خلال مناقشة التلاميذ فيما بينهم بإشراف المعلم مثل ما يحدث في أنشطة تقديم المشاريع أو المطالعات الموجهة على مستوى التعليم الثانوي أو المتوسط.

\*مرحلة الاتساع المفاهيمي: وهذه المرحلة هي التطبيق ذاته، حيث تبدأ مرحلة تطبيق المكتسبات والمعارف في الحياة اليومية والعملية بعدما أصبح للمتعلم زاد معرفي وعتاد لغوي يستطيع به أن يندمج في أي موقف خطابي (وهنا تدخل مهارة التعبير الشفهي).

ومن أهم الأسس التي تعتمدها النظرية المعرفية أثناء تدريس اللغة الكفايات اللغوية والتي هي "قدرات مكتسبة تضم جملة من المعارف والمهارات والقدرات والاتجاهات المتداخلة، والتي تسمح للمتعلم بتوظيف أطرها في سياقات مختلفة..."<sup>1</sup>

وهذا دليل على أن المعرفة تقوم على المهارة والتصرف الذي يتبلور في تجربة تعليمية معينة.

جاءت المعرفية مناهضة للسلوكية التي أهملت العقل والتحليل في العملية التعليمية التعليمية، وعلى هذا الأساس المعرفة في ظل النظرية المعرفية هي كل تحليل ذهني للقدرات والمهارات والمعارف .

\*نموذج عن التدريس في ظل النظرية المعرفية:

<sup>1</sup> ينظر سيدي محمد دباغ بوعياذ، حفظة تازروتي - كتابي في اللغة العربية، السنة الثانية من التعليم الابتدائي، ص 25

تعتمد المعرفية في التدريس على مبدأ المقاربة بالكفاءات ،ويمر الدرس على سبيل المثال كمايلي:

### 1- درس عن أزمنة الفعل -الفعل الماضي -

أ- وضعية الإنطلاق: يطلب المعلم من الطالب أن يحكي له كيف أمضى عطلة الصيف ،وكيف قضاها يقوم التلميذ بالتذكر والسرد وهو في تلك المرحلة- السرد- يقوم المعلم بكتابة كل فعل ماض ذكره المتعلم في كلامه على السبورة .

ب- ثم يأتي التعميم حيث يستخرج المعلم بمعية الطلبة الصيغ الرئيسية،ويبرز الافعال المطلوبة ويفرق بينها (ما تصف الحالة،وما تعبر عن الملكية ..).

ج- ثم تأتي مرحلة التطبيق حيث يقدم المعلم صيغا يتعرف التلاميذ منها على أزمنة أفعالها وأخرى يحاولون تصريفها حسب مقتضى الحال(زمن الماضي).

ومن الذي تقدم نخلص إلى أن التدريس بالكفاءات يقوم على :

-استخراج الوضعيات من واقع المتعلم وهو المعني باستخراجها.

-وضع المتعلم في موضع الاشكالية ومطالب بحلها.

-تقديم سندات أو نصوص للمتعلم فيلاحظ ماعليها وفقا للمطلوب منه ويقوم بالحل.

وهكذا نجد أن المتعلم هو المحور الأساسي الذي تقوم عليه العملية التعليمية التعليمية. ويبقى المعلم موجه ومرشد فقط.

وقد أسفرت نظريات التعلم عن جملة من الأفكار في مجال التطبيقات التعليمية ،منها:

- قدرة المتعلم على أن يتعلم اللغة دون الخضوع للارتباط الشرطي

- معرفة المعايير اللغوية (قواعد اللغة) التي يسر وفقها الكلام وهو أمر ضروري ، الذي على أساسه تتكون المعرفة والمهارة معا.

- التعليم الحقيقي للغة يتم من خلال تعليم القواعد الكلية للغة التي تستطيع إنتاج قدر غير محدود من الجمل والمعاني نطقا وكتابة.

- اكساب المتعلمين كفاية التواصل الاجتماعي، واستخدام الكلام المناسب للموقف الخطابي وهذا الأمر الأساسي الذي تركز عليه المدرسة المعرفية في التعلم اللغوي.

### \* جدول مقارنة بين تعليم اللغة العربية وفق النظرية السلوكية وتعليمها وفقا للنظرية

#### المعرفية<sup>1</sup>:

<u>تعليم اللغة العربية وفق النظرية السلوكية</u>	<u>تعليم اللغة العربية وفق النظرية المعرفية</u>
- يعطي البنية والشكل اهتماما أكثر من المعنى.	- المعنى هو الأساسي لتعلم اللغة.
- يتطلب استظهار الحوارات المبنية على التراكيب.	- تتركز الحوارات حول وظائف اتصالية، وغالبا ما تكون مهمة.
- لا يتم وضع عناصر اللغة بالضرورة في سياقها.	- السياق هو الفرضية الأساسية أثناء تعلم اللغة.
- تعلم اللغة هو تعلم التراكيب والأصوات والمفردات.	- تعلم اللغة مرتبط بالضرورة بعملية الاتصال.
- يتطلب الإجابة والمبالغة في التعليم.	- الاتصال الفعال مطلوب .
- التدريب والتكرار أسلوب أساسي.	- التدريب يكون بصورة تلقائية ولا يعيره معلم اللغة اهتماما.
- النطق السليم والمطابق للقاعدة الأصل ضروري.	- يكفي أن يكون النطق سليما ومفهوما.
- تجنب الشروحات النحوية.	- لا مانع من وجود أي وسيلة مساعدة لتذليل الصعوبات.
- تأتي الأنشطة الاتصالية بعد عملية	- تشجع محاولات الاتصال منذ البداية لأنها الأساس في بناء المعارف.

<sup>1</sup> ينظر د. غازي مفلح - اتجاهات تعليم اللغة - قسم مناهج التدريس- ص 69. بتصريف.

<p>- للطالب الحرية في استخدام لغته إذا كانت سليمة وتؤدي المشهد الخطابي.</p> <p>- يجوز استخدام الترجمة حين يحتاج إليها الدارسون .</p> <p>- يمكننا البدء بالقراءة والكتابة منذ أول مرة.</p> <p>- أفضل طريقة لتعليم نظام اللغة الهدف هو عن طريق عملية المثابرة والاجتهاد في الاتصال.</p> <p>- الكفاية الاتصالية هي الهدف ( القدرة على استخدام النظام اللغوي بكفاية ).</p> <p>- يساعد المعلم المتعلم بأي شكل على التعامل مع اللغة.</p> <p>- الطلاقة ، واللغة المقبولة هي الهدف الأساس ، ويتم الحكم على الدقة ليس بصورة مجردة ، ولكن من السياق .</p> <p>- يتفاعل متعلم اللغة من خلال العمل الثنائي والجماعي.</p>	<p>مكثفة من التمارين والتدريبات.</p> <p>- يمنع استخدام المتعلم أي لغة غير المتعلمة.</p> <p>- الترجمة ممنوعة خاصة في المراحل الأولى من تعلم اللغة.</p> <p>- القراءة والكتابة بعد التعلم الشفهي والإجادة في الكلام.</p> <p>- يتم تعلم نظام اللغة الهدف عن طريق التدريس المعتمد لأنماط النظام.</p> <p>- الكفاية اللغوية هي الهدف المرغوب فيه.</p> <p>- يتحكم المعلم بالمتعلم حتى لا يحدد عن النظرية المعتمدة .</p> <p>- الدقة من حيث الصواب الشكلي أمر ضروري لتعلم اللغة.</p> <p>- يتفاعل متعلم اللغة مع اللغة أليا وبانضباط.</p>
---	--

وقد شهد تاريخ تعليم اللغة عموما واللغة العربية خصوصا بروز عدد من طرائق تعليم اللغة وتعلمها ، اعتمد كل منها على مذهب أو أكثر من المذاهب اللغوية السائدة . والنظرة إلى اللغة تطورت ، فلم تعد معزولة عن الحياة ، أو أداة ترف لغوي كما يقال ، بل غدت لصيقة بالمجتمع ، وأصبحت غايتها التواصل بين أفرادها ، ونقل الأفكار ،

والتعبير عن النفس ، ولذلك بدأ التركيز في تعليمها منصبا على اكتسابها على أنها عادة ، مثلها مثل عوائد المجتمع ، واستخدامها وظيفيا من قبل الجيل في جو اجتماعي حقيقي. وخلق ظروف مدرسية محاكية للظروف الواقعية خارج المدرسة.

وهذه الطريقة كما يظهر هي محاولة لصهر بين ما جاءت به كل نظريات التعلم ، التي اهتمت بطرائق تعليم اللغة وتعلمها ، فالطريقة الحديثة ليست طريقة خاصة تعتمد على أسس محددة ، بل هي محاولة للإفادة من مختلف إيجابيات الطرائق السابقة، ومن أبرز الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية ومواكبة لطرائق تدريس غيرها من اللغات التي أصبحت تلقى رواجاً عالمياً نظراً لجودة التدريس وفعاليتها، نجد من الضرورة أن تسلك اللغة العربية هذه الاتجاهات المتمثلة في:

- وحدة الشكل والمضمون لتعلم اللغة: . بمعنى لا تشتت في اللغة التي نهدف إلى تعليمها للجيل الناشئ ، وأن نربط اللغة بالبيئة التي تنمو فيها.

- التمهير: لقد أصبح تعليم اللغة يتجه نحو اكتساب مهارة عن طريق الفهم والتوجيه والقوة الحسنة.

- التكامل : أي أن يتم التوافق أثناء تعلم اللغة بين المستويات الأربعة ( الاستماع والحديث والقراءة والكتابة). حتى تكون المهارة.

- التدرج في تقديم المهارات : أي البدء بتدريس الاستماع فالحديث فالقراءة ثم الكتابة.

- تحديد أهداف التعلم : فتحديدها يساعد على اختيار الطرق المناسبة لبلوغها  
- تنوع استخدام المواد والأجهزة التعليمية : فالمتعلمون يتباينون في قدراتهم على التعلم ( الفروق الفردية) ، واهتمامهم بالمواد والأجهزة التعليمية، ومن ثم فإن استخدام تلك المواد والأجهزة يحقق مبدأ هام من مبادئ التعلم وهو مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

- الإفادة من التقنية الحديثة: وذلك باستخدام التكنولوجيا ووسائل التعليم لاكتساب مهارة النطق وكتابة اللغة العربية بمختلف الخطوط ، وما تتضمنه من تلك التقنيات من

إمكانيات كبيرة في تقديم التعزيز ، والتغذية الراجعة التي لا يمكن تجاهلها في تقدم التعلم اللغوي.

- تنوع أساليب التقويم:

فاللغة كل متكامل ، والطلبة متفاوتون في قدراتهم على امتلاك المهارات اللغوية ، والتركيز في التقويم في هذه العملية قائم على تكافؤ الفرص ومبدأ الديمقراطية، وهذا يدعو إلى الحرص على شمولية التقويم للمهارات اللغوية ، وتنوع أساليبه ، وذلك باستخدام الشفوية والكتابية .

- الوظيفية:

أي أن الهدف من تعليم اللغة هو توظيفها في الحياة العملية ، ولاحظها في الذاكرة ، ولعل التواصل اللغوي بين الأفراد في الحياة اليومية هو المظهر الاستعمالي الأساسي للغة. يراعى فيه تشكل وتبلور المهارات من إرسال واستقبال وهكذا تتحقق كل الاتجاهات من أجل تعلم اللغة.

نخلص في الاخر إلى أن تعلم اللغة العربية حسب المنظور اللساني يقوم على التدرج في المستويات اللسانية انطلاقاً من المستوى الصوتي وصولاً إلى الدلالي ، كما أن البعد اللساني يظهر في الطريقة البنوية وتمارينها التطبيقية ، إلا أن الطرق التربوية متعددة كالإستقراء والإستنتاج ، همامن الطرق المتبعة في تدريس العربية. وهذا أن دل إنما يدل على أن كل طرائق التدريس لأي لغة كانت عموماً وللغة العربية خصوصاً لا يمكنه البتة أن يعتمد على نظرية دون الأخرى فلو لا نقص هذه لما عرفنا أو وجدنا الخلاص في تلك.



الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة على سيد الخلق المبشر بأخر  
الرسالات وبعد:

فبعد أن تقدمنا باليسير عند طوافنا بموضوع اللسانيات وتطبيقاتها على تعليمية اللغة  
العربية ، محاولين بذلك الإلمام ببعض جوانب هذا الموضوع الفضايف ، أصبح من  
الواجب أن نقف على أهم النتائج والملاحظات التي استنتجناها من خلال هذا البحث.  
فقد تمت الإشارة في مقدمة هذا البحث إلى الأهمية الكبرى التي تكتسيها الدراسات  
اللغوية الحديثة خصوصا ما تعلق بالمشهد المعرفي عموما، وما أنتجت الدراسات  
الحديثة في مجال تعليمية اللغات خصوصا . وكيف أسهمت اللسانيات العامة من خلال  
تلك القواعد التي أرسنها في مجال اللغة في تطوير مناهج البحث اللغوي ، وكيف  
جعلته الميدان الخصب لدراسة اللغة الإنسانية دراسة علمية تشمل كل الظواهر اللغوية  
لأنها سعت من خلال ذلك إلى دراسة اللغة ككل متجانس.

وقد انتهى البحث في فصله الأول إلى تأكيد أهمية اللسانيات النظرية في حقل اللغة ،  
فقد أضحت هذه الأخيرة – اللغة – محور البحوث والدراسات البالغة الأهمية ، حتى  
حق لها أن تتبنى علما خاصا بها يقوم على أسس ومبادئ علمية تعترف به وفق  
منهجية موضوعية خالصة.

وتوصلت اللسانيات إلى أنّ موضوع اللسان هو مجموع مظاهر اللغة الإنسانية يأخذ  
بجميع أصناف التعبير وأشكاله ، ومنه استنتجنا أنّ علم اللغة ليس علما منفردا وإنما  
مجموع متضافر. وعلى هذا المنحى تفرعت عنه مجموعة أخرى من العلوم المتلازمة  
تفردت بالبحث في هذا المجال حتى أصبحت علوما قائمة بذاتها لها ميدانها وطرائقها  
ومناهجها الدراسية ، فتنوعت بذلك المسميات فظهر منها النفسي والاجتماعي  
واللغوي.

و خلص الدرس اللساني الحديث بدراسته العلمية البحث اللغوي مما لحقه من  
معطيات خارجة عن مجاله ، و انتهى الحديث المنهجي في اللسانيات إلى الاتفاق على

تقسيمها إلى فرعين كبيرين : نظري وتطبيقي ، أما النظري فقاعدة التطبيقي التي ينطلق منها لدراسة جوانب مختلفة تلم باللغة خاصة ضمن المجالات غير اللغوية ، وتوصلنا في نهاية الفصل الأول بعد التفصيل في فروع الجانب التطبيقي للدرس اللساني أنه هناك علوم أربعة تمثل مصادر أساسية لعلم اللغة التطبيقي وهي علم اللغة النفسي والاجتماعي واللغوي والتربوي ، فعلم اللغة اللغوي هو الذي يخطط البرامج لتسهيل العملية التربوية وطرائق التدريس ، أما علم اللغة النفسي فهو الذي يهتم بدراسة العلاقة بين اللغة والعمليات الفكرية التي تهدف إلى الكشف عما يدور بالدمغ ، والعوامل النفسية المؤثرة في اكتساب اللغة ، وبالتالي السلوك اللغوي ، وفيما يخص علم اللغة الاجتماعي فهو ما اختص بدراسة اللغة داخل النظم الاجتماعية ، ويدرس اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع ومن ناحية الخصائص اللغوية، كما يتناول مشاكل اللغة ما تعلق بالفصحى والعامية منها، وتشق اللسانيات التربوية طريقا لها للبحث في تطبيق الحقائق التي أقرتها اللسانيات وانتهجتها التربية دراسة وتطبيقا على مستوى تعليم اللغات وتعلمها وخلص البحث في هذا الفصل إلى التأكيد على أهمية تداخل هذه الفروع فيما بينها ، ثم ألقى هذا الفصل في نهايته الضوء على أهمية التعليمية التي أصبحت أكثر مشكلات علم اللغة أثناء ممارسة العملية التعليمية للغة والتي خلصت حقل التعليم من الاقتصار على ضبط القواعد والتحكم فيها من انتاج التراكيب وما مائلها ، واهتمت بتوظيف السياقات الاجتماعية والنفسية والتربوية التي يتعلم بواسطتها المتعلم الأفعال الكلامية وصناعة الخطاب ضمن الجماعة.

ومن أبرز الموضوعات التي انفرد بها الفصل الثاني "نظريات التعلم" ، وذلك من خلال الحديث عن مبادئها وأسسها والأفكار التي تنادي بها ، وبيّنا من خلال ذلك أقوى النظريات المتمثلة في السلوكية والمعرفية ، واستشهدنا لهما من الأعلام والمنظرين من جعلوا لهم بصمة قوية في هذا المجال وكيف رصدوا أهم الملاحظات حول العملية التعليمية التعليمية . ومما يتصل بهذا الموضوع وقفنا على ترجمة تلك النظريات في ميدان التربية وكيف تعتمد السلوكية على ملاحظة سلوك المتعلم واخضاعه لثنائية المثير والاستجابة لتحصيل المعرفة ، وتتمركز الفكرة الجوهرية للمدارس السلوكية في التعلم حول مفهوم السلوك من خلال علاقته بعلم النفس والاعتماد على التجربة ،

وعدم الاهتمام بما هو قابل للملاحظة. وكيف فندت النظريات المعرفية ذلك ونفت أن يكون المتعلم مجرد مستقبل وكيف يعطل الجانب التحليلي والعقلي لدى المتعلم في مثل هذا النشاط الحيوي. فهي تجعل من وظيفة علم النفس تحليل الخبرة الشعورية ، وترى أنّ الإنسان ليس في حاجة إلى أن يتعلم فقط ، بل محاولة معرفة كيف يتعلم. ومراعاة النمو المعرفي لدى المتعلم عن طريق الكشف عما وراء السلوك .

وأما ما يتعلق بعلاقة تعليمية اللغة العربية باللسانيات عموما ونظرياتها خصوصا ، فهو موضوع الفصل الثالث من هذا البحث ، فقد تبين لنا من خلاله تعريفنا للتعليمية أنّها فن التدريس الذي يرجى منه مردود أفضل بجهد يسير بحيث يكون هناك تفاعل قوي بين المتعلم والمعلم.

واستطعنا أن نكشف بأنّ تطوير استعمال اللغة العربية على جميع الأصعدة ، يقتضي الشمول والتكامل في التخطيط والتنفيذ للوصول إلى مناهج وطرائق تدريسها وذلك التطوير رهين بتحديث المناهج وحل المعضلات التربوية ويتم هذا في ظل الحقائق اللسانية والتربوية المستجدة في حقل اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات.

ثم إنّ البحث في طرائق تعليم اللغة العربية لا يحد عن المنظور اللساني التحليلي والذي يحدد تبعاً له المستويات اللسانية والتمارين البنوية التطبيقية من أجل تواصل تربوي ممنهج مستند في ذلك على أهم القواعد والمبادئ التي أرستها نظريات التعلم ( السلوكية والمعرفية)، وقد عرف تعليم اللغة العربية عدة طرائق قديما و حديثا ، فقد قام تعليم اللغة العربية قديما على التلقين و حشو المتعلم بجملة من المعلومات و تدريبه عليها و يطالب بتطبيقها في مواقف مشابهة لذلك و الهدف من كل هذا هو تزويد المتعلم بثروة لفظية و جملة من القواعد النحوية ، و العمل كله على عاتق المعلم و على هذا الاساس تبين أنّ البيداغوجيا القديمة تركز على مهارة التبليغ بأداة مخصوصة ، و وجه النقد لهذه الطريقة لأنها تقصي المتعلم و تجعله سلبيا يقوم بتطبيق ما كسبه من تعليمات في موقف تعليمي سابق و الاعتماد على المكتوب أكثر من المشاهدة و عند ذلك برزت الحاجة الماسة لايجاد طرق بديلة تقم المتعلم في صناعة العملية التعليمية بحيث يكون هو محورها الأساس. فأصبحت البيداغوجيا

الحديثة ترى أن اللغة وسيلة لا غاية. و بدأ مدرس اللغة يغير طريقة تدريسه للغة العربية ، حيث أصبح يسعى إلى تدريب المتعلم على الاستعمال الصحيح للغة عن طريق المهارات اللغوية الأربعة (الاستماع ، و الحديث و القراءات و الكتابة ) . و قد رأت البيداغوجيا الحديثة أن تعليم اللغة هو مسؤولية الجميع و قد اشتغل اللغويون العرب المحدثون على تحديث طرائق و مناهج خاصة و اقتربوا كثيرا من اللغة و التربية و التدريس .

ويمكن القول بأنّ تعليم اللغة العربية يعتمد على أساسين مهمين هما التمييز بين احتياجات المتعلم وطريقة توظيف ما تحصل عليه من مكتسبات قبلية حسب الموقف الخطابي ، وقد أكد المختصون بأنّ نجاح العملية التعليمية التعلمية هو اقحام المتعلم فيها وجعله محورها الأساسي حتى يستطيع التصرف تصرفا لائقا في المواقف الخطابية ويستعمل اللغة استعمالا فعليا .

و في الأخير نتوصل إلى أنّ الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية حديثا هو الاعتماد على بحوث علمية ميدانية واسعة النطاق . حيث تقوم الإجراءات العملية لتعليمية اللغة العربية على فهم الأسس والمبادئ اللسانية ، فما يُعلمه معلم اللغة العربية لا يخرج عن هذه الأسس والمرجعيات التي قعدت لها اللسانيات العامة .

وما نخلص إليه في الأخير كتوصيات وملاحظات أنّ تدريس اللغة العربية موضوع مركزي يجب أن يتوفر على برامج ومناهج تهدف إلى الانفتاح على الدرس اللساني الحديث سعيا إلى الرفع من مستوى العملية التعليمية التعلمية ، لتصبح ذات قدرات على الاستجابة لحاجيات المتعلمين المعرفية ومستجدات الموقف الخطابي التربوي وترتقي إبي مكانة اللغات الأخرى التي بتوفر الإمكانيات أصبحت لغات العالم ولغة التطور والتكنولوجية ، ولو أن ما توفر لها يتوفر للغة العربية ستعرف البشرية اشراقه جديدة لهذه اللغة .

وفي ختام هذا العمل أسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينال القبول والاستحسان ، وأن ينتفع اخواني من هذا البحث المتواضع.

وصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد صلاة ترضيك وترضيه عنا

تم بعون الله وتوفيقه.

# المصادر و المراجع

## المصنف الشريف.

ابراهيم قاسمي – دليل المعلم في الكفايات – د.ط سنة 2004 – دار هومة –  
الجزائر.

ابراهيم وجيه محمود – علم النفس التربوي سيكولوجية التعلم- د.ط سنة 1993 – دار  
المعرفة الجامعية – القاهرة.

ابراهيم وجيه محمود – التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته- الطبعة الأولى سنة  
2004م – دار المعرفة الجامعية .الاسكندرية.مصر

ابن جني – الخصائص- تحقيق محمد علي النجار – الطبعة الأولى 1952- الجزء  
الأول – بيروت .لبنان.

ابن خلدون – المقدمة- تحقيق علي عبد الواحد وافي – دار النهضة للطباعة والنشر –  
د.ط سنة 2000م .مصر

أحمد المتوكل – دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي- د.ط سنة 1986م – دار  
الثقافة البيضاء .المغرب.

أحمد حساني – دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات – الطبعة  
الأولى 2000م – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر.

أحمد حساني – مباحث في اللسانيات – د.ط سنة 1994م – ديوان المطبوعات  
الجامعية – الجزائر.

أحمد درويش – دراسة في الأسلوب بين المعاصر والتراث – د.ط سنة 1983م –  
دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.

أحمد محمد المعتوق – الحصيلة اللغوية: أهميتها ، مصادرها ، وسائلها، تنميتها –  
العدد 213 سنة 1978م – عالم المعرفة – الكويت.

آمال الصادق وآخرون – نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين- د.ط  
سنة 1996م .الانجلو المصرية – القاهرة.

تشومسكي – اللغة والمسؤولية – ترجمة وتمهيد وتعليق د.حسام البهنساوي – جامعة  
القاهرة – الطبعة الثانية 2005 – مكتبة زهراء الشرق للنشر .القاهرة.

التهامي الراجي الهاشمي – توطئة لدراسة علم اللغة – تعاريف- الطبعة الأولى د.ت  
– دار النشر المغربية – بغداد.

جابر عبد الحميد جابر- سيكولوجية التعلم . نظريات وتطبيقات- طبعة 1989م – دار  
الكتاب الحديث – الكويت.

جان بيرو – اللسانيات- ترجمة سي الحواس مسعودي و مفتاح بن عروس – د.ط سنة  
2001م – سلسلة العلم والمعرفة – دار الآفاق – الجزائر.

جون ليونز – نظرية تشومسكي اللغوية- ترجمة د.حلمي خليل – الطبعة الأولى  
1986م- دار المعرفة الجامعية – مصر.

حسن حسين زيتون ، كمال عبد الحميد – التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية- قسم المناهج وطرق التدريس – كلية التربية – الطبعة الأولى – جامعة الاسكندرية .مصر.

حسن شحاتة – تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق- الدار المصرية اللبنانية – الطبعة السادسة سنة 2004م – القاهرة .مصر.

حسني عبد الباري عصر – تعليم اللغة العربية في مرحلة الابتدائية – د.ط سنة 1997م – الدار الجامعية – الاسكندرية .مصر.

حلمي خليل – دراسات في اللسانيات التطبيقية – طبعة 2002م- دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر – الاسكندرية .مصر.

حلمي خليل – مقدمة لدراسة علم اللغة – دار المعرفة الجامعية – د.ط سنة 1999م .الاسكندرية .مصر.

حنيفي بناصر ولزعر مختار – اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية – د.ط سنة 2009 – الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية – الجزائر.

خولة طالب الابراهيمي – مبادئ في اللسانيات – الطبعة الأولى 2002م – دار القصبه للنشر والتوزيع – الجزائر.

خليل أحمد عمارة – تراكيب نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق- الطبعة الأولى سنة 1984م- عالم المعرفة للنشر – جدة – المملكة العربية السعودية.

رشيد أحمد طعيمية – الأسس العامة لمناهج تعليم العربية – الطبعة الثانية – د.ط – د.ت – دار الفكر العربي – القاهرة.

رؤوف محمود أحمد القسي – علم النفس التربوي – د.ط سنة 2008م – مطابع دار  
دجلة – عمان .الأردن.

سيدي محمد دباغ بوعياد ،حفيظة تازروني – كتابي في اللغة العربية .السنة الثانية  
من التعليم الإبتدائي- الطبعة الأولى 2003م –دار القصبه للنشر – الجزائر.

شارل بتون –اللسانيات التطبيقية – ترجمة د.قاسم مقداد ومحمد رياض المصري –  
د.ط –د.ت – دار الوسيم للخدمات الطباعية – دمشق.

شرف الدين الراجحي ود.سامي عياد حنا – مبادئ علم اللسانيات الحديث- د.ط سنة  
2003م – دار المعرفة الجامعية .مصر.

صالح بلعيد – التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني-  
الطبعة الأولى 1994م- ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر.

صالح بلعيد –دروس في اللسانيات التطبيقية – د.ط ، سنة 2000م-دار هومة  
للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر.

صالح بلعيد – الصرف والنحو – الطبعة الأولى 1998م- دار هومة للطباعة والنشر  
والتوزيع – الجزائر.

عبد الحافظ سلامة – الوسائل التعليمية والمنهج – الطبعة الأولى 2000م- دار الفكر  
– عمان.

عبد الحميد السيد – دراسات في اللسانيات العربية -الجملة العربية ،التراكيب  
والتداولية - . علم النحو وهلم المعاني- الطبعة الأولى 2004م- دار حامد للنشر  
والتوزيع – عمان . الأردن.

عبد الرحمن الحاج صالح – بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. الجزء الأول  
2007م. د.ط – المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية – موفم للنشر – الجزائر.

عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز في علم المعاني – تحقيق محمد عبده- الطبعة  
الثالثة 2001م. بيروت .

عبد الكريم خليفة – اللغة العربية على مدارج القرن الواحد والعشرين – الطبعة  
الأولى 2003م- دار الغر الإسلامي – بيروت.

عبد المجيد نشواتي – علم النفس التربوي – د.ط سنة 1986م – دار الفرقان  
للطباعة – الأردن.

عبدہ الراجحي – علم اللغة التطبيقي وتعلم اللغة العربية – د.ط – سنة 2000م –  
دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية. مصر.

علي جواد طاهر – أصول تدريس اللغة العربية – الطبعة الثانية 1984م- دار الرائد  
العربي – بيروت. لبنان.

علي حسين حجاج ود. محمود عطية هنا – نظريات التعلم –دراسة مقارنة- الجزء  
الأول. السلسلة رقم 70. سنة 1988 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب  
الكويت.

علي حسين حجاج ود. محمود عطية هنا – نظريات التعلم –دراسة مقارنة- الجزء  
الثاني. السلسلة رقم 108. سنة 1990 - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب  
الكويت.

علي راجح بركات – نظرية بياجيه في النمو المعرفي – قسم علم النفس – جامعة أم  
القرى – د.ط /د.ت – المملكة العربية السعودية.

عوض محمد الفوزي – المصطلح النحوي – الطبعة الأولى 1993م- ديوان  
المطبوعات الجامعية – الجزائر.

الفاصي الفهري – اللسانيات واللغة العربية - الطبعة الرابعة 2000م- دار توبقال  
للنشر والتوزيع- المغرب.

فاطمة الهاشمي بكوش – نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ( دراسة في النشاط  
اللساني العربي)- طبعة 2004م – إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع – مصر.

فتحي مصطفى الزيات –سيكولوجية التعلم بين المنظور الارتباطي والمنظور  
المعرفي- طبعة 1996م- دار النشر للجامعات – القاهرة.

فردينان دي سوسير – علم اللغة العام – ترجمة يوثيل يوسف عزيز – مراجعة النص  
العربي- د.مالك يوسف المطلبي .طبعة 1985م- بغداد.

كمال بشر – علم اللغة الاجتماعي- الطبعة الثالثة .سنة 1993م – دار غريب  
القاهرة .

مازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربية حديثة – الطبعة الأولى سنة 1987م –  
طلاس للدراسات والترجمة والنشر .دمشق.

محمد أحمد كريم وفاروق شوقي البوهي – المدخل في العلوم التربوية والسلوكية-  
د.ط سنة 2003م – شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق .مصر.

محمد جاسم محمد – نظريات التعلم - الطبعة الأولى – الإصدار الأول 2004م-  
دار الثقافة للنشر والتوزيع – الأردن.

محمد الأوراعي – اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية – الطبعة الأولى – دب –  
الدار العربية للعلوم – منشورات الاختلاف – الرباط . المغرب.

محمد زياد حمدان – نظريات التعلم (تطبيقات علم نفس التعلم في التربية)- د.ط سنة 1997م- دار التربية الحديثة – دمشق.

محمد صلاح الدين مجاور – تدريس اللغة العربية في مرحلة الثانوية- د.ط سنة 2000م- دار الفكر العربي – القاهرة.

محمد محمد يونس علي – مدخل لمبادئ اللسانيات- الطبعة الأولى 2004م- دار الكتاب الجديد المتحدة – ليبيا.

محمد وطاس – أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب – طبعة 1988م – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر.

محمود سليمان ياقوت – منهج البحث اللغوي- د.ط سنة 2003م – دار المعرفة الجامعية .الاسكندرية .مصر.

محمود فهمي حجازي – مدخل إلى علم اللغة – د.ط سنة 1990م – دار نهضة الشرق- القاهرة .

مروان أبو حويج ،ود سمير أبو مغلي – المدخل إلى علم النفس التربوي- د.ط سنة 2004م - دار اليازوري العلمية – الأردن

ميشال زكريا – الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والإعلام – الطبعة الثانية 1987م- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – بيروت.

ميشال زكريا – الألسنية وتعليم اللغة- الطبعة الثانية ، سنة 1985م – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت .لبنان.

نايف الخرما – أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة – د.ط سنة 1978م- عالم  
المعرفة السلسلة 126 – الكويت.

نعمان بوقرة – اللسانيات :اتجاهات وقضاياها الراهنة – الطبعة الأولى سنة 2009م  
– عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع – الجزائر.

نعمان بوقرة – محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة – د.ط سنة 2006م-  
منشورات جامعة باجي مختار – عنابة – الجزائر.

هشام بركات – نظريات التعلم – مقرر تدريس الرياضيات – جامعة الملك سعود –  
كلية المعلمين – قسم المناهج وطرق التدريس – نهج 421 – د.ط/ د.ت – المملكة  
العربية السعودية.

الأكاديمية المهنية للمتعلمين – استراتيجيات التعلم والتعليم – دليل المشارك-د.ط/  
د.ت .مصر.

### المراجع:

ابن منظور – لسان العرب –المحيط – تحقيق العلامة الشيخ عبد الله العلايلي – مادة  
علم – د.ط/د.ت دار لسان العرب – بيروت لبنان.

عبد اللطيف الفاربي ، محمد آيت موحى ، عبد العزيز الغرضاف ،وعبد الكريم غريب  
- معجم علوم التربية – مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك .الجزء الأول .الطبعة  
الأولى.المغرب

### المجلات والمحاضرات ومواقع الانترنت:

#### 1.المجلات:

مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية - عبد الهادي عبد العال حنيش- مقال :التعريب  
وتعليم اللغات الأجنبية- العدد 05 سنة 1996م- جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة -  
الجزائر.

مجلة الفيصل - عبد الله قبلي مقال:- الديدأكتيك - مقال-العدد 117- المعهد الوطني  
لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم -د.ت- الجزائر

مجلة اللغة الأم - صالح بلعيد- مقال: اللغة الأم والواقع الجزائري- سنة 2004م-  
دار هومة للطباعة - الجزائر.

مجلة اللغة والأدب - لويس دين ،ترجمة خولة طالب الإبراهيمي -مقال: اللسانيات  
وتعليم اللغات- العدد 02 د.ت - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر.

## 2. المأاضرات:

أحمد شامية - مادة فقه اللغة - مصطلحات ومفاهيم - المحور الأول المأاضرات  
3.2.1. الديوان الوطني للتعليم عن بعد..

هشام الخالدي - مأاضرات في تعليمية اللغة - مشروع مأاستير الدراسات  
المصطلحية وتعليمية اللغة .

## 3. مواقع الأنترنت:

الفرق بين الأهداف والكفايات http://from.moe.gov.com:

A decorative rectangular border with a light pink background and a thin blue line. The corners are adorned with stylized yellow and pink flowers with green leaves.

# الفهرس العام

# الفهرس

الصفحة	العناون
أ.....هـ	*المقدمة.
1	*الفصل الأول:
	*الدرس اللساني بين النظري والتطبيق*
3.....1	أ - توطئة.
11.....3	ب- تبلور الدرس اللساني الحديث.
11	ج- الدرس اللساني التطبيقي:
18.....11	1-ماهيته ومجاله الإجرائي.
31.....18	2- فروع اللسانيات التطبيقية.
32.....31	3- علاقة الدرس اللساني بهذه المصادر
32	د- التعليمية:
35.....32	1 -ماهيتها ومجالها الإجرائي.
36.....35	2-التعليمية واللسانيات التطبيقية.
38.....36	3-عوامل ظهور تعليمية اللغات كعلم.
40.....38	4-أسس ومقومات حقل التعليمية.
41	*الفصل الثاني:
	*نظريات التعلم ماهيتها ومجالها الإجرائي*
49.....41	أ-توطئة
49	ب-نظريات التعلم:
49	1-نظريات التعلم السلوكية:
53.....49	أ-نظرية التعلم بالمحاولة وتاخطأ(ثورندايك):
55.....53	1-التطبيقات التربوية لنظرية التعلم بالمحاولة والخطأ
57.....55	2-القواعد التي تقوم عليها نظرية التعلم بالمحاولة والخطأ
57	3-نقد نظرية ثورندايك.
58.....57	ب-نظرية سكينر الإجرائية:
62.....58	1-مفاهيم نظرية وأساسية في نظرية سكينر
63.....62	2-الفروض التي تقوم عليها نظرية سكينر

66.....64	3-التطبيقات التربوية لنظرية سكينر.
66	ج- نقد النظريات السلوكية.
66	2-نظريات التعلم المعرفية.
67.....66	أ-النظرية البنائية لجان بياجيه
68.....67	1 -خصائص النظرية البنائية.
69.....68	2- مبادئ النظرية البنائية.
72.....69	3- النمو المعرفي عند جان بياجيه.
75.....72	4-مراحل النمو عند جان بياجيه.
75	ب- نظرية دافيد أوزبل للتعلم.
77.....76	1 - توطئة.
80.....77	2 -تصنيفات أوزبل للتعلم.
80	3-نقد نظرية أوزبل .
80	4- نقد النظرية البنائية.
81	<b>*الفصل الثالث:</b>
	<b>* تعليمية اللغة العربية وفق النظريات اللسانية*</b>
81	أ- توطئة.
89.....82	ب- الدرس اللغوي عند العرب وتداخل القديم منه بالحديث.
90.....89	ج-صلة التراث العربي اللغوي باللسانيات.
91.....90	د- تداخل الدرس اللساني العربي مع الغربي في العصر الحديث.
93.....91	هـ-النشأة الحقيقية للسانيات العربية الحديثة.
99.....93	و-تعليمية اللغة العربية .
103.....99	ز-التطبيقات اللسانية في تعليم اللغة العربية .
104	ح- تعليم اللغة العربية من منظور النظريات اللسانية (السلوكية والمعرفية):
107.....105	أ-التدريس وفق النظرية السلوكية.
111.....107	ب- التدريس وفق النظرية المعرفية.
113....112	<b>الخاتمة.</b>
118...114	<b>المصادر والمراجع.</b>
120....119	<b>الفهرس العام.</b>

# المُلخَص



تتمحور فكرة هذا البحث حول اقتفاء مفاهيم تعليمية اللغة العربية، ومدى توافقها مع الأسس الإجرائية التي نادى بها النظريات اللسانية الحديثة . ولهذا الغرض حاولنا من خلال هذه الدراسة التاريخية الوصفية ذات المنهج التقابلي ، البحث عن العلائق المنطقية والمرجعيات اللسانية التي تعتمد طرائق تعليم اللغة العربية قديما وحديثا . ومن ثم الكشف عنها خلال مجامعها به التطبيقات السابقة وما تصبوا إليه الدراسات الحديثة ، بغية الوصول إلى الكشف عن واقع تعليم اللغة العربية في ظل المنافسات القوية والتقدم التكنولوجي الذي أنعش لغة دون أخرى .

ومن بين هذه المرجعيات التي تسهم في ذلك الكشف ، المرجعية اللسانية النظرية وما تحتويه من نظريات عامة تتفق مع ما توصل إليه المشتغل على هذا المجال ، وكذا المرجعية اللسانية النفسية التي برهنت بطريقة أو بأخرى عن مدى اهتمام علماء اللغة بهذا الجانب السيكلوجي في اللغة ، بالإضافة إلى المرجعية اللسانية الاجتماعية والتي أثبتت من جهتها فطنة ونباهة علماء اللغة إلى الجانب الذي تتبلور فيه اللغة باعتبارها وسيلة اتصال وتواصل . وهذه المرجعيات تنصهر كلها لتكون لنا فضاء معرفي تربوي تتبناه اللسانيات التعليمية التربوية ، والتي تسعى إلى الحديث عن مناهج التعليم وتقنيات التدريس .

وقد سعينا من خلال هذا البحث إلى إثبات أن للتراث العربي سيق في هذا ، وحاولنا الكشف عن واقعه ، هل تفاعلت أسسه تلك مع واقعه هذا .

**الكلمات المفتاحية:** النظريات اللسانية ، تعليمية اللغة ، التطبيقات اللسانية في التعليمية ، دراسة مقارنة

#### **:Summary**

The idea behind this research is to trace the concepts governing the process of teaching the Arabic language and how far they are compatible with the procedural bases . that the modern linguistic theories for ; for this purpose , we have tried through this descriptive historical study of an are calling oppositional process to find out the logical relations and the linguistic referential that are applied in the teaching of the Arabic language previously and recently thus to reveal them through the findings of the previous applications and what the modern studies are trying find out in order to unveil the reality of teaching the Arabic language in the middle of the fierce competitions and the technological progress, that have revived sonne language learning ont the others.

Among those referencials ,which contribute in that unveiling is the theoretical. linguistics and its general sulitheories that are compatible with what the scholars in the field have found ont as well as the psycho-linguistics, the latter with proved , in a way or in another .

The language scholars interest in the psychological side of the language of the language. In addition to the sociolinguistic side where the language is considered mainly as a means of communication , These referencials are mingled all to gether forming an educational informational space adopted by the educational linguistics that seeks to put the educational curricula and the teaching techniques as topics of discussion .

We seek, through this research to prove that the Arabic heritage has already gone through that and we have tried to unveil its reality and whet her its bases have interacted with that reality.

#### **Key words:**

The linguistic theories - language teaching procedures - linguistic application in teaching – comparative study.

### **Résumé**

L'idée de ce travail est de connaître les concepts didactiques de la langue arabe et combien sont en adéquation avec les fondements avec les fondements procéduraux que la linguistique moderne n'a cessé d'évoquer . et pour cela . nous avons essayé ; à travers cette étude historique descriptive à l'approche descriptive à l'approche descriptive ; de trouver les relations logiques et les principes linguistiques utilisés par la langue arabe actuellement et par le passé.

Ensuite ; découvrir ces derniers à travers les anciennes pratiques mais également les objectifs des nouvelles études et tout cela dans le but de dévoiler la réalité de l'enseignement de la langue arabe à l'ombre des compétitions fortes et du développement technologique qui ont rendu d'autres langues plus vives.

Parmi les fondements qui contribueront à ce travail ; le principe linguistique théorique et ce qu'il comporte de théories générales et qui va au diapason de ce qu'ont découvert les spécialistes de ce domaine . Ainsi que le principe linguistique psychologique qui a prouvé d'une manière ou d'une autre l'importance accordée par les linguistes à ce côté psychologique , en plus du principe linguistique social qui a démontré la vigilance et l'intelligence des linguistes dans l'étude du milieu dans lequel la langue se forme en tant qu'outil de communication et de contact . Et ces principes se fondent pour créer un espace didactique didactique adopté par la linguistique didactique et pédagogique qui tente d'aborder les approches didactiques et les techniques de l'enseignement.

### **Les mots clés**

Les théories linguistiques – la didactique - la didactique des langues - les pratiques linguistiques dans la didactique - étude comparative.